



مَسَائِلُ الْأَمْصَارِ فِي مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ

لَا بَرْقُ فَضْلَ اللَّهِ الْعَمْرِي
شَهَابُ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى
ت ٥٧٤٩ هـ - ١٣٤٩ م

الجزء التاسع عشر
(بَقِيَّةُ شُعْرَاءِ مِصْرَ)

تَحْقِيقُهُ
د. مُحَمَّدُ عَبْدُ الْقَادِرِ خُرَيْسَاتٍ
د. عِصَامُ مِصْطَفَى عَقْلَةَ
د. يُوسُفُ أَحْمَدُ بَنِي يَاسِينَ



مركز زايد للتراث والتاريخ

مَسَائِلُ الْأَبْصَارِ
فِي مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ

رقم التصنيف	: ديوي 919
المؤلف ومن هو في حكمه	: ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى
تحقيق	: أ. د. محمد عبد القادر خريسات
عنوان الكتاب	: د. عصام مصطفى عقلة - د. يوسف أحمد بني ياسين
الموضوع الرئيسي	: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار الجزء التاسع عشر (بقية شعراء مصر)
قيد الكتاب	: موسوعة جغرافية - تاريخ
	: تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي، بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف
	: بوزارة الإعلام والثقافة تحت رقم: أ م ف ٤/٣٧٦ - ٢٠٠٤
	: تاريخ ٢٠٠٤/١٢/٦
الناشر	: مركز زايد للتراث والتاريخ - العين
	: دولة الإمارات العربية المتحدة
ملتنزم الطبع	: دار البارودي - أبو ظبي ص. ب. ٤٢٨٦٠
توصيف الكتاب	: مقاس ١٧ × ٢٤، عدد الصفحات ٢٨٤ صفحة
الرقم الدولي	: ISBN 9948 - 06 - 082 - 2

حقوق الطبع محفوظة للناسر

Copyright ©

All Rights Resrved

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين - الإمارات العربية المتحدة - هاتف: ٧٦١٥١٦٦ - ٣ - ٩٧١ - فاكس: ٧٦١٥١٧٧ - ٣ - ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7615166, - FAX: 971 - 3 - 7815177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز



كلمة المركز

يسر مركز زايد للتراث والتاريخ أن يقدم للقراء العرب، وبخاصة المهتمين بالتراث العربي الإسلامي، واحداً من أضخم الأعمال الموسوعية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عبر عصورها، ألا وهو كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لأحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ - ١٣٤٩م).

وقد تبني المركز نشر هذه الموسوعة بتوجيهات كريمة من سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، حيث حرص سموه على الإعتناء بالتراث العربي المخطوط ونشره ليكون في متناول أيدي الباحثين والمختصين لذلك تأتي هذه الموسوعة التاريخية الهامة ضمن خطة المركز الطموحة لنشر التراث العربي الأصيل وتقريبه للقارئ العربي وخدمته.

وقد اعتمد المركز نشر الكتاب من خلال خطة تقوم على الحفاظ بداية على تجزئة الكتاب كما أَراده المؤلف وسيكون بعون الله في ٢٨ مجلداً تتبعها الفهارس العامة للكتاب ولما كانت الموسوعة بهذه الضخامة والأهمية فقد قام المركز بتكليف أساتذة أكاديميين من ذوي الخبرة بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات لتحقيق الكتاب وجمع مخطوطاته لمقارنتها مع بعضها بعضاً للوصول إلى أكمل نسخة من الكتاب، وكذلك فلا بد من تقديمها مع دراسة تجلي الجوانب المختلفة من حياة مؤلفها، وتبين أهمية الكتاب ومنهج المؤلف وأسلوبه مع دراسة كاملة لمخطوطات الموسوعة المستخدمة في التحقيق التي ستكون بعون الله في المجلد الأول حيث لا يمكن إنجاز هذه الدراسة إلا بعد استكمال تحقيق أجزاء الكتاب كاملة.

والمركز إذ يقدم هذه الموسوعة التاريخية الجغرافية الأدبية فإنه يأمل بذلك أن يكون قد خدم المكتبة العربية بهذا المرجع الضخم، وأن يقع من نفوس القراء والباحثين الموقع الحسن، نسأل الله أن يوفقنا إلى خدمة تراثنا وتاريخنا رمز حضارتنا العربية والإسلامية، ومبعث افتخارنا واعتزازنا.

والله ولي التوفيق

د. حسن محمد النابودة

مدير المركز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعتمدنا في تحقيق السفر التاسع عشر من أسفار موسوعة مسالك الأبصار في ممالك الأمصار على مخطوطتين.

الأولى - مخطوطة فؤاد سزكين التي نشرها بالتصوير الشمسي وهي مخطوط رمزنا لها كالمعتاد بالحرف (ت) وهي مخطوطة بعيدة عن عصر المؤلف قليلاً، وبها الكثير من السقط، وقد بيناه في حواشي التحقيق، كما أنها نسخة أعيد قراءتها بعد النسخ لذلك استدرك الكثير من السقط على حواشي المخطوطة.

الثانية - مخطوطة مكتبة الكونغرس، الأمريكي، تحت الرقم (٢٧٩٧) وهي نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات/الجامعة الأردنية تحت رقم (٥٥٢) وقد رمزنا إليها كالمعتاد بالحرف (ك) وتمتاز هذه النسخة بأنها من ضمن النسخة التي أوقفها الملك المؤيد شيخ على جامعة بالقاهرة، وهي أجود من النسخة السابقة، وأقل سقطاً.

وقد تميز هذا السفر بمميزات أهمها:

- ١ - النقل من كتب ودواوين شعرية لشعراء هي في حكم المفقود الآن مثل أشعار السراج الوراق.
- ٢ - أن هذا السفر مع السفر الثامن عشر يشكلان أهم مجموعة شعرية لشعراء مصر عبر العصور الإسلامية.
- ٣ - إيراد بعض المقطوعات الشعرية التي لا توجد في دواوين الشعر المطبوعة الآن مثل إيراده مقطوعات من شعر ابن نباتة غير موجودة في ديوانه المطبوع.

المحققون

عمان ٢٠٠٣/١٢/٢٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وعلى الله توكلت^(١)

ومنهم:

١ - السَّراجُ الْوَرَّاقُ^(٢):

سراج ما برح لسانه يلهج، وإحسانه في تجلية الظلم طريقاً ينهج، طارت أجنحة ضمره بالسمة، وتوقد منه السراج وقد شرقت بالبكاء الشمة.

وكان في شعراء ذلك العصر على توقد جمرتهم، وتوقّي نيران أسرتهم، هو المغشي ناره دون القبيلة، والمشكور بما يعاب به غيره من طول الفتيلة، ولم تطمع تلك الرياح الهواب في إمالة شعلته، ولا في إماتة مصباحه^(٣)، ظمآن بغلته، وكان لو قدح به زند الفجر لأنار، أو استصبح به الليل لما مُيزت ساعاته من النهار، أو شُبَّت بناره الرياض لعممت كل منابتها بالثوار، أو قُذفت بها الجياض لتتمت للقرى بها مواعد النار، وكم له من بيت يؤسسه، ومشكاة يكاد زيتها يضيء، ولو لم تمشئه.

لو استضاء بسراج ابن المعتز^(٤) لما سمح بعاريته للصباح، أو التَّنُوخي^(٥) لما سما بسناه^(٦) لبريق الصّفاح، أو الإسكندري لما عدل عن البحر إلى الخُلج، ولا وجد غنى عنه من قال^(٧):

[الرمل]

إِنْ بَيْتاً أَنْتَ سَاكِنُهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى الشَّرْحِ

(١) «بسم الله ... توكلت» ساقطة من ك.

(٢) عمر بن محمد بن حسن، سراج الدين الوراق (ت ٦٩٥هـ). انظر عنه: ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣ / ١٤٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٨٣/٨.

(٣) ك: مصباحان.

(٤) عبدالله بن المعتز بن المتوكل العباسي أحد كبار أمراء الأسرة العباسية، وتولى الخلافة لمدة يوم واحد، وهو أيضاً من كبار الشعراء وأصحاب البيان (ت ٢٩٦هـ). انظر عنه: العمري، مسالك الأبصار: ٣٥٨/٧ بتحقيقنا.

(٥) القاضي محسن بن عمرو التَّنُوخي (ت ٤١٧هـ) وهو صاحب كتاب الفرج بعد الشدة، ونشوار المحاضرة.

(٦) «سما بسناه» مطموسة في ت.

(٧) البيت لشاعر مجهول وهو موجود في ديوان المتنبي: ٣٣١/٣.

بل لو عن ذكره لابن أبي الخصال^(١)، لَعَلِمَ أَنَّهُ ما أخصب، أو الجَزْري^(٢) لما لقي الكباش بَقْرَيْنِ أعضب، بل لو يخيم^(٣) على معاصره ابن الخيمي^(٤)، لما عاج معاجا، ولا ظن أن برق الجزع يربى بحدٍّ أذكى سراجاً، أخذ عن أدباء مصر ولقي علماءهم، وقدم دمشق واجتمع بأهلها ومدح أكابرها.

وكان يعاني أول أمره الوراقة يرتزق ببيع الورق فعرف بذلك وهو لا يبيعه إلا صرر درر، ولا ينشر منه إلا مروج درر، ولا يسمح بوصل منه إلّا وهو أشهى من وصل الحبيب، وأحسن بياضاً وسواداً من مقلة الغزال الريب، ولا يوفي النيل، وإن أوفى إمداده، ولا يُقال إنه راق إلا وفي الوراق ما فيه وزيادة.

وكان هو والجزار^(٥) فرسي رهان وقَبْسي نار، لا يسكت لهما لسان، يتناقضان تناقض الفرزدق وجريز، ويتعارضان تعارض [٢٦٩] ابن القيسراني^(٦) وابن منير^(٧)، يطلعان طلوع الشمس والقمر المنير، ويقولان قول^(٨) الأنصار: منا أمير ومنكم أمير^(٩).

وكان شعراء ذلك الصدر معهما في المطارحة على حسب الاتفاق، وما يقدر لكل واحد منهم من الاتفاق، إلا أن الحلبة كانت تُخلَى لهذين الفحلين وهما لا يُقيان، والأرض لا تسعهما، ومرج البحرين يلتقيان، إلا أن أبا الحسين الجزار ممن دُبِحَ معه بسكينه، وغُرف قدر مسكينه^(١٠). وأصبح به لا يُعرف شحمه من وَرَمه، ولا يُرى معه إلا قطعة لحم، مما عُلق على وَصَمه، لا تضيء مع سراج شمس، ولا يمتد مع جوده نفسه.

(١) محمد بن مسعود ابن أبي الخصال (ت ٥٤٠هـ) وهو وزير وشاعر وأديب أندلسي. انظر عنه: الزركلي، الأعلام: ٣٤٦/٧.

(٢) هو الأديب مجد الدين ابن الأثير.

(٣) ك: لم نجم.

(٤) محمد بن عبد المنعم، شهاب الدين ابن الخيمي (ت ٦٨٥هـ): انظر: ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات: ٤١٣/٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٣٦٩/٧.

(٥) الجزار: يحيى بن عبد العظيم، جمال الدين (ت ٦٧٩هـ) انظر: ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٧/٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٣٤٥/٧.

(٦) محمد بن نصر المخزومي، شرف الدين (ت ٥٤٨هـ) أحد شعراء الشام وأدبائه، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٥٨/٤.

(٧) أحمد بن منير الطرابلسي الشاعر (ت ٥٤٨هـ). انظر عنه: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٥٦/١.

(٨) تضيف ك بعدها: المهاجرين.

(٩) إشارة إلى قول الأنصار للمهاجرين في سقيفة بني ساعدة.

(١٠) «ممن دُبِحَ ... مسكينه» ساقطة من ك.

وكتب الوراق لوالي مصر الدرج، وقطف من ثمر الإنشاء إلا أنه ما تعلق إذ سلك سبيله^(١) إلا بفج. فأما نظمه فهو السلوك، ورقمه، لم يزل للكبراء والوزراء والملوك.

وجمع شعره بنفسه، وجاء يزيد على ألف ورقة، فالمختار من هذه الطبقة قوله: [الكامل]

شجّت جبين مُدامها بالماءِ فبنائها منها خضيب دماءِ
زمت أشعتها الدجى فمضى وقد سلب الحباب قلادة الجوزاءِ
وبدت على وجنات من طافت بها فرأيت جذوة مارج في ماءِ
حمراء تُسكر من جفون مديرها ما أشبه الحمراء بالحوراءِ
[٤] وقوله^(٢): [الواف]

سألتهم وقد حثوا المطايا قفوا شيئاً فساروا حيث شاؤوا
وما عطفوا عليّ وهم غصونٌ ولا التفتوا إليّ وهم ظباءُ
وقوله: [الكامل]

يا رب صن وجهي عن الكرماءِ فضلاً عن الحاجات للؤماءِ
فلقد رأيت القوم جفّوا أيدياً حتى كأن لم يُخلقوا من ماءِ
وقوله^(٣): [السريع]

يا بني الآداب قد مات الرجا وقد اشتدت وعزّ الثجباء^(٤)
[٢٧٠] سُفُنُ الآمال في بحر المني وحلت منّا فأين الرؤساء؟
وقوله: [الواف]

كفى ضعفاء مصر ظالميها وأورد عدله ذيباً وشاءِ
وأظهر فيه سراً من عليّ أضاء لنا ومن يُخفي ذكاءِ
ولم نعجب لفيض النيل إني وإبراهيم علّمه الوفاءِ
وقوله: [الكامل]

(١) «إذ سلك سبيله» ساقطة من ك.

(٢) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٤/٣.

(٣) الحموي، خزنة الأدب: ٢٤٦.

(٤) ك: النجاء. وفي الخزنة: يا بني الآمال قد خاب... وعز العزاء.

ولقد أدام الصّاحب بن محمد
ولو أنّ فيها حاتماً مَنَعَ القِرَى
[٥] وقوله^(٢): [المتقارب]

تجلّى لنا البدر في خِلعةٍ
من الفاختيات لَمَّا بدت
وقوله^(٣): [الوافر]

أمولانا الأمير وأنت سمخٌ
لقد بَرَدَ الهَوَاءُ عليّ فارحماً
وقوله: [الكامل]

يدعو الضّيف بألسنٍ من ناره
يمحو سواد الليل ألويةً لها
يأوي لها يَمَنٌ وقيس رايةً
[٦] فبأيّ قدحٍ نرتقي لِعَلائه
وقوله: [الكامل]

يا واهب الصُّلحاء من دَعَوَاتِهِ
سألت لك الرّوحمن في لجّج الدّجى
[٧] وقوله: [الكامل]

ما رَئْتُ لا وأبيك عهد زنادي
أُجري الدُّموع على الدُّموع وذو الأسى
إن كان دمع العين لم يبلغ دمي
ما صان أحمد ماله عن سائلٍ

بذل القِرَى في القَفرة البيداء^(١)
وغدا ابن مائةً باخلاً بالماء

لفاض عليها السّناو السّناء
بها طلعة البدر كانت سماء

يُجيب نذاك من قبل النّداء
فما حال السُّراج مع الهواء؟

يُمسي الكريم بها مُجاب دعاءٍ
حمزٌ تسير أمام كل لواءٍ
حمراء تصدر عن يد بيضاء
ما أبعد الشُّعري من الشُّعراء

فوق الذي يحوي مُجاب دعائها
تحت المُشوح السّود من ظلماتها

بل عزٌّ عنك وعن أبيك عزائي
من طالب العبرات بالإبطاء
فوراء شهب الدمع جُمُ دماءٍ [٢٧١]
فيصون ما في جفنه من ماء

(١) تاج الدين محمد بن محمد بن علي (ت ٧٠٧هـ) أحد وزراء مصر. انظر عنه: العمري، مسالك الأبصار: ١١/

٢٤٣ (بتحقيقنا)، الصفدي، أعيان العصر: ١١٢/٥.

(٢) ساقطة من ت.

(٣) البيتان ساقطان من ك.

ولطالما جُلّي سواد مطالب
ولكم أتى في الجود معنى قد شأى
وقوله: [الرجز]

عندي منديل إذا غسَلْتُهُ
[٨] لا أستطيع نشره مخافةً
وقوله: [الكامل]

من كلِّ خَوَاضِ الغمار بلأمةٍ
وكأنه ويداه في مجذافه
وتخالُ جِلستُهُ على كرسيه
وقوله: [الكامل]

شكواك من ألم المفاصل للذي
تقف البحار ولم تقف فارقتُ بها
وقوله^(٢): [الكامل]

ما حلَّ عزمي مثل عقد قبائه
يحلّو مقبَلُهُ ويرد رُضابه
يتشبه الغُصن الرطيب بقده
وقوله^(٤): [الطويل]

تواضع عن مقداره وهو مرتقي
أبي غدت أبأؤه من علمتم
وقوله: [الوافر]

بكلتا الخلمتين لك الهناء

جود ابن موسى ذي اليد البيضاء
معناً به وطوى حديث الطائي^(١)

غَسَلْتُ ماءً جارياً بماءٍ
عليه من غائلة الهواء

نُسجت عليه من حباب الماء
رام الطعان بصفدة سمراء
للجذف فوق طِمْرَة جرداء

حُمَلْتُهَا للمجد من أعباء
أولم تكن عضواً من الأعضاء؟

بدرُ يعدُّ البدرُ من رُقبائه
(كالأقحوان غداة غبَّ سمائه)^(٣)
يا غصنُ فاتك لست من نُظرائه

كذا البدرُ يُدني النور منه اعتلاؤه
ألا حَبُّذا أبأؤه وإبأؤه

هما تشریفُ ملكك والشفاء

(١) ت: ولكم أبي.

(٢) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٤٤/٣.

(٣) تضمين لبيت النابغة. انظر: الديوان: ١٨. وتتمته: جفت أعاليه وأسفله ندي.

(٤) ساقطة من ت.

فبردُ أنتُ ثبليهِ وُبردُ
وقوله: [الخفيف]

جاذبت نسمةُ الصباحِ ردائي
وأذاعت سرَّ الرياضِ وهل يُكتب
باكرتها غمامةُ شقت الجيدِ
فثغورُ الكمامِ ذاتِ ابتسامِ
وقوله^(١): [الخفيف]

طميت بجودك حائمات رجائي
ولقد أحصن بالتجلد ظاهري
لي ظاهر أبكى الحسود وبا
وقوله: [الرملي]

نَفِدَ^(٢) الزيتُ الذي جُذت به
ذي لسان لك رطب بالذي
[١٢] وهو أمسى في ذراكم آمناً
غير أن الشرج تحتاج إلى
وقوله: [الوافر]

وسهل حظّه رزقاً عسيراً
وعاد لي الرصاص به لجيناً
وقوله^(٣): [الخفيف]

[٣٧٣] رفضوا الشعر جهدهم ورموه^(٤)
فلو أن الكتاب كان بأيديـ

له فتملّه ولك البقاء

عبثاً جدُّ في الهوى منه دائي
سمُ بين التَّسليم والآناء
بِ وجادت بدمعة الشُّكلاء
وجفونُ الغمامِ ذاتُ بكاءِ

الله فيّ وفي حقوق ولائي
لأرد عنه شماتة الأعداء
طن أبكى الصديق فما استزدت بكائي

لسراج لك وقَّاد الذُّكاءِ
طاب من حميدٍ وشكرٍ وثناءِ
من هوى يغدو عليه أو هواءِ
أن يُزاد الزيت في ليل الشتاءِ

أراح به فؤادي من عنائهِ
فأصل سعادتي من كيميائهِ

بينهم بالهوان والازدراءِ
هم محووا منه سورة الشعراءِ

(١) «وقوله: طميت ... استزدت بكائي» ساقطة من ت.

(٢) ت: نفدت.

(٣) الحموي، خزنة الأدب: ٢٤٦.

(٤) ت: ورقوه.

وقوله: [الوافر]

وطال مغيبه فمتى اللقاء
قصارَ العمر دام لك البقاء

أرى إنجاز وعدك قد تمادى
وما زالت وعودك كالأعادي
وقوله: [مجزوء الرمل]

كدجى فوق ضياء
خر وجدي وعنائي
حسوة لام الإبتداء

خطّ في خدك لآم
ظنّها من ظنّها آ
وهي لو ينحون ما أنـ
[١٣] وقوله: [الكامل]

أقوت وكم حرسْتُ من الإقواء
محضاً ليوحشتها من الكرماء
وقوله يرثي خادماً اسمه^(١) صندل الزّمام: [الكامل]

قف نبك أبيات القريض فإنها
ولقد يقل لها بأن تبكي دماً
وقوله يرثي خادماً اسمه^(١) صندل الزّمام: [الكامل]

والموت داءٌ ليس منه دواءٌ
متواصلٌ فمناخنا البیداء^(٢)
وطفءٌ تقفواثرها وطفءٌ
لم لا وفيه للرؤوس شفاءٌ

عمرُ المعمر والصغير سواءٌ
وإذا الردى جذب الزمام وسيرونا
جادت بهاء الدين صندل ديمةٌ
ذا صندل فوق الرؤوس مكائهُ
وقوله: [الخفيف]

أين أهلي يا ليل والأصدقاء؟
لك يا ليل في الصّباح البقاء

نام من نام وانفردتْ بهمي
ما أظنّ الصّباح حيّاً فيرجى
وقوله: [المقارب]

أحقُّ وأولى بعقد اللواء
إذا ضاق بالخيل صدرُ الفضاء
بسود النواصي وحمير الدماء

ذاك الأمير الذي مثله
وإنك أفرسها فارساً
[٢٧٤] وبذلت البيض أغمادها

(١) ت: لابن.

(٢) ت: جذب الزحام.

وَأَثْمَرَتِ الشُّمْرُ هَامَ الْكُمَاةِ
وَشُمِّرَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا
[١٤] وَمَحْمَرٌ بِيضُكَ فَوْقَ الرُّؤُوسِ
وقوله: [البسيط]

أَنْمَتَ طَرَفِي قَرِيرًا مِنْكَ فِي دَعَاةٍ
وَقَدْ أَتَى ضَامِنَ الشُّخْتُورِ مَلْتَمَسًا
وَمَنْزَلِي حَقُّهُ بَحْرَانِ دُونَكُمْ
وقوله: [الكامل]

شَجَّتْ جَبِينٌ مُدَامَهَا بِالْمَاءِ
وَجَلَّتْ مَخْذَرَةُ الدُّنَانِ فَدُنُّهَا
هَزَمَتْ أَشْعَتَهَا الدُّجَى فَمَضَى وَقَدْ
وَجَنَّتْ عَلَى وَجَنَاتٍ مِنْ طَافَتْ بِهَا
حَمَرَاءُ تَسْكُرُ مِنْ جَفُونِ مَدِيرِهَا
وقوله^(٢): [الخفيف]

يَا رَبِيعَ الْعُفَاةِ هَذَا الشِّتَاءِ
وَتَوَلَّيْتُ مِنْ كُلِّ أَتَقِي رِيَاخٍ
سَرَقُوا لِي فِي لَيْلَةِ الْعِيدِ دِيكَأً
سَرَقُوهُ وَخَلَّفُوا الْفَحْمَ وَالْثُلَّةَ
قَدْ مَضَى الْعِيدُ مِثْلَمَا جَا
مِنْذَ عَامِ رَبِيعَتِهِ لَهُ قَبْلُ
وقوله: [الخفيف]

وَعَاجَلَنَهَا بِأَوَانِ الْجَنَاءِ
وَقَدْ سَحَبَ النُّقْعَ فَضَلَ الرُّدَاءِ
شَقَائِقُ قَدْ نَبَتَتْ فَوْقَ مَاءِ

لِمَوْعِدٍ قَدْ كَفَانِي شَرُّ أَعْدَائِي
إِنْجَازَ وَعْدِكَ يَا أَلْفِينَ مَوْلَانِي
وَمَا أَدْعِيْتُ لَكُمْ مَشِيًّا عَلَى الْمَاءِ

فَبَنَائِهَا مِنْهَا خَضِيبُ دَمَاءِ
مِنْ كَفَّهَا عِزْرَاءُ مِنْ عِزْرَاءِ
غَنِمَ الْحَبَابُ قِلَادَةَ الْجُوزَاءِ
فَرَأَيْتُ نَارًا أَضْرَمْتُ فِي مَاءِ
مَا أَشْبَهَ الْحَمْرَاءَ بِالْحُورَاءِ^(١)

مِنْ تَوَلَّى شِبَائِهِ وَالْفَتَاءِ
تَثْقِيهَا قَبْلَ السَّرَاجِ ذُكَاءِ
[هُوَ لِلْحَيَاةِ]^(٣) وَالْعَيُونِ سَوَاءِ
حَجَّ فَحَسْبِي مَصِيبَةٌ بَلِيَاءِ
لَا قِلَاءَ عِنْدِي فِيهِ وَلَا شِوَاءِ
لِغِذَائِي غِذَاؤُهُ وَالْعِشَاءِ^(٤)

(١) المقطوعة ساقطة من ك.

(٢) «وقوله» ساقطة من ت.

(٣) ساقطة في الأصول والمثبت من تقديرنا.

(٤) ت: عام وبيته.

دعوة [لي] في النحو قد جمعتنا
فوهت حجة المبرّد فيها
وقوله: [المتقارب]

يكافيك عني إله السماء
رأيت سراجاً خبا نوره
وقوله: [معزوء الرمل]

بك نور الدين أضحي
[٢٧٥] أبلغ القاضي نور الـ
وأنا اليوم سراج
وقوله^(٢): [الوافر]

وذي رميد ثنائي دون سعي
[١٧] وأرجو أن يعود ضياء عيني
وقوله: [الوافر]

أمولنا ضياء الدّين دُم لي
فلولا أنت ما أغنيك شيئاً
وقوله: [البسيط]

لم أنس إذ ودّعتني وهي باكية
فأرسلت لؤلؤاً رطباً تُكفكفه
وبشّرتني بلقيا الطّيف قلت ومن
إن كنت سالبة عينيك نومهما
[٢١] وقوله: [الخفيف]

عرف الموت قدر من هو طالب

حلقة ثم فرّقنا السّماء^(١)
والكسائي راح والفراء

فأدى جميلك فوق الثّناء
فبادرت إنجاده بالضياء

مشرقاً وجه رجائي
دين شكري وثنائي
وهو نوري وضياي

لبابك بالثناء وبالهناء
لها فيمدها نور الضياء

وعش طول الزّمان بلا انتهاء
وما يُغني السّراج بلا ضياء

وبالحشا ما بخدّيها من اللّهب
من فوق مختضبٍ قانٍ لمختضبٍ
ينام قالت لقد أجملت في الطلب
فقد أمّنت على المسلوب بالسلب

فألحّث صرّوؤه والنّوائب

(١) لي: ساقطة من الأصول، والإضافة ليستقيم الوزن.

(٢) البيتان ساقطان من ك.

وأتى راجياً لبابك علماً
قد أصمّ النّاعي بك اليوم حتى
ولئن متّ فيه فالآن لا
كنت عبد الوهاب من أنعم اللّـ
كنت كالبدْر طالعاً في دُجى الخطـ
قل لأبنائه وصدرهم الصّدـ
إن هوى من سمائكم بدرها الثّـ

[٢٢] وقوله: ويعرض لمخدومه^(٢) سيف الدين^(٣) ابن اسباسلار^(٤): [البسيط]

عماً يليق بأمثالي من الأدب
والقرب منه لعمرى أعظمُ القرب
قبلي وكم أتت الأشياءُ بالعجب
لخائبٍ الجمع بين النّار والخشب

السيف خلفي فعذراً إن جرحتُ إذا
وقد تحقّق قربي من جنابكم
[٢٣] ولم أجد خشباً يدنو السراج له
[٢٧٦] وفي يديك أمانٌ لاجتماعيهما
وقوله يهنئ حاجاً ركب البحر: [الطويل]

فأنجح منها عزمها وإياها
شفاء العيون الرُّمْد منها ترابها
كأن ندا كَفَيْكَ فيضاً غبابها
جوانبها موصولة وسحابها
وجارى عليها الجاريات شهابها
جناحاً به يبغى السماء عقابها
ولا لُجْ [لأ] أن يلوح سرابها

مساعٍ غدت في الله تنضى ركايبها
وداعية للشوق نحو مناسك
ركبت إليها الهول في كل لُجّة
وقد حجبت وجه الفضاء كأنما
كأن اخضرار اللّجّ ضاهى سماءه
كأن قلاع الفُلك مدّت بجوّه
فتلك وسفن البرّ تخترق الفلا

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) ت: لمحاممه.

(٣) «سيف الدين» ساقطة من ك.

(٤) سيف الدين أبو بكر بن اسباسلار أحد كبار أمراء المماليك (ت ٦٧٩هـ). انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٠/

كأن الشرى يقتات منها غوارباً
تفاءلت^(١) خيراً وهي تدمى مناسماً
وطامسة الأعلام يوحش ذئبها
مموهة الآثار عنه كل سالك
كأن الدجى لم يسر فيها نجومها
فما زلت حتى نلت ما رُمّت من قُباً

[٢٤] وقوله في عز الدين مقدم^(٢) بن الزبير: [البسيط]

للساحب النَّدب عزٌّ لا يبید فقل
[٢٥] إذا الأبعاد أَعداها الوزير علاً
في قبضتي اليوم دهر يا بني أسد
ومذ رأني يتيماً تحت رايتكم
عَلَوتم رتبة تختال من فرج
قد قَدّم الله مقداماً وأوطأه
[٢٧٧] وجاء يتلو المجلي في يدي كرم
أغرّ يهديك لألاء بغرّته
كآخر البدر عن أدنى مطالعه
وقوله: [السريع]

لي مطبخ راجع عصر الصُّبا
بيّضت وجهي حين سوّدتُه

برى النُّي نأيها واغترابها
بأن علامات السرور خضابها
بها ويهاب الاغتراب غرابها
يسير بقلب الجيش وهو يهابها
ولا خطّ عن شمس النهار نقابها
ويُشّرت هذي يثرب وقبابها

عزٌّ يدوم وإقبال لصاحبه
(....)^(٣) فلم لا تراها في أقاربه
قد كان أروغ عنكم من ثعالبه^(٤)
فما نوى لي شراً من نوائبه
والطُّرف يمرح مختالاً براكبه^(٥)
ما مهّدته المعالي من مراتبه
تأخّر الناس عن أدنى مواهبه
والخطب أغطش ليلاً من غياهبه
ونادر الدهر في أقصى مطالبه^(٦)

وطيئُه من عصرك المذهب
إذ بات ضيفي وهو لم يسغب

(١) ك: فقالت.

(٢) تضيف ت قبلها: بن.

(٣) يياض في الأصول.

(٤) ت: قبعتي، ت: عني بدل عنكم.

(٥) ك: تحتاج بدل تختال.

(٦) البيت ساقط من ت.

هذا ظريف على تعقيده وإبعاده حتى كاد^(١) يجري مجرى اللغز.

وقوله: [الطويل]

منازلهم جادتكَ غُرُ السحائبِ
وليل به قد عاجلتني يَدُ الشُّرى
وللذكر مسكٌ من معاقرة الكرى
سروا لغناهم طالبين فعزَّجوا
علمنا يقيناً بالتجارب شأنه
وقوله: [الرملي]

صاح قم إن نسيم الصُّبح هب
قاصطبخ مشمولة كاساتها
لا تدغ لذة يوم لغير
وتغنى الطَّير فالأزهار قد
وقوله: [الكامل]

جاءت بأنواع النوى فمجلَّب
وعلى النُّفير لمزها أثرُ عفا
وإذا رجعت إلى الصُّحيح فإنه
وإذا تباعدتِ الجسومُ فودُّنا
[٢٧] [٢٧٨] وقوله^(٢): [مخلع البسيط]

آن لمن ودَّع الشُّبابا
عني بالراح يا نديمي
أطار بازي المشيب قسراً
أن يدع الكأس والشُّرابا
فالشيب قد أغلظ الخطابا
عن لمُتي ذلك الغُرابا

(١) حتى كاد، ساقطة من ت.

(٢) ت: لوضح.

(٣) «وقوله» ساقطة من ت.

وما المداجاةُ لي بخلق
ربِّ زمانٍ ركبت فيه
أمتعني والشُّباب غصُّ
يأتي صبوحى على غُبوقى
وسوءة سوءةٍ لمصرٍ
وما عتابى لغير حظي
وقوله: [مجزوء الكامل]

بين اللّواحظ والقلوب
وهناك ليث الغاب يخ
وأنا الجريح بلحظ مَنْ
يخفي دمي ولقلماً
وقوله يعزّي من غرق في النيل: [السريع]

من صفة الجوهر أن يرسبا
[٢٨] إنّ الرّدى غاص على دُرّة
وغال بحر النيل أجزى ندأ
ويكمد الأنداد كم بينهم
أين وفاء النيل أم ليس ذا
وقد أراه لاطمأ وجهه
هل نافس الرّجاف في دُرّة
[٢٧٩] بدا على صفحته أولاً
حتى إذا ما غاص قال الورى
وقوله: [الطويل]

لكل فؤاد من هواك نصيب
تواردت العشاق فيك فكلّهم
ولكنني فقت الجميع صباةً

فكيف أستحسن الخطايا؟
لهوى وقد خفّ لي ركابا
بكلّ مالٍ لذّ لي وطايا
والليل لم ينزع الإهابا
أصفر من خيره الوطايا
لو أنه يسمع العتابا

لا تنطفي نار الحروب
لذر فتكة الرّشأ الرّيب
تلقاه ذا خلّ خضيب
تخفى إشارات المريب

فما الذي أوجب أن تعجبا؟
عزّت على غير الرّدى مطلباً
منه وقل أجدى وقل أعذباً
تحاسدٌ أوجب ما أوجباً!
زمانه شاء الفتى أو أبى
للغدر ما أقبحه مركباً
فكان ما أخرجه أغرباً
كالسيف أبدى رونقاً مذهباً
مجرّة قد غيّبت كوكباً

فأنت إلى كلّ القلوب حبيب
بكلّك مسلوب الفؤاد كئيب
فلم يك لي في العاشقين ضريب

وما حدثتني النفس عنك بسلوة
ثمثلك الذكرى لقلبي وناظري
إذا التلم ما بين الغرام ومهجتي
[٢٩] وقوله: [البسيط]

يا سيد الأمراء العبد منتظر
والانتظار بقلبي ناره التهب
وقوله: [الوافر]

قطائفك التي رقت جسوماً
كغيم رق لكن فيه قطر
فجاءت وهي غرقى راسبات
لئن رقت ملابسه وحلت
وقوله: [الطويل]

رُقيت من الشكوى بنعمة طالب
وما رُقيت شكوى الكرام بمثلها
بك اليوم صحت مهجة المجد والعلا
ولاحت على وجه المكارم نضرة
[٢٨٠] خذوا بنصيب معشر الوفد من هنا
وهبوا فقد ناداكم من يمينه
[٣١] هو الخصر الجثم الجدوى الخصر النداء
بني الحسن العلياء قرّت لديكم
وأوضحتم بالبدر في كل منهج
وأيامكم بيض تشف كائما

(١) ت: بغير.

(٢) ك: ملك الأملاك رق له المواهب.

(٣) ت: تشفاني، بالكم بدل مالكم.

كأن الهوى مني علي رقيب
فأغدو وكلي أعين وقلوب
وبين جفوني والمنام حروب

جود المليك ومولانا هو السبب
قل في سراج بنار الوعد يلتهب

لماضغها كما فتت قلوبا
غدا المرعى الجديب به خصيبا
ولم تنكر مع الغرق الرُسوبا
لعظم محلها الصدر الرحيبا

فأنت لبرد البرء أكرم صاحب
إذا ما أصاخوا منصت من لراغب
وصحّت ظنون فيك غير كواذب
ومن قبلها أبدت لنا لون شاحب
يغبر حثوا في وجوه النوائب^(١)
ندى ملك الآمال رق المواهب^(٢)
إذا لم يبل البحر غلة شارب
ولم تليق حبلاً دونكم فوق غارب
خفي وبالبرهان سبل المذاهب
أفضتم عليها ما لكم من مناقب^(٣)

ثناء وودًا فيهما غير كاذب
وأجرأهما لا شك خير العواقب

إليك إمام العصر مدحة صادق
يهنئك إن أعنيك بالشقم صيحة
وقوله: [مجزوء الكامل]

جُ بقلبه يُذكى اللهيب
ههْنُ الحوادث والخطوب
وقوله يهنئ الصالح^(١) علياً وقد رمى البندق: [السريع]

مملوك مولانا السُّرا
قد سارأته كفيت من
ما أجدر الصَّالح بالواجب
يخدم سعد المشتري قوسه
ترنُّ إذ ترنو بعين لها
هذا وسعد الذَّابح المقتفي
فاز ولي العهد بالمطلب الأ
رقى ولو حاول نسر السَّما
جدُّ إلى أن جدُّ الطائر الـ
حتى إذا مسَّ الثُّرى واجباً
والملك الصَّالح قد جدُّ في
قد رَفَعَ الله علياً فما
إن علياً يقتفي عزمة عز
[٢٨١] وقوله: [الطويل]

وما أحمق السيف بالضَّارب
في طالع منها ومن غارب
ما دونها للشمس من حاجب
لأمره في البُندق الصَّائب
سنى وحقُّ الطالب الغالب
لما نجا من طينه اللازب
هاري هوى كالكوكب الثَّاقب
قام بلال فيه بالواجب
المُلك وما من جدُّ كاللاعِب
تري له في الأرض من ناصب
م علي بن أبي طالب^(٢)

إذا جُدت فيها قالت الشَّحب غيرة
ومن قصُرت عنه البحار تأخرت
دعوا الفجر في دنياكم لسميه
ولا فروموا شأوه إن قدرتم

تأنُ فإنَّ السَّيل قد بلغ الرُّبى
خطى الغيث عنه شاء ذلك أو أبى
فمنذ ثوى في ظلّه ما تغربا
ومن ذا الذي يبغي على الشَّهب منصبا

(١) ت: الصاحب.

(٢) البيت الأخير ساقط من ت.

وما حَجَبَ الأملاك تالُّهُ مثله

[٣٣] وقوله: [الكامل]

الخبزُ فُتَّ وزبْدنا قد ذابا
أو بالقطارة أو فعجل مرسلًا
والجرُّ لست أحبُّه في موعِدِ
أَمْطِرْ نواحيننا التي قد أُجْدِثَ
وقوله: [الطويل]

سلامٌ على الصُّدر الذي عنده قلبي
وعند غلامي وهو عيسى لعبده
وقد سامه التكبيس يطلب ختله
ولبسه عيسى فراعته آيةٌ
ومرُّ ولو كان استقر مكانه
وأقبل مذعوراً وقال بعثتني
وقال رأت عيني ثلاثة أرجل
إذا كبسته راحتاي تحركت
إلى معدن الياقوت كان سلوكها
وفي النظم للياقوت فهي بصيرةٌ
[٢٨٢] فلا هديت رجل تروم بوطنها
وصل عَدْنَا عن زُفَّة طار ذكرها
وقد زُفَّ في ضوء من الشُّمع أسود
بدا الليل فيها والنهار لأعين
وقد نزل العلاج في آبنوسة

فلا زال عن عين الخطوب محجبا

فاهمَّعَ بقطرك لا عُدمت سحابا
فالعيش أصبح بعد حلٍ صابا
ما طال شيءٌ في الوعود فطابا^(١)
وندا يديك بكل قطر صابا^(٢)

وحبي له دأبي كما دأبه حُبِّي
أبي الدرُّ ياقوت هوى الواله الصَّبِ
كما يختل الذئب الغزال من السربِ
أرته عصا موسى فخاب من الضربِ
لقد كان محمولا على مركبٍ صعبِ
لصدِرٍ على الأعجاز أصبح ذا نصبِ
وواحدة منهمنْ مشؤومة الكعبِ
وقامت على ساقٍ كوصفك للحربِ
وما فُكِّرت في بُعد أرض ولا قربِ
وكم عانتِ الأحجارُ بالحلِّ والثقبِ
مدائن لوط وهي في الجانب الغربي
لثاوي وسار في السنين وفي الركبِ
حكى وحكت ليلاً ترصَّع بالشُّهبِ
رأت عجباً لا يلصق الهُذْبُ بالهُذْبِ
له حيَّةٌ رقطاء تنهشُ في القلبِ^(٣)

(١) ك: الجبل بدل الجر.

(٢) «وقد» ساقطة من ك. وكفيك بدل يديك.

(٣) ت: آبنوسيه.

وقوله: [البسيط]

وقبلها قصرت عن شأوك الشُّهُبُ
أدركت والقوم قد أعياهم الطُّلُبُ
بأنها قصُرت عن بعض ما يجبُ
لا خير في رفع قدر ما لَه سببُ
قَدماً وما يتساوى اللُّبْسُ والسُّلْبُ
ولأنما خفَّ مسروراً به الطُّرْبُ
هبْ أنْ ذا جَلَّقْ أو أنْ ذا حَلَبْ
أنْ خَلَّفوك فهم باقون ما ذهبوا

وقوله: [الخفيف]

من رآه ربّ الغزال الرُّبِيبِ
مَدُّ توخَّت ثاراتها في القلوبِ
ررة فيه فضمُّخته بطيبِ
ء تعرّوت من [لونها] الغريبِ
أم خشيتم من اطلاق رقيبِ
طمعاً أو تطلُّعاً للذهيبِ؟
قُ عن الصبح داجيات الجيوبِ
ليد لا عن علمٍ ولا تجريبِ
ء وما حلَّ قط جسم الطُّبيبِ

فحقُّ العلا تبكي عليه وتندبُ
بها قد سما فوق السَّمَاءِ له أبُ
بغرة طفل لم يرضه التُّدربُ

بُ حجاباً وينتخ السَّمْعُ باباً

لا غرور أن صغُرت عن قدرك الرُّتْبُ
ما فاتك الدُّهر شيءٌ فات ذا أملِ
كم عظمتك ملوك الأرض واعترفت
وكان ذاك لأسباب يُمْتُ بها
الْبِسْتُ مصرّاً جمالاً كان قد سلبت
فما تراقص هذا النُّيل عن عبثِ
قد ضمَّ حلمك بزئها فلا عجبُ
أحييت ذكر ملوك كان فخرهم

قَد تغنى لكم أغنُ دعاة
[٣٥] زينت جراحة فيه وفي الخد
وجرى ذلك الغناء على حُم
حبذا ليلة على النُّيل قمرا
أحذرُثم [مئي] نسيمة واشِ
أم نعاسي حتى ينام المعنئى
أدبيبٌ والليل من طرب شـ
عدة قد عرفتُها أنا بالتُّقا
[٢٨٣] قد يجيد الطبيب معرفة الدّا

[٣٦] وقوله: [الطويل]

هوى من سماء المجد للأرض كوكبُ
تراه رأى أن التواضع شيمةٌ
فأم الثرى عن قدره متنزلاً

وقوله: [الخفيف]

وبيان لمثله يرفع القلب

ذو معانٍ تزفُّ في حِلِّ الألفِ
بلغت من بلاغةِ أشرف الغايِ
وقوله: [الكامل]

أبا المظفَّر ما ظفرت بنعمةٍ
واليك أنهي قصةً لا سيرةً
فافرَج مضيق الكرب عن فرجته
أفانيت جدَّتْها وما خان الصُّبا
ولطالما سترت قبيح ملابسي
وغدث تقيم لي المحافل خدمةً
فاغنم ثنائي عاجلاً وثناءها
واجعل لها بدلاً وعطفك سابقاً
[٣٨] وقوله: [الوافر]

مدحناهم بسحتٍ عن
فإن تسأل بنا وبهم
فأكَّالون للشحتِ
[٢٨٤] وقوله: [الكامل]

مولاي فخر الدين دعوة خادِمِ
الدولة الغراء عين زمانها
وقوله: [السريع]
دعْتُ لك الشُّيخة طول الدُّجى
وطاب قلبي بدعاء التي
وقوله: [الوافر]

ففاظٍ فيها كواعباً أترابا
بات لَمَّا تطاولت أنسابا

إلا وجدتك فاتحاً لي بابها
بذيول فضلك أعلقت أسبابها
أفنت لدى الشيخ الكبير شبابها
أقرانها كلاً ولا أترابها
من قبل ما هتَكَ الزمان حجابها
جعلت عبيداً لي بها أربابها
واربح ثوابي آجلاً وثوابها
توكيدها ومحقق إعرابها

محال واهي السُّببِ
وصلانا [هم] من العَجَبِ
وسمَّاعونَ للكذبِ

مَتَّي إليك وذاك بعض الواجبِ^(١)
إن زانها منك الإله بحاجِبِ
ووجهت وجهاً إلى ربُّها^(٢)
حلاوة الإيمان في قلبها

(١) ك: عليك.

(٢) ك: وجهة بدل وجهاً.

نأى بي عن موارده زماني
ولم أر قبل جود يديه جوداً
وكان الفأر فارقنا وغئى
وكيف يقيم في بيت طوانا
ويحسبنا فوارس إذ يرانا
[٣٩] وقد بعث الأمير لنا مغلاً
ولمّا غاب شمس الدين عني
وبتُّ أقول قمح أم شعير
وجاء البرُّ بُراً لؤلؤياً
فزار الضيف بعد جفاء رباعي
[٤٠] وقوله: [الكامل]

فأرسل لي ندهاء مع السحاب
أتاني طارقاً بالخير بابي
برغمي عن منازلتي اغترابي^(١)
طوانا عنده طيُّ الكتابِ
بساحتِهِ نحوم على اللُّبابِ^(٢)
به قد فكَّ أغلال الرقابِ
دعاني الظُّنُّ فيه لارتيابي
فبادرني عطاؤك بالجوابِ
يباهي العقد في جيد الكعابِ
وأيقن طارقي خصبَ الجنابِ

الغوث قد أكل الصيام ثيابي
قد بعث ما كنت اشتريت وأصعب الآ
هذا وقد هجمت عليّ جيوشه
فبباطني ألم الخواء وظاهري
فأشدُّ من هذا ندائي مُعلنأ
وقوله: في السَّمك المعروف باللبّيس: [المتقارب]

وأخاف أكل تسخّطي لشوابي
لام بيعي في الشتاء جبابي
تنجرو أطلاباً على أطلابِ
ألم الهواء فلا تسلّ عمّا بي
لندا الأمير فلا يردّ جوابي

[٢٨٥] لبّيس اللّبيس طعام يُعابُ
ندمت لملقاه شاكي السّلاح
فأكل كفّي مع لحمه
وقوله^(٣): [الرجز]

وقد صدقت لهجة العائبِ
له شوكتا طاعنٍ ضاربِ
وأنتف مع شولهِ شاربي

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) «إلى» ساقطة من ك.

(٣) الرجز في الصفدي، أعيان العصر: ٤١٢١/٥ وابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ١٤٠/٣.

ومن رأني والجِمار مركبي
قال إذا أبصر شخصي مقبلاً
وقوله: [البسيط]

إذا تفكرت في حظي وجودك لا
[٤١] وجملة الأمر أني مت من ظمأ
وقوله: [الكامل]

ولرب ذي لؤم غلظت بقصده
وذمت عني فعله وشكرته
وقوله: [السريع]

وباخل أطمعني بشره
لو قلت يا أبخل من مادر
[٤٢] وقوله (٣): [السريع]

أبدى لنا لما بدا قرعة
قالوا فهل تشبه يقطينة
وقوله: [الكامل]

ما حيلتي والقوم أصبح دأبهم
كرهوا المديح وأنكروا مجلابة
وقوله: [الطويل]

وكل كتاب لي من بأرضها
[٢٨٦] وذكركم لي في أواخر كتبكم
[٤٣] وقوله (٤): [الوافر]

وزرقتي للزوم عرق قد ضرب
لا فارس الخيل ولا وجه العرب (١)

أنفك من عجب إلا إلى عجب
إلى نذاك وقد أجملت في الطلب

فرجعت عنه كما تسؤل خائبا
لما رجعت على يديه تائبا

وغرني بالبارق الخلب
لقال يا أطمع من أشعب (٢)

يحاز في تشبيهها القلب
قلت لو كان لهالب

أن يرفضوا الأدباء والآدابا
لو ذوبوه وجدتهم جلابة

سلامي عليكم فيه قبل خطابه
كما يجلس المحقور حيث انتهى به

(١) ك: قالت.

(٢) ك: مارء.

(٣) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٤٣/٣.

(٤) الحموي، خزانة الأدب: ٢٤٦.

يروم حياته ما بين قوم
ورب الشعر ممقوت بغيض
وقوله: [المجتث]

عاتبته بدر تم
يقله غصن بان
في ليلة غاب عنها
يمس كفي بجشم
وقال رفقا بخصر
فقلت قد غاب عني
فقال لي هائلاً بي

وقوله: [مخلع البسيط]

من عادة الجوهر الرسوب
من ذا رأى درة سواها
وقوله: [الكامل]

أبا الحسين سقاك وابل ديمة
حق القبائل أن تعزّي طيئاً
[٤٤] وقوله: [السريع]

ببابك الرّحّب سراج غدا
متبعاً من قال من قبله
وقوله: [المتقارب]

أيّا سيد الوزراء استمع
فرااتب عبدك في أمره
وكان رسولي بخط الوزير

لقاء الموت عندهم الأديب
ولو وافى به لهم حبيب

قد أطلعتّه جيوبه
لذن المهزّ رطيبة
واشي الحمى ورقيبة
يكاد لمسي يذيبة
في الشقم أنت نسيبه
فأين أين يصيبة
من غاب غاب نصيبة؟

فما لأكبادنا تذوب؟
أكثر أصدافها القلوب

ثكلاء قد شقت عليك جيوبها
إذ أنت حاتمها وأنت حبيبها

في قلبه للشوق أذكى لهيب
وإنما الليل نهار الأديب

لقصة شكواي وانظر ما بي^(١)
مما جرى فيه ما لجرى في حسابي
يوجه ملتمساً للجواب

(١) ت: اسمع.

فوالله ما آمنوا بالرسول
[٢٨٧] وقوله: [الطويل]

أرى عنب البستان قد آن أكله
وقد لبست أوراقه الخضر صفرة
ولي منك رسم عند إدراك قطفه
وقد رضع العصفور منه ثديّه
وإن زاد عن هذا تربيت حبه
وقوله: [الكامل]

حتى متى أجد الأمير محجّباً
[٤٥] ومن العجائب أنه مع عدله
وقوله^(١): [السريع]

عشقت من ريقته قرقف
قلندريّ حلقوا حاجباً
سلطان حسن زاد في عدله
وقوله: [المتقارب]

لقد سمع الله والكتابان
وما ضرّني ما يقول العدو
وقوله:

ألوذ بخصر محبوبي وما
واحسرة عشاقه لأنني
وقوله: [الرمل]

وأناس غرّني ظاهريهم

وتالله ما صدّقوا بالكتاب

وأصبح أحلى ما يذاق وأطيبا
يصوغ لك العنقود دُرّاً مذهّبا
لنا مأكلاً ما لم تُبغ منه مشرباً
وما الكرم للعصفور أمّا ولا أبا
وعبدك لا يختار شيئاً مزبّبا

أنى أتيت وتارة هوراكب
لي مثل هذا العذر وهو العاتب

وماله إذ ذاك من شارب
له كنون الخط من حاجب
فاختار أن يبقى بلا حاجب

ما قال في عرضي الكاتب
إذا ردّ غيبتني الصاحب

على من يلوذ بمحبوبه
أحطت بما لم يحيطوا به^(٢)

وجوى باطنهم كل معيّه

(١) ابن أبي حجلة، ديوان الصبابة: ٤٥.

(٢) البيتان ساقطان من ت.

أخطأت عيني في نقدهم
[٢٨٨] [٤٦] وقوله: [الطويل]

أُيذَل رُشلي في اقتضاء وعوده
وأُفْضي إليه قاصداً بعد قاصد
ولو سار ومض البرق والريح عنده
وقوله: [الخفيف]

لم أودّع من سار في دعة اللّـ
وسقى الله داره حيث ما حلّ
وقوله: [الوافر]

ومتصل الجدال بغير علم
يكون معي الصواب ولم يُسلم
[٤٧] وقوله: [السريع]

أساءت الحمى ولكنّها لي
ترجع لي روعي إذا ودّعت
ولي طبيب قال لا تخشها
وقوله: [الطويل]

أقول لعدّالي ولم يعرفوا الهوى
عشقت ولي قلب وقد ذهبوا به
[٤٨] وقوله: [المجث]

سكر الولاية يلهي
وغاية الشكر صخو
وقوله: [المجث]

عالجته بثناء

أيقظ الله لهم عيناً مصيبه

وأقرب مما أرتجيه الكواكب
كما بُدلت تحت البريد الجنائب
لكلاً وكلاً ليس يلحق كاذب

به وقلبي يسير تحت ركابه
وحلّ الحيا جنوب سحابة^(١)

جهولاً بالسؤال وبالجواب
ولو أني يكون معي الصوابي

أحسنّت في ذكرى التوبه
فتنّثني مسرعة الأوبه
فقلت لم تشهد معي التوبه

ولا ألفوا ماذا العناء من الحب
فلورمّت سلواناً سلوت بلا قلب

يا صاح عن كلّ صاحب
وللمبادي عواقب

ثم انتقلت لعتبي

(١) ك: جيوب.

فلم يفد ذا ولا ذا

[٢٨٩] [٤٩] وقوله^(١): [السريع]

هزّزته بالمدح جهدي فما اهتزّ
فقلت أرجوزبدة قيل لي
وقوله:

أليس من إمهال هذا الوري
فكيف والطالب طلابه
[٥٠] وقوله: [الخفيف]

أيها الفاضل الأديب يميناً
لا تصدق في العدو فمن دون
وقوله: [السريع]

لما تمثّلت بقولي له
أجاب ما مدحي حقّ
ولا كذبت في وعدي كذا أنت في
وقوله: [الطويل]

أرى الثغر بشاماً بذكركَ عاطراً
أقمت منارَ العدل فوق مناره
ويئة من في البسطيين سالك
وأوردت ليث الغاب والأسد مشرعاً
فما رعدت فيه لظبي فرائض
[٥١] إذا ناطق سئاك فالماء جامد
وما ذاك إلا أنه خاف رؤه

والكي آخر طبي

ونادة الناس كم تتعب
فاتك أين اللبن الطيب

ما ضاع حق خلفه طالب
لجوا ولز الوتد الضارب^(٢)

لم يكن في موذني ما يُريب
لك عندي ولم أبلغ حبيب

ما ضاع حق خلفه طالب
ناسبني ذا المثل السائب
مدحي كلانا مفتري كاذب

تبضع منه الدرّ والمِسك جالب
فلاذت بحقوقه الثجوم الثواقب
فحادٍ وملاخ وماشٍ وراكب^(٣)
غدا جانحاً في السلم فيه المحارب
ولا نشبت فيه لليث مخالِب
لموقعه في القلب والصخر ذائب
وهاب فكلّ خائف منه هائب

(١) ابن شاعر الكتي، فوات الوفيات: ١٤٤/٣.

(٢) البيتان ساقطان من ت.

(٣) ت: فحاد.

تدرِّع ثوب الهول والليل يافع
وأصبح مطلوباً من الدهر خائفاً
[٢٩٠] إذا أنت جاز لابن باخل فاعتصم
ونادِ بنايَ للأمير حميد
وصف أموياً ما لوى المظلَّ وعده
ودلَّ على آبائه بإبائه
وقد ساد حتى أولَّيه بمجده
وكم مشكلات قد جلاها وكيف لا
وسوق عكاظ ربعه وهو قشهُ
وآداب درس ثم نفس حواهما
وكم حكم تأتي بها وعجائب
كأننا نرى الإسكندر الآن قاطناً
[٥٢] وقوله^(٢): [الوافر]

وعيشك لم أكد أسلوه كبشاً
وقد أعلفته عاماً تماماً
فهدوا حائطاً أخذوه منه
فإن لم أوت من ذنبٍ فإنني
وحظي قد كبا بي دون حظي
فأنعشه الوزير فقام يسعى
وقوله: [الطويل]

شربت على ورد وخدَّ مداماً
ثلاثة أصناف من الورد جمعت

وشاب به فوداه والليل شائب
وكيف له بالأمن والدهر طالب
بأروع لم تطرق جماء النوائب
ألا من يُغالي في الغلا ويُغالِب
وأئسى وجداه لؤي وغالب
وبالفرع تستفري الأصول الأطايِب
فها عبد شمس منهم اسم مناسب^(١)
يخلَّى بضوء الشمس وهي غياهُب
وها نحن ألقنا إليه السباسِب
فقد ناسبت تلك المعالي المناسبِ
بها تأنس الأفهام وهي غرائب
ببلدته أو أرسطاليس نائب

يطول عليه نوحى وانتحابي
يحاول شحمة شقِّ الإهاب^(٣)
وعنه يضيق مشكلُ كل باب
أمنتُ من الكلابِ بني الكلابِ
بعيد النحر من أكل الكبابِ
بكبشٍ خلقت منه رحابي

كلونهما إن الشُّكول أقاربُ
لديَّ فمنها جامدان وذائبُ

(١) ك: يمجّد فيها.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) ت: أعلّته علفاً تماماً، فحاول بدل يحاول.

وقوله: [البسيط]

وكننت إن نكت تلقاني أخوا فرح
فصرت إن نكت ألقى بعده أوماً
فريحها لذّة كم أعقبت ندماً
[٢٩١] وقوله: [الطويل]

وما لي بعد الله غيرك ملجأً
ولا سعي لي غلاً لبابك إنه
وقوله: [مجزوء الكامل]

لا ذنب عندي لليتيم
الذنبُ ذنبي غير أنـ
[٥٣] وقوله: [المتقارب]

تعوّذت مذ كنت خير القلوب
ولي كرمّة خففت حملها
وقوله: [الخفيف]

هزئت بي عند ابتدار مشيبي
نزل الشيب أين قلت على الرأس
وقوله: [المتقارب]

حببت المسائل لي إذ تركت
وعفت لمجوهم وهو صدق
[٥٤] وقوله: [الرملي]

نفق الإكديش يا منتخب
وخلأ منه لجام معرق

بادي النشاط كثير اللّهُو واللّعِبِ
وأدرك النقص في العينين والرّكِبِ
كواجِد لذّة من حكمة الجربِ

ألوذ [به] في كل ما أتطلب
لراجيه باب للنجاح مجرّب
وقوله: [المتقارب]

م إذا أنحت به المطالب
ي منه معتذّر وتائب
[٥٣] وقوله: [المتقارب]

وكفّ الخطوب وكشف الكروب
فيا ليتني مثلها في الذنوب
وقوله: [الخفيف]

يوم قالت كالمسائل المسروب
فقالت هذا وقار المشيب
وقوله: [المتقارب]

المديح وكننت به أكتسب
فاحذرنني أن أعاف الكذب^(١)
وقوله: [المتقارب]

وعلى الحزن ألّب اللّب^(٢)
كاد أن يقطر منه الذهب

(١) البيتان ساقطان من ت.

(٢) «يا» ساقطة من ك.

وخبأ البرق الذي يا طالما
وخلأ منه برغمي موكب
تستعير الخيل من آدابه
وترى الفارس في صهوته
يدرك المطلوب أنى رامه
[٢٩٢] وإذا صلّ لجامك لك في
وجرى الشُّطار منه سلباً
وقوله: [السريع]

ردتُ إليّ المصطكي نهضةً
فهلّلتُ جاريتي كيف لا
وقوله: [الكامل]

يا طالب الأبقار إني أعزلُّ
فاقطع بصحة ما ذكرت فإنها
[٥٥] وقوله: [البسيط]

تبكي المروءة شمساً كم جلا كرباً
وقد بكينا دماً تُبدي به شفقاً
والكسوف حساب والحمام أرى
وعمر نوح وعمر الطفل غايته
وقد كفانا بشمس الدين موعظةً
وقوله: [الكامل]

يُقبِلُ كَفِّكَ كانتجاعِ سحابِ

بات في آثاره يلتهبُ
زانه زينة أفق كوكبُ
ومليح في الجياد الأدبُ
شأنه العُجب به والعجبُ
وهو لا يدرك أنى يُطلبُ
رأسه هزك منه الطربُ
هو منه جلده والذنبُ

عهدي بها طوّلت الغيبة
والمصطكي وافقت الشَّيبة^(١)

لا رمح كي أستعدّ لحربها
جاءت سليماناً بخاتم ربّها

ولم يزل مشرقاً بالبشر أو غرباً
بعد الغروب فناعي الشمس ما كذبا^(٢)
كسوفه دق عن علم الذي حسبا^(٣)
إلى انتهاء فدع عن نفسك التّعبا
لو كان يتّعظ الباقي بمن ذهباً

فأغثُ بغيثك منزلي وريحابي

(١) البيتان ساقطان من ك.

(٢) ت: شقفا.

(٣) البيت ساقط من ت.

وانظر إليّ فأئنني في عسرة
وقوله: [الطويل]

أمؤلاي قد ضمنتُ قول كُثيّر
وقد كنت في شغلين لكنّ واحداً
وكنت لدى رجلين: رجلٍ صحيحةٍ
وإن لم تداركني بخير فأئنني
وقوله: [الرملي]

قال خذاها من يدي تشبهُ ما
فجلاها من كأسها القار كما
وسقانيها وقد كل الدجى
[٥٧] وكان الشهب فيها أعين
[٢٩٣] يا نديمي خذاها من يدي
وقوله^(٤): [الرجز]

يا وزيراً هو أعلى إليّ
ومسيحي نوال
قسماً لم أنو في قصـ
طلباً كاد السراج الـ
وقوله: [مجزوء الرجز]

أحسننت لولا عائق
من ناصر الدين الذي

أكل الصّيام بها أعزّ ثيابي

وعندي ما يلهمه عن حبّ عزّة
رمتني فيه الحادثات فأصمت
ورجل رمى فيها الزّمان فثلّت
أخاف على الأخرى الذي حلّ بالتي^(١)

في فمي قلت: ولا كلّ الصفات
شقّ نور الصبح جيب الظلمات^(٢)
فهو نحو الغرب داني الخطوات
يتعاطى سحراً كأس السبات^(٣)
قمر ركب في صدر قنّاة

نّاس مقداراً وبيته
طالما أنشر ميتة
دك إلا ما نوّيته
يوم يفنى فيه زيتة

وقعت في ورطته
رحت على سكتته^(٥)

(١) ت: الذي حل بالتي.

(٢) ت: فجلا.

(٣) البيت ساقط من ت.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) ت: سلته.

وقوله: [الكامل]

الأمن في الغرفات حطك بالذي
وابشر فإنك أنت في الدارين
وقوله^(٣): [الطويل]

مسامعهم صم إذا سئلوا النداء
وأيديهم جفت وإن تعجبي
وقوله: [الطويل]

ثلاثة أيام قطعت لطلولها
حجين محيّا الصاحب بن محمد
وقوله^(٦): [الرجز]

تنسيك عرقوباً له مواعد
لا تبني آمالاً عليها إنها
وقوله: [الكامل]

سعى ببابك لا أخل بفرضه
فاعجب لحظ ساق قبل الحج لي
وقوله^(٨): [الهزج]

رأت حالي وقد حالث
[٢٩٤] فقالت إذ تشاجرنا

قدّمت فالتق الأمن في الغرفات^(١)
ما تشتهي من أرفع الدرجات^(٢)

وألسنهم عن منطق الخير صمّت
لأطفارها مع يبسها كيف تنبّت^(٤)

ثلاث شديديات من السنوات
ليجمع بين الحسن والحسنات^(٥)

عن منهج القول الصحيح نكبت^(٧)
واهية الأمن وقد تعزّقت

إلا لأنني قد رُميت بجمرة
رمي الجمار وعند حالي وقفتي

وقد عال الصبافوث
ولم يخفض لنا صوت

(١) ت: الغرفات.

(٢) ت: وابشر فإنك في الدارين في.

(٣) الصفيدي، الوافي بالوفيات: ٢٢٥/١.

(٤) ت: ليسها.

(٥) «وقوله: ثلاثة ... الحسن» ساقطة من ك.

(٦) الصفيدي، الغيث المسجم: ٢٠٥/٢.

(٧) ت: قواعد.

(٨) البيتان (١٠٢) في ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ١٤٢/٣.

أشِيخ مَفْلَسٌ يَهُوَى
فَلَا خَيْرَ وَلَا مِيرَ
وقوله^(١): [الكامل]

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي
قد كان عندك يا فلان صريمة
وقوله^(٢): [السريع]

رزقت بنتاً ليتهالمت
وقيل ما سميتها قلت لز
[٦٠] وقوله: [السريع]

لا تنكري صمتي فإن الذي
مذا أسرج الأشهب يا هذه
وقوله^(٣): [الرملة]

أطنبوا في عرفات وغدوا
ثم قالوا لي هل وافقتنا
وقوله: [السريع]

يا عمر الخير أعني فقد
وارحم سراجاً قد خلا فهو لا
وقوله: [الوافر]

أتاج الدين كنت محل قصدي
جعلتك لي السفير إلى وزير
عروس أنت أولى من جلاها
وقد أرسلتها عذراء بكرأ

ويعشق فأتك الفوٹ
ولا أيّر فذا موٹ

لهوم نفس ليت لا حُمْلُها
فأجبتهم بعث الحمار وبعثها

في ليلة كالدهر قضيتها
بكيّت منها كنت سميتها

قارب ورد الموت كالميم
من لُمّتي أُلجمت عن حُجّتي

يتعاطون له حسن الصفات
قلت عندي وقفة في عرفات

هئأت بالشعر وعزّيت
فتيلة فيه ولا زيت

لمن كفّل النجاح لكل راج
إلى معناه يلجأ كل لاج
وهل تُجلى العروس بغير تاج؟
لكفء وجهه يجلو الذّياجي

(١) الصفدي، الغيث المسجم: ١٦١/١؛ الحموي، خزنة الأدب: ٢٤٦؛ ابن أبي حجلة، ديوان الصبابة: ١٥٥.

(٢) الخفاجي، ربحانة الألباء: ٤٠/٢.

(٣) ابن شاکر الکتبي، عيون التواريخ: ٢١٠-٢١١.

[٢٩٥] وقوله: [الطويل]

يلوح بها كالبدر بين دياحي
فكانا على الإسلام خير سياح
تسرُّ ولياً أو تسوء مداجي
أنته كما تؤتى الملوكة بتاج

يُهَنَّا مولانا الوزير بخلعة
وشمل بتاج الدين نظَّم عقده
ولم تر عيني مثلها اليوم خلعة
ولمَّا رأَت قدر الوزارة دونهُ
[٦٠] وقوله: [الكامل]

ني الزَّاهرات الباهرات نتاج
من جودِ كَفِّكَ عارض ثَجَّاج
فهي العروس ومن جلاها الثَّاج^(١)
شمس الضحاء ولا السُّراج سراج

وصلت مقدمة لها غرر المعاً
كالروضة الغنَّاء ضاحك زهرها
حلَّت بنادي الصَّاحب بن محمد
بهرت أشعتها فلا شمس الضُّحى
وقوله: [الرمل]

هل رأوه في عذار من بنفسج؟
هَمَّتْ وجداً فيه فانظر وتفَرِّج
قد تجلَّى وتثنَّى وترجرج
ولها من عارض سطر يخرج
وإزار مثل صدري منه مُخرج^(٢)
بقواف كم بها يُفتح مرتج
أنه أبهى من الدرِّ وأبهج
قال: هذا ملكُ الشَّعر المتوَّج

صدقوا قد نظروا الورد مسيَّج
عشق الناس ولا مثل الذي
من رأى بدرأ وغصناً ونَقاً
وجهه نسخة حسن حررث
ذو وشاح مثل قلبي قلق
وأصم فتحت أسماعهُ
قال شعر لك أم دُرٌّ على
قلت: تاج الدين فيه وصفهُ
وقوله: [البسيط]

فلم أَيْثُ أو أتى من عندك الفرَج
تنسى الهموم البتي في الصدر تعتلج

قد كنت في شدة بالأمس قد عرضت
وجاء صدر حكى صدر الوزير به

(١) ك: جليت بناحي.

(٢) ت: يخرج.

ومن شمائل مولانا حلواته
[٢٩٦] وقوله^(١): [الوافر]

بكتبك راج لي أملي وقصدي
[٦٢] ولولا أنت لم يرفع مناري
وقوله: [المتقارب]

أفئ تنظم الغاز كم
لينبيك أني أبو زيدها
وقوله: [مجزوء الكامل]

يا سيدي خذ بالدجاج
لا سيما وقد ابتدا
وقوله: [الخفيف]

ما علينا ضوء وقد أبطأ الشم
وتدارك منا عليه ظلاماً
وقوله: [الوافر]

كمال الدين صفحاً عن مسيء
فسامحني على ما كان مني
وقوله: [الطويل]

لقد نسيث عهدي أناس تبذلوا
[٦٣] تعاموا وغضوا دون شخصي أعيناً
وقوله: [الخفيف]

بلغتني أضعاف ما أنا راجي
يا فتى ينشئ الرياض على الطر
فعلت بالعقول ما تفعل الصهـ

ومن ثنائي عليه الطيب والأرج

وفي يدك النجاح لكل راج
ولا عرف الوري قدر السراج

وفي تُخلد تلك الأهاجي
وما للسروجي ما للسراج

فالتار في قلب السراج
ت ولم يُجب قصداً لراجي

ع فقوض بنا خيام الدياج
لم يكذ ينجلي بنور السراج

عديم الصبر منحرف المزاج
فما تخفأك لبلبة السراج

وقد بذلوا عذباً حلاً بأجاج
فما لهم من حاجة بسراج

وأناحت مسراتي وابتهاجي
س بكف كالعارض النجاح
باء صرفاً ما لئنت بمزاج

(١) الحموي، خزنة الأدب: ٢٤٤.

ومعانٍ تضيء في أسود النُف
[٢٩٧] قد أعارت ضياءها ألقَ الشَّم
ووردنا نَميرها الصافي العذ
وبإدراجها جواهر جلّت
وقوله: [الطويل]

يخاطبني قم فاقض حقي مثله
وما أحد لابن الوجيه بلاحي
وقوله^(١): [الرجز]

لياً رأيت البدر والشمس معاً
حقرت نفسي ومضيت هارباً
وقوله: [الوافر]

بهاء الدين والندى هناء
نذاك به نواحر للضحايا
وقوله: [الوافر]

واهناً بعينك خاضباً
بصوارم مثل الشقي

وقوله: يمدح عز الدين مقدم بن عيسى بن الزبير^(٣): [الوافر]

وميض البرق أم تغر يلوح
أعاذل قد نصحت وليس وجدي
أيحرق خدما مني خيالاً
مذقت الدمع بالدم فني هواها

س كسهب قد أشرقت في الدياجي
س فماذا يجدي ضياء السراج
ب وجئنا له بمدّ أجاج
عن دُشوت الوراق والأدراج

والا فمن عيبي وسبي ما تنجو
إذا امتدّ شوط في المكارم أو نهج

وقد أتجلت دونهما الدياجي
وقلت ماذا موضع السراج

بعيد طير أسعده سوانح
وسعدك فيه للأعداء ذابح^(٢)

بالجزر أفنية البطاح
ق جلتها بعد الأقاحي

ونشر المسك أم شنب يفوخ
بوجد يستشار له نصيح
كليم القلب ناظره الذبيح^(٤)
وخلف مدامعي ودّ صريح

(١) الحموي، خزانة الأدب: ٢٤٤.

(٢) ك: يدك فواخير.

(٣) ت: عز الدين بن مقدم بن عيسى: وميض.

(٤) ت: أعرق.

ولست أعاف ورد الموت فيها
إذا استنجدت مقداماً لأمر
يعاقب ماله من غير جرم
[٢٩٨] فحرش المال يشكي من يديه
لعز الدين مقدم بن عيسى
سكون يرجح الأجبال وزناً
غداً تعباً بأعباء المعالي
يشح بعرضه ويدر جوداً
وقوله: [الوافر]

ولي رزق يكدره لئام
إذا وعدوا فلا سلموا فكل
وقوله: [الطويل]

أمولاي فتح الدين دعوة خادم
له بلغة في الرزق أغلق بابها
وقوله: [الطويل]

ثنائه إلى أوطانه شوق نازح
حليف غرام يستغش نصيحة
ويشتاق من أعلام وجرة منزلاً
أغار عليهم من ضميري فيا له
[٩٧] وقوله: [الخفيف]

عد لأوطان دولة لا أراها للـ
سقتها نحوها غنائم من خيـ
وقوله: [الخفيف]

ومعروف ابن عيسى لي مسيخ
فنم والخطب ناظره طموح
وعماً يجرم الجاني صفوح
ولا عتب على شك يصيخ
خلائق كلها حسن مليخ
وميّاد إذا تلي المديخ
وما حمل المعالي مستريخ
ألا يا حبذا السّمخ الشّحيح

دُبائهُم يحط على جراحي
مسيلمة يحدث عن سجاج

يرى قدرك العالي يجلّ عن المدح
فيمم باب الفتح في طلب الفتح

ونار جوى تنبث بين الجوانح
وليس عذول في الغرام بناصح
غدت أسدّه طوع الظباء الشّوانح
هوى رابني حتى اتهمت جوارحي

ه من رأيك السعيد انتزاحا
ل ومال سدّ الفيافي الفياحا^(١)

(١) البيتان ساقطان من ك.

عزيمةً صَحَّ فآلَهَا بالنَّجَاحِ
 من فهُودٍ ومن صقور حذاها
 أرسلتها سعادة الملك الصَّاحِ
 ملك ضَرَجَ الثَّرى من دمَاءِ
 كل يوم من صيده عيد نحر
 عَوْدَ الخيل يوم صيد تصدا
 ضُمِّرَ دون سوطها يلعب البز
 [٢٩٩] فهي قيد الظباء في كل كفر
 وضوارٍ تود أنفسها من
 ما رأتها الوحوش إلا وقالت
 من مهابةٍ ومن فرى وغزال
 مغنم قد أحلَّه الله واللَّـ
 [٦٨] وقوله: [البسيط]

يا طيب شربي بأوقات الأصيل وقد
 شربتها وكأنَّ الغرب نادمني
 ثم اصطبحناً فدرَّت من أبارقها
 وقوله^(٣): [الطويل]

وصلت غبوقي بالصبح وإنما
 ونَبَّهت عيداني ولم تعبث الصبا
 كأنني سلبت الديك في الكأس عينه
 وقوله: [البسيط]

ما بعد قربك لآمال منتزح

بين ذي مخلب وذات جناح
 يَمَّها في غدوِّها والزَّواح^(١)
 لحٍ فاستقبلت وجوه الصلاح
 حلت رنكها حدود الملاح
 في وحوش وفي عَدَى كالأضاحي
 هُ ويوماً تكفيه أمر الكفاح^(٢)
 قُ وتشكو الكلال هوج الرياح
 لم تفتها مثلَ القضاء المتاح
 جدَّة لو نَزَّت على الأشباح
 لا تحيدي فما لنا من براح
 طال منها نواحها في النواحي
 هـ تعالى من رازق فتَّاح

تداول الشرب أقداحاً فأقداحاً
 فبات يشرب شمساً تشبه الراحا
 والشمس من شرقها فارتحت وارتاحا

حياتي غبوق مسعد وصبح
 بعود ولم ينطق عليه صدوخ
 فقام مروعاً من كراهه يصيخ

ولا على الدهر بعد اليوم مقترخ

(١) ت: مها.

(٢) ت: تكيه.

(٣) الفواجي، حلبة الكميت: ١١٢.

قد يشر الله منا ما نسُرُّ به
لم يخف للرشد منهاج على أحد
وللنسيم شذى ما كنت أعهده
بيوسف وأخيه مصرُ باسمه
الباذلين لما تحوي أكفُهُما
من معشر كسيوف الهند مصلته
هم غرّة في جبين الدهر واضحة
[٣٠٠] لهم مناقب في سلك العلى نُظمت
وقوله: [الكامل]

قد كدت أقطع يوم عيدي طاوياً
وأريق من نَدَمي دمي إذ تنقضي
وسرّ أرائح من شرائح جيرة
لولا ابن عبد الظاهر الفتح الذي
[٧٠] وقوله: [الوافر]

أعيذك أن أراك بعين شاكٍ
وأرجو صحتي لأراك إذ لا
وقوله: [مجزوء الكامل]

مالي تُسيت وكنت من
وغدت تكبلني القريب
لكن بعيد الود حس
وقوله: [السريع]

نجلك القابل للمدح
ورأس مالي حسن ظني ولا
وقوله: [السريع]

تخلو همومي بي وأخلو بها

فراح كل فؤاد حظُّه الفرخ
والبدر يشرق والبرهان يتضح
لو لم يهب الشذى الحضري والمدح
وقد ثنى معطفيها الدُّل والمرح
والعرض خلف حجابٍ ليس يلتصق
لكن يداوون يوم العفو ما جرحوا
من غير سوء ولكن غيرهم وضع
وأصبحت هي ما بين الورى سَبَّح

وأعيش دون الناس بالتسبيح
أيام تشريق بلا تشريح
يؤذي سراجاً كان تحت الريح
وافاني هيناً من نداه فتوحي

أذى رَمَد مع القلب الجريح
تقابل أنت إلا بالصّحيح

محفوظكم كالفاتحة
نة وهي عنكم نازحه
ق يد بطيب الرائحة

يبشر القائل بالنجح
بدُّ لرأس المال من ربح

طول ليال ما لها من صباغ

طار الكرى عن وكره والدجى
ولو سألت الليل عن صبحه
وقال سامرت نجوم السما
وقوله: [المقارب]

إذا ما استعنت على حاجة
[٣٠١] تيقنت فيها حصول النجاح
وقوله: [السريع]

أنهي لمولاي الذي حل بي
[٧١] ولا أطيل القول منه وقد
وقوله: [السريع]

يا لحظة أئخنت قلبي جراح
يا مهج العشاق ماذا جئت
غرتك من أجفانها فترة
أما على ألاحظ من قتلنا
لاقي الدجى من شعره بالدجى
وزار والتجم قصير الخطى
وقوله: [الهزج]

زفقت البكر من مدحي
وقد عادت بخاتمها
وقوله^(٢): [الوافر]

أعد مدحي عليّ وخذ سواه
ولا تغضب إذا أنشدت يوماً

غرابه فيه مهيض الجناخ
لقال ألته الوجوه الصباخ
مذ غرئت عنك بدور السماخ

بوجهك هذا الصبح المليخ
وصحح ظني الحديث الصحيح^(١)

من ألم قد قال لي لا براخ
سل قوى جسمي جميعاً وراخ

كأن قتلي لك أمر مباخ
عليك في الحب عيون الملاح
وكيف يغتر بليين الصفاخ؟
من قود أو حرج أو جناخ؟
والصبح من طلعت به بالصباخ
في السير والتسر مهيض الجناخ

لمن يهجي ولا يمدخ
وذاك البعل ما أفلخ

فقد أتعبتني يا مستريخ
سواه وقيل لي هذا الصحيح

(١) ت: فها.

(٢) الإشيبي، المستطرف: ٥/٢.

وقوله: [مجزوء الرجز]

وصوّرت من المُلخ
يطير عُجْباً وفرخ
من كلّ حسنٍ مقترخ
في ذرّوة قوسٍ قزخ

قنطرة قد بنيّت
يكاد من يبصرها
قد كَمَلت أوصافها
كأنما ارتفَاعها

[٧٢] وقوله: [الوافر]

فَقِيرٌ أَوْ غَنِيٌّ غَيْرِ سَمَحٍ
فَلَسْتُ مَصْدَعاً رَأْسِي بِمَدَحٍ

لَمَنْ أَشْكَو لِمَنْ وَالتَّاسَ سَمَخٍ
فَلَمْ أَبْلُغْ بِمَدْحِي رَأْسَ مَالِي

وقوله: [الكامل]

لَاقَيْتُ مِنْ أُخْرَى فِرَاقَ الرُّوحِ
كَتَرَادِفِ الْأَمْوَاجِ يَوْمَ الرِّيحِ

[٣٠٢] بَيْنَا أَفَارَقَ رَجْفَةً مَرهُوبَةً
[٧٣] فَإِذَا انْقَضَتْ هَذِي تَرَائِتْ هَذِهِ

وقوله: [الرمّل]

تَصْحَبُ الصَّيْحَةُ الْعَمَرَ الْفَسِيحَا
فَبِكَبِشٍ قَدْ فَدَى اللَّهَ الذَّبَّيْحَا

نَحْنُ نَفْدِيكَ مِنَ الشُّوءِ فَعُشْ
وَإِنْ اسْتَقْلَلْتِ أَنْ تُفْدِيَ بِنَا

وقوله: [مجزوء الرجز]

أَهْوَاهُ جُحْنُ الْكَاشِخِ
رِي قَالِ عَذْرَ وَاضِحِ

لَمَّا تَجَلَّى وَجْهَ مَنْ
فَقُلْتُ هَذَا الْوَجْهَ عَذْ

وقوله: [الكامل]

إِذْ حَيْثُ سَرَتْ تَيْسُرُ الْمَقْصُودُ
كَانَتْ كِفَايَتُهَا اللَّيَالِي السُّودُ
فِيهِنَّ مِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودُ
لِلْخَيْلِ مَنَحْدَرٍ بِهَا وَصَعُودُ
لَا سَارَ فِي ظَهْرِ بَمِثْلِكَ عَوْدُ

بِكَ قَدْ تَيَمَّنْتَ الْمَلُوكَ الصَّيْدُ
يُخْفِي بَيَاضَ الثَّلْجِ عَنْكَ مَسَالِكَا
وَبَدَا جَبِينُكَ فِي الدَّجَى فَكَأَنَّهُ
مَا بَيْنَ أَوْدِيَةٍ وَبَيْنَ شَوَاهِقِ
قَدْ أَقْسَمْتَ أَكْوَارَهَا وَسُرُوجَهَا

وقوله: [الطويل]

بَأَيْسَرَهَا يَبْنَى الْكَلَامُ وَيُنْشَدُ

وَمَا لِي وَالْإِسْهَابُ وَهِيَ مَنَاقِبُ

ولكن تولاني وفي الحسن والة
صفات علي في بنيه تدلنا
[٧٤] هم القوم أما دينهم فمشدد
يزيدون حسداً على النعم التي
ترجيهم حلاً وتخشاهم سطاً
وقوله: [السيط]

[٣٣٠] حاشى يداً كم لها في العالمين يد
وفي الطلوع لها فألاً وما برحت
ومذ شكت فأخوها البحر من فلق
زيد تشرف منكم بالجوار علأ

وقوله يذكر الجامع بدير الطين^(٢): [الطويل]

بنيتم على تقوى من الله مسجداً
فقل في طراز معلم فوق بركة
لها حلل شتى ولكن طرازها
هو الجامع الإحسان والحسن والذي
وقد صافحت شهب الدجى شرفاته
وقد أرشد الحيران عالي مناره
ونالت نواقيس الديارات وجمة
تبكى عليهم البطاريق في الدجى
(بذا قضت الأيام ما بين أهلها
[٧٥] وقوله^(٤): [الطويل]

يقوم بسكري إن غدا الشكر يتعد
على كرم أذاه للفرع محتد
متين وأما مجدهم فمشيد
تزيد ألا إن الكريم محسد
وعند المواضي الصنفح والحد يوجد

ومن صنائع شتى ما لها عدد
فوق الغمام ولم يدرك لها أمداً
يلوئ قبل أبيب فوقه الزيد^(١)
قدراً وهذا قياس راح يطرد

وخير مباني العابدين المساجد
على حسنه الزاهي لها البحر حاسد
من الجامع المعمور بالله واحد
أقر له زيد وعمرو وخالد
فما هي بين الشهب إلا فراقداً
فلا حائر عنه ولا عنه حائد
وخوف فلم يُمدد إليهن ساعداً
وهنّ لديهم مقلبات كواسداً
مصائب قوم عند قوم فوائد^(٣)

(١) أبواب الماء: عبابه.

(٢) الأبيات ١، ٧، ٨، ٩ في الصفدي، أعيان العصر: ١١٩/٥، الوافي بالوفيات: ٢٢٥/١. ودير الطين على شاطئ

نيل مصر. ياقوت، معجم البلدان، دير الطين.

(٣) البيت للمنتبي انظر: الديوان: ٢٧٦/١.

(٤) الحموي، خزنة الأدب: ٢٤٧.

ودائرة في الأرض لا تطعم الكرى
لها حافر يحفى وينعل تارة
وتبدي فماً رحباً يقبّل بعضه
ويمتاحها منّا مقيم وسائر
وقد أخذت منها الشياطين حظّها
[٧٦] وقوله: [الرجز]

وفاتك بجرح سيف لحظه
خاف على خديه من لحاظه
[٣٠٤] وقوله: [الرمّل]

إن عيني وهي عضو دنف
ما كفانا بعدها عنك إلى
وقوله: [الرمّل]

هربت هرة بيتي يوم عيدي
وازدرتني إذ رأت لي مطبخاً
ووجوهاً من عيالي أصبح
أفلا تمعن عنا هرباً
أين أعيادي واللحم بها
وأضحى التي من دمها
تلك أيامي التي قال لها
[٧٧] وله يرثي حماراً: [الوافر]

برغمي إن خلت منه المذاوذ

لها مقلة كلاً ولا تشتكي الشهدا
وقد ينتهي قريباً وقد ينتهي بُعدا
وريقته تُهدي لأكبادنا بردا
فتوسع ذا جوداً وتوسع ذات رفا
فذا هابط غوراً وذا صاعد نجدا^(١)

مجرداً من جفنه ومغمدا
فبات في عذاره مززدا

ما على من كابدته جلدًا
أن دهأها وكفيت الرّمدا

فانظروا هل تمّ هذا لسعيد
أبيض اللون كقر طاس الوليد
غير بيض وقدوراً غير سود
ولو أنا مُوثقوها بالقيود^(٢)
يشتوى بين عريض وقديد
طالما ضُرجتْ خُداً للصعيد
جود شمس الدين يا أيام عودي^(٣)

وراحت عطلاً منه القلائذ

(١) ت: فيها.

(٢) البيت ساقط من ك.

(٣) ت: قاد.

وغودرت الأعنة ملقيات
خلت منه مراغته وكانت
تُدْمُتْ تحت جنبه الحشايا
وأوحش طابقاً ما زال يمضي
وأثر مَيره في كل سير
وما ننت الصرائم منه رأساً
وكابدت البرادع فَنَقَدَ حَزِمٌ
غدت خلف السوابق بالمنايا
أنصُ زناقه فالخيل عطلٌ
هي الأيام تصدع كل قلب
وأدركت المنون أبا زياد
يسير ووطؤه في السهل سهلٌ
[٣٠٥] بأربعة الأهلة سَمُرُها
إذا ضُرب اللُجام له وغنّى
يقارن بالحُباق له نهاقاً
رمى فرثاً بأير قبل عيني
[٧٨] ومزوزر في سمعيه تلقى
تخاف الأثن من شق ميم
وما أدري له من أين هذا
سبال أبو الحسين له عذار
ولو زينت محاسنه بنتف
يحطّم منه ثغراً لا نيباً

بلا كف يجاذبها وساعذ^(١)
تعشُرُهُ (وتألفه) الملابد^(٢)
وتلقى تحت خديّه الوسائد
لديه والرياح به رواكذ
وحدة ماضيه في الحداث
ولا ردّته - حاشاك - المقاوذ
فوا أسفى لمفقود وفاقد
ولم تفت المنايا من مطارد
وجاد بنفسه أفديه جائذ
وهل يبقى على الأيام خالد
وكان البرق دون نداء قاعذ
كما يطاء الجلامذ بالجلامذ
على إيماض برق بالفراقذ
فدع عنك الأساحق والمعابد
هما شيئان والسمعان واحد
وشيطان الحمير نقيب مارذ
فراح يقيم خمساً غير ساجذ
لها ويراعه في الصاد زاهد^(٣)
بلى أدري وقد تُعدي العوائذ
وحُبُّك للعذار عليك شاهذ
وحلق لم تجد كأساك واحد
ولا أنياب فيه ولا زوائذ

(١) ت: يجاذبها.

(٢) البيت ساقط من ك.

(٣) الميميم: كناية عن فتحة الشرح.

وكننت مزاحماً منه بشيخ
نجوب به البلاد فمستقيم
وليس يهوله أمداً بعيداً
وكم من ليلة في الخان قامت
وسقط من أتان ثم خلّى
وكم كُسيرت أساطين عليه
تُكسر وهو مشغول مكبّ
وكم قلب المرابط في ربيع
[٧٩] فمن سبب يراجفه وودّ
ولم لا والخليل غلام يحيى
هو الغاوي ولا عجب لغاوي
لو أنّ ابن الحسين رأى أباه
فذا لا ذاك إن أنصفت حكماً
[٣٠٦] وأولى أن يقول أرائر يا
ودع عنك الوليد فنكر هذا
وإن حسنت قصائد من حبيب
لو الفتاح بن خاقان رآه
ولو يحيا كُشاجم كان عبداً
ولو وقعت شوارده إليه
ومن لأبي نواس لو رآها
وميّز قول تلك وذاك فيها
سقاك أبا زياد كلّ جون
تشقّ عليك من حرق جيوباً
ولو بالغت قلب يمين يحيى
وقوله: [الطويل]

يشقّ به المحافل والمحاشد
وهاو تارةً فيها وصاعداً
ولو أقحمتنه در بند آمداً
به فني عانة الحمر العرابداً
وأحبّل حائلاً بين المساهداً
وعند النيك كم هانت شدائد
على أكفالهها وعلى المذاوذاً
وأيقظ في دجاها كلّ هاجداً
يشعبه ويقطع منه زائداً
يعاني ذا ويرغم من يعانداً
ويتبع شاعراً جمّ الفوائداً
لقد ألقى إليه بالمقالداً
ضجيع الجود منه أيّ ماجداً
خيال طرفتني أم أنت عائداً
إذا أنكرت أنتج للولائداً
فذا حسن النقصائد والمقاصداً
لقلّد من محاسنه القلائداً
ليحيى في مصنفه الفوائداً
لزان بها المصايد والمطارداً
مفاخرة كبت بها الحواسداً
وتفضيل الجراء على الجرائداً
ملك القطر مرتجز الرواعداً
وإن أحسست منها القبل بارد
ولكنني على هاتيك حاسداً

أمولاي فخر الدين عمّرت منزلي
[٨٠] بعثت بقمح لؤلؤي نشرته
وقد كان لي بيت من الفار مقفّر
وطابت لنا طابونة شاب فودها.
وقوله: [البسيط]

من يحفظ الغيل بعد الشّبل والأسد
من يجمع الشّمل من يُرضي العشيرة من
لم يبق فوق بسط الأرض من أحد
وجددت لي في يوم الخميس أسى
[٣٠٧] ما أغفل الناس عن هذا وكم نظروا
أجدد فقد ابن موسى مثل والده
لو كنت بالجانب الغربي حين قضى
ما بعده غاية يا موت تطلبها
تبدي الشبيبة ليشأ منه ذا لبيد
يزيد في كل يوم علم تجربة
سقى الحيا يا بني يغمور أعظمكم
[٨١] وقوله: [الطويل]

وكانت لك الدنيا فعشت سعيدا
رأى اليمن العزم الذي كنت شاهراً
لعرضك تعلو رايةً يمنيّة
وأوديت قيسيّ الملايس من دم
كذلك يكسو نفسه كل صارم

وعمرت من ذهني سراجاً موقداً
فخذ من ثنائي جوهرأ متنضداً
فلما عمرت البيت جاءته حشداً^(١)
فعاودها عصر الشباب كما بدا.

هيهات والموت لا يبقى على أحد
يجلو الضرورة من يهدي إلى الرشيد
إلا ثنته حزيناً صبحه الأحيد
لم يجبر مشبهه يوماً على أحد
في والد عبراً شتى وفي ولد
فيا له كمدأ وافى على كمد
فيه ابن موسى لناديك الحمام قد
وصلت للشّهب في ترقاك فاتعد
أخنى عليه الذي أخنى على لبد^(٢)
حتى أتيح له يوم بغير غد
فطالما جدتم والغيث لم يجد

وأومت لك الأخرى فئت شهيدا
فقلّ لقيس عسكرياً وحشودا
تنير وجوهاً للحوادث سودا
جرى فأبى دمع العيون جمودا
يمان فسل هاماً به ووريدا

(١) ت: بيتا متفراً.

(٢) البيت ساقط من ت.

[٨١] وقوله: [مجزوء الرجز]

لو وجد اللائم بعض ما وجد
يسومه صبراً وما أبقى الهوى
سل بي وقد حمّ الفراق موقفاً
يضئنا طيب عناق ضيقه
كدنا وقد رقّ العتاب بيننا
إن ابن موسى في الكرام واحد
تلا أباه في العلا وحيداً
ما أجدر الفرع بسراً أصله
[٨٢] من آل يغمور الذين مجدهم
[٣٠٨] قل لحسود قد عوى سماءهم
لا تعباً الأسد بذؤبان الفلا
سل بهم ليل القتام إذ دجا
وبيضهم عارية لكنها
مخضرة محمرة كأنها

وقوله: [الرجز]

سَطَّرها المملوك وهو أزمَدُ
يمسي بليل العاشقين دمعة
كل على إنسان عين عطفت
وموعد البر فطام ناظري
وهل لطب المصر مني راحة
ملّوا إلّئ البرّ والبحر معاً
بل سئموا الشخرة لا كاغدة

في الحب ما فنّده هذا الفنذ
تألّه لا صبراً له ولا جلد
ألزم فيه كبداً مني بيد
قد ألّف الرّوحين منّا في جسد
نحلّ من عزم الفراق ما انعقد
أعيذه بقل هو الله أحد
كيف جرى ذاك القياس وأطرّد
وأخلق الشُّبل بأخلاق الأسد
تشابه الوالد فيه والولد
لما رأى شهابهم وقد وقذ^(١)
إذا عوت فكيف تعباً بالنُّقذ
وشمرهم توقظ أجفان الزُّرذ
من الجساد قد تبدّث في جسد
أس عذار من شقيقي فوق خذ

يخال أنّ الصُّبْح ليلٌ أسودُ
لا تنتهي، ومقلّة لا ترقدُ
كأنّ إنساني لديها ولدُ
منها فهل ينجز ذاك الموعدُ
فكلُّهم في تعبد منكّدُ
ذا مزيل الطُّرق وهذا مزبّدُ
فيها من الورّاق ما ينتقدُ

ولو أتى فيهم حنين لم يرخ
سعدهم بالمدح موعود معي
وعؤودي ملّوا وشرو الداء أن
ولم يكن مطل الطبيب عادتي
[٨٣] وقوله: [المتقارب]

أيأ رب من ظنّني عاجزاً
يراني في الحلم عن جهله
وقوله في رثاء صندل الزمام^(١): [الطويل]

وكان سداد الباب عن مسلك الهوى
وسترأ على الشتر الرفيع بهاؤه
[٣٠٩] وقالوا المقاصيري في وصف صندل
وكانت مقاصير الجنان محله
ولما غدا إنسان عين زمانه
وبيض إسلام النجاشي وجهه
وقوله: [الكامل]

أصبحت رجساً للثام من الورى
وأظنّهم لم يسمعوا بمدائح
[٨٤] وقوله: [مجزوء الكامل]

التّار في كبّد الشّرا
شوقاً إلى المولى الوزير
ويزيد إبراهيم نا
لكنّها يوم السّلا

غلا بخفّيه وذا مطرد
وذو الشقاء بالهجا مهدّد
تعيّا الأساة وتملّ العؤد
ولانما العزيز ما لا يوجد

عن القول والقول عندي عتيّد
معاوية وهو فيه يزيد

وصاحب رأي كم هدى بسداده
به ويزين السيف حسن نجاهه
لفأل جرى بالسعد قبل ولاده
وساد وقد أمست مقرّ وساده
بدا النور شفافاً لنا من سواده^(٢)
وقيصر داج وجهه بعناده

ولظالم يبغني عليّ ومعتد
خلّدتها في أحمد بن محمد

ج وقلب إبراهيم جدا
ر سقى العهد لديه عهدا
ري عند بثّ الوجد وقد
م على الوزير تكون بردا

(١) «في رثاء صندل الزمام» ساقطة من ك.

(٢) ت: النور شفافاً لنا في سواده.

وقوله^(١): [مجزوء الرجز]

أجاب حرفاً للتدا
في لحدّه مجرّداً

ناديت يا سيف فما
أنّدت سيفاً مغمداً

وقوله^(٢): [المنسرح]

فجّد الوجد أيّ تجديد
مفتّند جاهل بمقصودي
لام ابتداء ولام توكيد

جاء عذار الذي أهيم به
وظنّته آخر الغرام به
وما درى أنّ لام عارضه

وقوله: [مجزوء الرمل]

وفي ذا البرّ زادي
ت شيئاً للمعاد

منزلي في ذلك البرّ
ولتفريطي ما أبقي

وقوله: [البسيط]

هل ذلك الزيت يكفيه مع الأبد
رطب اللسان بشكر غير مفتقد

هبني سراجاً طوال الليل توقده
جدد تفقده كيما تراه غداً

وقوله: [الخفيف]

زيّنتها دساتر كالنهود^(٣)
كانعطاف الأصداغ فوق الخدود
خيمة في الهوا بغير عمود
لا لتجهيز عسكر وجنود
ف سطاؤه إذ فاق بأس الأسود
غير خلق من الشّهاب رشيد

للطّواشي الرشيد بركة ماء
[٣١٠] صيغ فيها صوالج من لجين
وتدانت منها الأعالي فقامت
[٨٥] يا لها خيمة لطيب مقام
ولديها ليثان قد جمدا خو
ليس فيما رأيت أحسن منها

وقوله: [مجزوء الرمل]

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٢٦/١٠، وهي في رثاء أبي بكر اسباسار والي مصر.

(٢) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٤٥/٣.

(٣) شهاب الدين فائز المنصوري (ت ٧٠٧هـ). انظر عنه ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٢٢٨/٨.

يخرج الطيب سهلاً
والذي يخبث لا يـ
وقوله: [السريع]

لي فقير وهو أغنى الورى
قلت له لما بدا وانثنى
قف نتنادم ساعة قال يا فتى
قلت وللقاضي فنادى إذا
وقوله: [مجزوء الرمل]

لست أنسى لمشيبي
مؤنسي باقي عمري
وقوله: [الوافر]

أبا العباس تاج الدين أحمد
أرى بصري وإن أضحي صحيحاً
كأن الشيب يسرق نور عيني
وفي كحل الوزير شفاء عيني
وليس قليله عندي قليلاً
[٨٦] وقوله: [الكامل]

وصلت ضحيتك التي أرسلتها
[٣١١] ولسوف تلقى كلّ أضحية غداً
وقوله: [المتقارب]

أفرح بابن أتى والمشـ
وماذا أقول لأهل العقول
وقوله: [البسيط]

كانت سطورك تريقاً لقيت بها
وكان غايتها أرجوه كفّ أذى

من يد تُسدي النداء
خرج إلا نكّدا

بالحسن جلّت قدرة الواحد
كالدرف فوق الغصن المائد
لي تقول يا وراق بالشاهد
ما بيننا للودّ من عاقد

يده البيضاء عندي
وضجيعي عند لحدي

دعوتك في مهم قد تجدد
له فيما أرى نظرات أرمذ
فينقص ذا إذا ما ذا يزئذ
ولو نولت منه حمل مروذ
وإعطاء القليل فما تعوذ

ووصولها أنى بقيت معاذ
ما تلتقيه عداك والحساد

ب بيّض فودي بعد السواد
إذا ما زرعت أوان الحصاد؟

ذاك الشجاع فعاد السّم لي شهدا
فأتبع الكفّ بالإحسان منه يدا

وقوله: [الرمل]

ولئيم جئته في حاجة
ودعالي أنا جهراً وهو لو
قال لا أحوجك الله إلى

وقوله: [المجث]

خُفَّتْ عَنْكَ زَمَاناً
وقد خلعت حياءً
وما أجاور بحرأ

وقوله: [المتقارب]

أغرى اهتمامك يا أمجد
وصومي والبرد قد أقبلأ
[٨٧] وقوله: [الكامل]

مولاي لاقتني الخطوب بأوجه
هيهات بل هي من حديد لم تكن
وقوله: [الخفيف]

لم يعدني محمد مذ تشكيت
[٣١٢] وهو لا ينكر السراج وكم ضـ
وقوله: [مجزوء الوافر]

وقالوا امدح فلان الدّيد
وما في ذاك من بأس
وقوله: [الكامل]

خدمني على ذا البيت تشهد لي بها

فتأنى وتأنى وتمزذك^(١)
كان سرأ قلت سرأ أنت وحدك
سفلة قلت له آمين بعدك

لأن أنقل قصدا^(٢)
أمالني عنك صدا
من راحتيك وأصدا

فقدري من غيظها تزيد
ومطبخنا فيها أرمذ

صلبت وظني أنها جلموذ
لتلين لي ولو أئنني داوذ

وكم جئته وحاشاه عائد
خهما في المساء وقت واحد

من فهو اليوم مقصوذ
فقلت لهم ولا جود

عصر الشباب وأين ذاك الشاهد

(١) ت: تأنى وتأنى.

(٢) ت: نقل.

وقوله: [البسيط]

فقلت بل كان رأيي فيه محمود
والباء في خبري ليست بموجود

وقوله: [السريع]

ما خلتها من قبله تنعقد
أن من العقّة ما لا نجد
فقلت يكفي ما جرى لا تزُد

ما كان رأيك محموداً بمدحته
وجهه شاهد ينبيك عن خبري

قد عقد الإفلاس لي توبة
وقد كفاني واعظاً زاجراً
وجاء شيبني ليزيد الجفا

[٨٨] وقوله: [السريع]

وسل عنه التّفس بالوحده
فذاك من لا عنده زُبده

كن قاطعاً من قطع القدّة
لا تمخضن فكرك في مدحه

[٨٩] وقوله: [الرملي]

وهو في المهد به جيدي مقلّد
قلت في وقع الأذى يا لمحمد

نجل شمس الدين من إنعامه
فمتى خفت الأذى من زمني

وقوله: [الخفيف]

وله يد في غاية التعقيد
والماء يجري على الجلمود^(١)

ماذا يفيد طلاقه من وجهه
ويظنها الجلمود ذو جهل بها

[٩٠] وقوله: [المتقارب]

تسوّده وهو يستعبدك
تسوّد وجهك فيه يدك

أيا خاضب الشيب حتى متى
[٣١٣] وما حاجة لشباب غدث

وقوله: [الكامل]

هاك الدليل وما أراك تعاندُ
والليل طرّته وهذا واردُ

أمنّاظري^(٢) في حب من أحبته
الصبح طلعتة وهذا واضح

(١) البيتان ساقطان من ت.

(٢) ت: أبنّاظري.

وقوله: [البسيط]

وقائل عنده بالناس مذ زمن
[٩١] ما فطّروك بهذا الصبوم قلت له

وقوله: [المنسرح]

وغادة بالحساب عالمة
ما رضيت مذ خدمتها عملي
قلت لها فاستوفيه فابتسمت

وقوله: [الخفيف]

صار أيري دجاجة تحضن البيـ
الملاح الملاح ويللي عليه
وقوله: [مجزوء الكامل]

حاشاك ترضى للرجا
لا الأنزروت به بعثـ

وقوله^(١): [الطويل]

وقفت بأطلال الأحبة سائلاً
ومن عجب أني أود ديارهم
وقوله: [الطويل]

إذا ثبتت بين القلوب مودة
[٩٢] وما حاجة أدلي إليك بحجة
[٣١٤] وقوله: [البسيط]

قواي تضعف عن همّ خصصت به

وقد رأني غريب الدار في بلدي
ما فطّروني ولكن فطّروا كبدي

لذهنها في الحساب تسديدُ
لأنه ليس فيه تجويدُ
وماس منها بالعجب أملودُ

ض برغمي وعن قليل ينادي
والملاح الملاح جلّ مرادي

ء خلوة من فائده
تّ ولا دعاء الوالده

ودمعي يسقي ثم عهداً ومعهداً^(٢)
وحظي منها حين أسألها الصدى

فلا تخش من نقض بنقل الحواسد
وقلبك للورّاق أعدل شاهد^(٣)

فكيف أحمله مع همّ أولادي

(١) الصنفدي، الغيث المسجم: ٢٠٧/٢؛ الحموي، خزانة الأدب: ٢٤٨.

(٢) ك: نهدي بدلاً من دمعي.

(٣) ك: وعدلك بدلاً من قلبك.

ومن شكاً ألباً يؤذيه في كبد
وقوله: [مجزوء الرمل]

كل يوم لك في
فابق مجد الدين عن مجد
وتصدق بوفاء الكي
ووفاء النيل مذجا
وهو ثاني لك قد نـ
وقوله: [البسيط]

لي من أبيك سقاه الغيث ماطره
ولي غريم غدا كالذئب يختلني
وقوله: [الكامل]

مولاي شمس الدين يا من ضوءه
وكلت عيني بالطريق لموعدي
ولقد جلبت لها الضياء بهمة
[٩٣] وقوله: [الكامل]

أطهر بن الطاهر بن مناسب
امدد يداً لي بالكساء فإن لي
وقوله: [الطويل]

إذا أنا يئمتُ الوزير بمدحة
وخفتُ إذا أنشدته جذق نقده
وقوله: [مجزوء الكامل]

فإن شكواي آلام أولادي

الإحسان يتلوه غد^(١)
دك يهوي الفرقد
ل فهو المقصد
ريته لا يجحد
ص على ذا المفرد

مكارم لست أنساها إلى الأبد
وما درى أن خلفي سطوة الأسد^(٢)

بخلاف ضوء الشمس يشفي الأرمد^(٣)
قدمته لا زلت تنجز موعدا
جلبت لها من أصفهان الإثمد

رفعت على قمم الكواكب مجدها
رجلاً تؤمل في كسائك حذها

تيقنت عقباها الجوائز والرؤفا
فأرجو له نقداً وأخشى له نقدا

(١) البيت الأول ساقط من ت.

(٢) البيت ساقط من ك.

(٣) البيت الأول ساقط من ك.

يا كاتباً أحيا البلا
فلذاك لم يُبعث من الـ
وقوله: [الخفيف]

[٣١٥] لم يُعْذِني محمد مذ تشكيت
وهو لا ينكر السراج وكم ضـ
وقوله: [الطويل]

وأذكر نني أيام صيدك نزهةً
مطارد وحش أو مطار عصائب
تباري لها خيل الوزير صقوره
ليهنك للطير انقضاض إلى الثرى
فلا تنكرن حالهما في مواقف
وقوله: [الوافر]

ذكرت بني والأهوال بيني
[٩٤] فيا رب العباد أجز طريداً
تشفع بالرسول أجل خلقي
أناخ رجاءه بحمي عزيز
وقوله: [الخفيف]

طال لإصغاء مسمعي للوساد
وكأن الصباغ مات وقد سئـ
وقوله: [الوافر]

وجارية ظنناها غلاماً
رأها الشيخ فانبعثت قواه
وأتبع ردفها نظراً فقالت
وقوله: [الطويل]

ومملوكة لي كلما رمت وطأها

غمة منشئاً أو منشدا
فضلاء بالمحني سدى

وكم جئته وحاشاه عائد
مهما في المساء وقت واحد

تقوم لها أيام دهري وتقعـ
من الطير خد الأرض منها تورـ
وأسهمه علواً إلى الجو تصعد
وللخيل مرقى في الهواء ومصعد
هنالك فيهن الجوارح تشهد

وبينهم وأهواء الأعادي
ببائك قر من جور العباد
يقوم غداً شفيعاً في المعاد
ومد يد السؤال إلى جواد

طول ليلي أطل ذيل السواد
ث عليه الثجوم لبس الحداد

بفترة مقلّة ونشاط قد
وبُشّر بالشباب المستجد
أظن الشيخ من أكناف نجد

أقبلها شرطاً علي مؤكدا

ولم تبد لي ثغراً نقياً مفلجاً
[٣١٦] ولكن بدا ما اعتدت شيئاً ألفتُهُ
فوجهي على وجه لها كل ليلة
وغسلي لا من وطئها بل لوطئها
وما يعدم الواطي لها من حملها
وها هي في عشر الثمانين وهي لا
[٩٥] وقوله: [المتقارب]

سألت [صديقاً] بأمر الوري
أغيض النُّدا من أكف لهم
إذا غيض طوفان نوح فما
وقوله: [البيسط]

صار الثلاثا ليوم السبت أف على
ألهاني الهم عن نعتي وأف بها
وقوله: [السريع]

مولاي فخر الدين أرسلتها
فاقصدها عني أبوابه
[٩٦] وقوله - ويوزي بثابت الكسككائي وليس في القاهرة إذ ذاك من يعملها سواه -:
[الخفيف]

جاءني القمح تلوه ثمن اللُّح
وطبخت الكُسكاك من ذا وهذا
وقوله: [المجتث]

لي عادة من أيادي
فعد بها فلحالي من

فأعذر أو خدأ أسيراً مورداً
وكل امرئ جارٍ على ما تعودا
ويوم إذا أحسوا إن ذا نفعي غدا
تري كل يوم ذاك مني مجدداً
وإن كان حملاً ليس يعقب مولداً
ترد مع الإيمان من لأمس يداً

خبيراً بصيراً بطرق الهدى^(١)
فجاوبني منشئاً منشداً
تعجبنا أن يغيض النُّدا

حظي فأف فما حقّي أرددها
ما زال يُطفي سراج اللّيل موقدها

أشكر للصاحب فيها يداً
دامت مدى الدهر لنا مقصداً

م فعيدي لا شك عيد سعيد
فأنا اليوم ثابت ويزيد

ك يا لها من عوائذ
ها طبيبت وعائذ

(١) ما بين قوسين إضافة ليستقيم الوزن.

وقوله: [المتقارب]

[٣١٧] وقد كنت في عنفوان الشباب
فأعتبه وهو لا يرعوي
[٩٧] ووالى جفاه وولى قفاه

وقوله: [الطويل]

أمولاي هذا ماحد وابن ماحد
ويسأل إنجازاً لوعدك إن من
فأمر لعمال الصناعة إنما
وقوله: [مجزوء الكامل]

ولسانه قد كلّ حتـ
وبعذره إذ لم يجد
وبحقه وهو المـ
هبنـي اجترأت فأين من
وقوله: [الكامل]

شمس كما قد تعلمون مقررئ
وله أشار ابن الحسين بقوله
وقوله: [الطويل]

أمولاي عز الدين كم قال شاعر
وأنت وفخر الدين أدعوكما معاً
[٩٨] وبينكما ما خاب قصد مؤمل
وقوله: [المتقارب]

شكوت لها لهباً في الحشى

أوافق أيري على ما يحب
وأجذبه وهو لا ينجذب
وما في يدي درة المحتسب

أتى فيك يرجو ماجداً وابن ماجد
شعار الكريم الحرّ صدق المواعد
صناعتهم في المطل رفع القواعد

سى قلّ منه كلّ شاحذ
للقول نهجاً قط نافذ
يُف أن يخاف من الجهابذ
شوك القنا شوك القنافذ

جعل الشها من نظمه أفلاذا^(١)
(أمساور قرن شمس هذا)^(٢)

خليلي مسروراً بها متلذذا
خليلي لا بل سيدي وفوق ذا
وبيتكما الداري كالمسك والشذا

فقالـت وكل سراج كذا

(١) ك: نطحه.

(٢) المقصود أبو الطيب المتنبّي، وعجز البيت له.

[٣١٨] فقلت ولم تبعديني إذاً

وقوله يهنئ بخلعة زرقاء: [البسيط]

وخلعة إن بدت لون السماء لنا

قالت سعادة مولانا لصانعها

وقوله: [الكامل]

وخفت عليه من نظري

ولم يظفر بحلو العيـ

[٩٩] وقوله: [الطويل]

رأيت بني الدنيا وحاشاك أصبحوا

تريني وجوهاً لم تنلها معاولي

[١٠٠] وقوله: [الخفيف]

أنا من أين والعمارة من أيـ

كل يوم أقول قد تبت عنها

آفة الدرهم العمارة عافى الدـ

وهي تشلي الحصاد حتى يثوروا

ويقولوا في الدار مطلب مال

ونزاع الجيران ذا الباب بابي

كل يوم كأنني أنا والبئـ

حيث يأتي وخلفه كل نغـ

واحد منهم يرتب للما

والذي منهم يرتب للطـ

وإذا ما قاموا لنصب الأسافـ

فقلت بنارك أخشى الأذى

فقد بدا منك ما يُزهى على القمرِ

دعها سمائية تمضي على قدرِ

ففاض الدّمع وابتدرا

ش من لا يلحق الضُّبراً^(١)

ولم يجر منهم للندى أحدٌ ذكرا

فقدت وجوهاً أستلينُ بها الصخر^(٢)

ن لقد دقَّ معصمي عن سوارِي

لو تهَيَّت إرادةُ الأقدارِ

ه منها وآفةُ الدينارِ

أو يثيروا بسعيهم كل نارِ

كذبوا أي مهلك في الدارِ

وطريقي ذا الجدارِ جدارِي

ء حلفا شكيةً ونفارِ

ص من الطين مكتسٍ وهو عارِ

ء ولم يدرِ غير كسرِ الجرارِ

ن قصاره ثم كسرُ القصارِي

ل تقضى في النصب نصف النهارِ

(١) البيتان ساقطان من ك.

(٢) البيتان ساقطان من ك.

وأقاموا الحديث بينهم واند
وترى كلهم مشيراً بكفٍّ
كسروا الطُوية الطويلة والصُّغر
ذا وبطر النُّشَار أصلحك الله
ویراني منه على الجمر غيظاً
وقدوم یسن شهراً ولا یقـ
ولعمري الحدّاد أنحس منه
[٣١٩] وحديث المبلطين كفاني
[١٠٣] وقوله في طرد: [الطويل]

نصف شهباً قد أرسلتها أهلة
وكم طير ماء في الرياض له دم
وفي كلّ يوم للوحوش مصارع
ومن دمها للأرض خدّ مضرج
كأنّ ملک الأرض خیم عندها
وقوله: [الطويل]

سروا وكأن الليل من بطاء سيره
ولاذت سیوفٌ بالغمود وقد رأث
رجالٌ على تُخلق من الغيث رُكبوا
وقوله: [السريع]

ترى الندامى حول حیطانها
ومرة من طول ما عمّرت
[١٠٤] وقوله: [الخفيف]

فعموا في غرائب الأخبار
ه فيمضي نهارنا في النُّشَار
ی لديه مطروحة في انكسار
ه فلا تنس قصة النُّشَار
وهو لاه بالبرد في المنشار
طع شبراً كأنه أفكاري
أحاشي الأديب عبد الباري
منه ذا الاسم فاقتنع باحتضاري

براحة بدر عنه تجلى الدياجر
تضاهيه من حمر الشقائق زاهر
بأشلائها تقنات تلك العساكر
یهيم به قلب ويفتن ناظر
وضحى وهاتيك البقاع مجازز^(١)

وداني خطاه بالنجوم مسرور^(٢)
قلوب رجال في الحديد تؤثّر
وأسد على خلق من الناس صوّروا

صرعى وما ذاقوا ولا قطره
كُنّي إبليس أبا مرّه

(١) ك: كم ملك.

(٢) البيت ساقط من ك

إن مددت الغطاء لي مدّ ورش
دمت لي نافعاً كما أنا راج
وقوله: [الكامل]

إني وإن كنتم تروني عندكم
أجد الوزارة فيك يا ابن محمد
وقوله: [الرجز]

بي رمدٌ جاء كلمح بالبصر
وأشتهي الكُحَالُ يأتي في البُكَرُ
يأتي وفيه من مقاساتي ضجر
[٣٢٠] إن قلت من أين يقول من سقر
كم جئته من الحديث بسمز
والله ما يتم هذا في البشر
كم قلت لا تأخذها إلا خجر
لا تدخل الحمام إلا في سحر
بي حدة في العين ليست في الأثر
[١٠٦] وقوله: [مجزوء الرجز]

وهذه صحيفة
وإنما سوادها
يا علم الدين الذي
ويا كريم الفروع والـ
لا أنس لا أنس وقد

ليس هذا عليّ بالمقصود
عاصماً لي من فجأة المحذور

وترون من أقوالي النحريرا
حقاً يحقّ وفي سواكم زورا

بما دهي والحال أدهى وأمر
وهو معي معيّن من الشخز^(١)
ترميني الأنفاس منه بالشّرز^(٢)
والله ما بيّنكم إلا سقر
فقال ما يؤذيكُم إلا الهذر^(٣)
وما رأينا عاقلاً قط فشر
فقال لي مجاوباً ويا عمر
ومن غريب ما أتاكم بخبر
فاعتبروا فلنما الدنيا عجز

بأدممي مسطره
جداد عين لم تره
أخلاقه مطهره
ففرع دليل الشجره
أدار راحاً عطّره

(١) ك: الحمال يأتي.

(٢) ك: تأتيني الأنفاس.

(٣) ك: يؤذك.

كَأَنَّهَا فِي كَأْسِهَا

وقوله: [الكامل]

عند الخدود دمي فهل لي نائز
وبأرضهم سُمر الرُمَاحِ عواطِفُ
ومتى رأيت هناك ظلياً راتعاً
ووراء دمعِي للديار دمي ولا
وقوله: [الخفيف]

منعتني من الوداع أمورُ
وكفاكم منها إذا قيل لِمَ لا
ومضاف لذاك ضعف وعجزُ
كلما رضته بشعري نادى
وحمته مني دما ملُّ ألقثُ
كل قاس عليّ كالذهر ما لا
وعلى بابهِ المراهم لم يؤ
[٣٢١] مغلَق الباب ما تلا سورة الفت
وتراني في الليل يرتقب الفج
واشتدت الآلام ليلٌ طويل
[١١٠] وقوله في فزوة كُسيَّتها: [البسيط]

كنسوتني فزوة فز الشَّتاء بها
تودُّ شهب الدياجي لو تلوح بها
كنت المبرّد لولاها وقد جعل الـ
إذا خطرت بها في معشر دهشوا
بطوق سمّورة كادت محاسنه
إن شبَّ عمرو عن الطّوق الذي زعموا
وقوله: [المقارب]

يَا قَوْتَةَ مَجْوَهَرِهِ

يا للرجال وحي ليلى عامرُ
مَسَاسَةٌ وَظُلْبَا الصَّفَاحِ بَوَاتِرُ
فقتيلُهُ في الحبِّ ليث خادرُ
حذرٌ وللاطلال منه ذخائرُ

أنا في بعض بعضها معذورُ
جاء قال المحتجُّ شيخٌ كبيرُ
وجماز ما كاد تحتي يسيّرُ
أنا مالي والشعر أين الشعيرُ
نني فما لي عن الفراش مسيرُ
ن وهيهات أن تلين الصخورُ
ذن لها والحجاب ثم عسيرُ
ح وقاف صّ دونه والطّورُ
ر وقد حال دونه الدّيجورُ
ما له آخر وجفن قصيرُ

عني وولّى كما ولّت جموعُ تنز
سوداء كالليل أهداها إليّ قمز
فزّاء لي رابطاً كالمسك أو خبز
وقال قائلهم من ذا الأمير عبز
تكون للورق في أفنانهنّ سمز
فقل وقد شبّ في طوق الوزير عمز

وأنظم فيك العقود التي
إليك غدا رافعاً شكره
وتبدي لساناً غدت ناره
وقوله: [الطويل]

وهاتفه نبهتها بعد ما وثت
بكث لو بكث مثلي بدمعة عاشق
وقد ضمنا إذ ذاك ضيق عناقنا
[١١١] يظنون أن الخدر يحجب وجهها
وقوله: [مجزوء الكامل]

لله يُمناك التي
أخذت من الأيَّام لي
[٣٢٢] وقوله: [الكامل]

ما عائق المتقدمين إلى الردى
لا يطمعنكم إن أناخوا برهة
وكأنني بخيامهم قد قوضت
[١١٢] هو مورد راع العباد وربما
وقوله: [الكامل]

يا أيها الملك الذي أيامه
والضارب الأقران أول ضربة
[١١٣] وقوله: [السريع]

يا مَنْ شكالي أن في صدره
النَّار في قلب السَّراج الذي

يغوصُ عليهن فكري البحارا
سراج له قد رفعت المنارا
لِعِرض حسودك ترمي الشرارا

من النوح واكتنت أراك الحمى وكرا
وهيهات فيض الدمع مرتبةً أخرى
وكم ضمَّ غصن ذابل غصناً نضرا
وضوء محياها الذي يحجب الخدرا

كم كان لي فيها يسار
ثأراً فما جرحي جبار

إلا انتظارُ اللاحق المتأخِرِ
فأمامهم سفرٌ ليوم المحشرِ
فتأهباً للرحلتين وشُمرِ
كانوا أشدَّ ترؤعاً للمصدرِ

حلم وجفن السيف فيها ساهر^(١)
هي من حياة من أثقاها آخرُ

قلباً وحاشاهُ على الجمرِ
لهيبهُ يعلو إلى الفجرِ^(٢)

(١) ك: حكم.

(٢) البيتان ساقطان من ت.

وقوله: [الطويل]

ومذ عدمت أكفأها لم تجد لي
وما رأيت الدنيا تعادل في مهرها

[١١٤] وقوله: [الطويل]

تقول وعيد النحر أقبل والورى
ومطبخنا قد شاب من طول عطلة
ولم تر سكيناً تحداً ولا رأث
ولا وجدت ريح الأبازير لا ولا
أراك معيري سكتة عن ضحية
فقلت لها هذا مع اليسر فاعذري

وقوله: [البسيط]

لولا الحطيئة هاجاني لقال وما
دع المكارم لم ترحل لبغيتها

وقوله: [الطويل]

[٣٢٣] وقد طاف في الدنيا أريج ثنائه

وقوله: [الطويل]

وما ضره شئ صغير وقد سرى
على صهوات الخيل مرباه مذ نشأ

وقوله: [الوافر]

يخاف التبر سطوة راحتيه
يقصّر آل برمك عن نده
له فضل لنا فيه ربيع

سوى القبر صهراً ونعم صهره القبر
فرقت وجنّات النعيم لها مهر^(١)

ضحايهم جاءت منازلهم تترى
بها ما رفعنا فوق كانونه قدرا
شرائي لفحم كان أول ما يُشرى
رأت عينها للملك عيناً ولا أثراً^(٢)
بها سنة المختار ما برحت تُجرى
وحقك في الإعسار أن تبسطي عذرا

عليه في الحق من عاب ولا عار
وابعد فإنك أنت الجائع العاري

فإن لم يكن خضراً فإن ابنه الخضر

إلى بابه من كل قطر كبيره
إذا ربّ طفلاً مهدده وسريزه

ولون الخائف المرتاع أصفز
فنعماهم لذي نعماء تكفر
وبحر ندى وما أرضى بجعفر

(١) البيتان ساقطات من ت.

(٢) ت: الملح.

وقوله: [الطويل]

ولم أر كالكسكاك إذ راق دفئُهُ
وما عدل الطَّبَّاح فيه وجورُهُ
وتسعة أعشار لَعْمَرَك لحمَةٌ

[١١٧] وقوله: [البسيط]

وقد رأت مصر أيام الخصيب به
ولابن هانيه مدح سوف يتبعه

وقوله: [الخفيف]

أي عيد مضى ومملوكك الو
شاب فودي ومطبخي وفؤادي
والضحايا تساق إلا إليها
ومتى ما دعوت جود كريم
فقدوري تنزلت بعد ما كنت
لم يقم في السواد منها خطيبٌ
لا ولا زخرف الدماء بأرضي
[٣٢٤] لا ولا سورة الدخان تَلَثُّها

وقوله: [مجزوء الكامل]

والشعر ليس للابس
يُلْقَى فلا يُهدى كذا
وأرى الكبار في الهمو
وأبو الهَنَات أبو البنا
ومضى الشعر فليس يُلد
والقرط عزَّ فقرط ما
والقمح جلَّ عن الحديد

ولاح له نشرٌ وفاح له نشرٌ
هو العدل فافهم ما تضمنه الشعرُ
وما فيه من برٍّ لعمرى ولا عشرُ

وسرّها قائم منه ومنْتَظَرُ
عبدالوزير ومولى جوده عمرُ

رُاق فيه لم يلتقي الجزّارا
فغدا ليلُنَا الجميع نهارا
فكأنّا كُتّاب به كُفّارا
لم يزدّه الدُّعاء إلا فرارا
ت لها أنت رافعا أقدارا
يذكر النَّاس جنة أو نارا
فتريني بوجنتيها احمرارا
برمة لي قد أصبحت أعشارا

من نسجه يوماً شعائرُ
لك لا يباع ولا يعايرُ
م لمن له مثلي صفائرُ
ت ومن له أيضاً حمائرُ
حق بالحياة له غبائرُ
ريّة غدا منه يغائرُ
ث فخوضنا فيه فُشائرُ

[١١٨] وقوله: [البسيط]

في كفّ ذي حنق قد حنّهُ الثَّارُ
بيضاء تُشرق فيها منك أنوارُ
حتى تناول منها حظّه الجارُ

وقوله: [السريع]

لا شيء إلا وله آخرُ
وسار باسمي المثل السائرُ

ولي صغيران أعرى من سيوف وغي
كسوتني وكسوت العرس أمهما
عمّت بفضلك من في الدار أجمعهم

واجعل لهذا آخراً إنه
[١١٩] وقد تناسى الناس بي أشعباً

وقوله: [الطويل]

يحثك في جنح الظلام بها بدرُ
فَنُظِّم من ثغر الحباب لها ثغرُ
ومبسمه لم نستبن أيها الدرُ
ومال بعطفه فما البيض والسمرُ^(١)
فأول ما ولّى سلوي والصبرُ
فهل جسمه ماء وهل قلبه صخرُ؟

سقاها فهل أبصرت شمساً منيرةً
ولما بدت من فيه هامت بلثمه
ولمّا اجتلينا ثغره وحبابها
من الثرك فتاك اللحاظ إذا رنا
غزاني وما أضمرت حرباً لحبه
يكاد لفرط اللين ينقدّ قدّه

وقوله: [الطويل]

بأذيالها فاستيقظت أعين الزّهرِ
يَكْفُكف في أجفانه أدمع القطرِ
أقح ومن دمع الحيا باسم الثّغرِ
وليس مع النّمام ستر على سرّ
كما لاح عقد من فتاة على نحرِ
من الشّحب سود فانبرى دمعها يجري
وقوله: يخاطب التلعفري^(٢) ويعرّض باشتغاله عن غشيانهم بما كان مغرّى به من القمار.

[٣٢٥] سلام كأنفاس الصبا مست الرّبي
[١٢٠] وغضّ لها كالترجس الفضي ناظرُ
وقبّل خدّ الورد وهو بكّمه
وقد أظهر النّمام سرّ هواهما
ولؤلؤ طلّ لاح في كل زهرة
وقام خطيب الرعد بين ملابس

[الرجز]

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) محمد بن يوسف بن مسعود، شهاب الدين (ت ٦٧٥هـ) أحد كبار الأدباء انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٥٥/٥.

[١٢١] وأرسلوها يَفَقاً أو ظُلماً
تَسَوِّدُ أو تَبْيِضُ لوناً واحداً
وَكَم حرام وحرام وقعا
وهي متى تُرمى على تربيعةها
تدور حتى تنتهي لمغرمي
أَفُّ لها أَفُّ لها من أعْظَمِ
غالت فتى الخياط أو أصبح في
وليس للوراق معها حجة
وقوله: [البسيط]

هل تعلم الناس أني في صيامي قد
حوراء تنظر في المرأة طلعتها
وربما قُليت مني وموضعها
وصائن في إزار صان بهجتها
[٣٢٦] باتت وعيشك في صدري فما برحت
أشكو لها نار قلبي وهي شاكية
وأستبيح حماها غير مقترف
حتى إذا ثوب الداعي نهضت وقد
[١٢٢] فلا غدا القطر مغناها ومنزلها
ولا لحي الله من يُدني زيارتها
وقوله: [الكامل]

وتدَرَّعوا فوق الدروع قلوبهم
ومثقف شرب الدماء وهز من
وقوله: [السريع]

ولي حمار قطعتي في الدرى
مشكل من همة بالطوى

عليّ في جنح الدجى المُعْتَكِرِ
كالليل طوراً والصباح النيرِ
عليّ من وقت العشا للسَّحَرِ
مذ خرجت سريعة كالأكبرِ
فتحتبي في جلسة الموقرِ
بالية فيها بلاء البشرِ
أضيق عيش من خروق الإبرِ
فاعطف علينا يا فتى التلعفري

صَبَوْتُ عشقاً إلى بيضاء كالقمرِ
يا هذه ليس هذا الجنس للبشرِ
أدنى لقلبي من سمعي ومن بصري
فقلت ليس يُصان الحسن بالأزْرِ
من العشاء على حامي إلى سحرِ
أضعافها وكلانا صادق الخبرِ
ذنباً من الله في وردٍ ولا صدرِ
خفنا نَمِمة طيب فوقها عطرِ
لا بل أقول غداها وإبل المطرِ
مني فما فيه من وزيرٍ [ومن] خطرِ

والسمر شهب في النحور تغورُ
أعطافه فكأنه مخمورُ

قد أشبهت قطعتهُ في الحميرِ
مشكل من شوقه للشعيرو

[١٢٣] إذا مشى الخطوة أو دونها
وقوله: يخاطب ابن الخليلي: [البسيط]
قد أصلح الجوع بين القط والفار
ورق هذا لذا من سقمه فهما
وفي الشدائد ما يُنسي الحقود وما
فلو رأيتهما شاهدت من عجب
هذا على مطبخي المبرود في حُرْقِي
وما بي القط هم الفار أذهلني
ما كاد يعثر في داري لشقوته
وليس في دار دنياهم ذخيرتهم
وقوله: [الطويل]

[٣٢٧] إذا ضنّ عني باخل بعطائه
ولم يتكلّف كاهلي حمل منّة
وقوله: [البسيط]

فليت شبيبي فيما اسودّ من صُحُفي
[١٢٤] وقوله: [البسيط]

عبادة الناس إنّ الدار قد فعلت
وداركم قال عنها الناس قد رُجمت
وقوله: [مجزوء الرجز]

أنشدني شعراً به
وقال لي كيف ترى
فقال لي اسمع غيره
وقوله: [السريع]

تأنّ للظالم واصبر له
وإن تكن دنياه أملت له

أقول سبحان اللطيف الخبير
عندي لإدبار حظّي أي إدبار
كعاشق وخيال نحوه ساري
يُثني الحسود إلى حبّ وإيثار
ألا رأيت ولم تسمع بأخبار
وذا على مخزني المكنوس في نار
عنه وضاعف منه شغل أفكار
بقمحة لا ولا الأهلون في الدار
ودار أخرهم إلّا الفتى الدّاري

فقد قلّد الإحسان من حيث لا يدري
له ولا تُطقي بحمد ولا شكر

وليت حظي فيما ابيضّ من شَعري

كناية منهم عن ربة الدار
والرجم حدّ وما يخفى على الدار

ظننت فاه مبغراً
قلت أرى مثل الخرا
قلت كفى ما قد جرى

ودعه فالدهر له ثايّره
فلم تكن دنيا بلا آخره

وقوله: [السريع]

ثم أتاه شيبه جملَةً
وقوله^(١): [مخلع البسيط]

فأثلجت لحيثه صدره

وليس لي منهما نصيرُ
وحظي الحائط القصيرُ
وقوله: [البسيط]

يمنعني باخل وسمخُ
وغايّتي أن ألوم حظي
وقوله: [البسيط]

موارد الجود من قوم بهم ذكروا
مدح تحلّت به الأيام والسّيرُ
لو انهم ضُربوا بالسيف ما شعروا

صفت خواطر مدّاح صفت لهم
وأيقظتم أياديهم فسار لهم
[١٢٥] ولو رأوا من رأينا قال قائلهم
[٣٢٨] وقوله: [المنسرح]

فما لليلي وما له فجرُ
بقاء جسمي وحشوه جمرُ^(٢)

أرقني دمّل وأقلقني
حتى لقد يُعجب السّمندل من
وقوله: [الخفيف]

ن وهيّهات أن تلين الصخورُ
ح وقافّ من دونه والطُورُ

كلّ قلبٍ عليّ كالصخر ما لا
مغلق الباب ما تلا سورة الفتـ
وقوله^(٣):

وللكرماء بالمدح افتخارُ
فصرنا لا عطاء ولا اعتذارُ

وكان الناس إذ مُدِّحُوا أثابوا
وكان العذر في وقتٍ ووقتٍ
وقوله: [البسيط]

والوفد منهن بين الورد والصدِرِ
والعذب يُهجر للإفراط في الخصرِ

لكم أيادٍ عذاب لي مواردها
والبرد يمنعني منها على ظمئي

(١) الصفدي، الغيث المسجم: ٧٤/٢.

(٢) ت: وحشو مخمر. والسّمندل: طائر بالهند يأكل البشر ويستلذ بالنار ولا يحترق بها. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى: ٨٠/٢.

(٣) «وقوله» ساقطة من ت، والشعر في الصفدي، الغيث المسجم: ٢٠٤/٢.

وقوله: [السريع]

ما جمع الدّمل إلا انفجر
قلبك في قسوته كالحجر

يا جامع المال توقّع له
كم يعظّ الدّهر وأنت امرؤ

وقوله: [الطويل]

ويغدو له الغصن النضير نظيراً
عذاراً فصارت جنةً وحريراً

وأسمر يحكي الأسمر اللّدن قدّه
له وجنةٌ بل جنةٌ زاد حسنّها

[١٢٦] وقوله: [السريع]

أغيتّ علاج بدوها والحضر
مع كسل وعلّة مع كبر

إنّ ثلاثة صحبت ثلاثة
عداوةً مع حسدٍ وفاقةً

وقوله: [السريع]

وخفّ إذا بعثر ما في القبور
(ألا إلى الله تصير الأمور)

يا نابش الشّر علينا أفق
[٣٢٩] وقل لمن يجنف في أمره

وقوله: [الطويل]

وأنت بإخلاف الوعود جدير
وإخراج هذا من يدك عسير

وعذت بزيث ثم أخلفت موعدِي
وقلت الذي عندي غليظ مدوّر

وقوله: [المتقارب]

أقول رخيصاً فمن يشتري
ولو شمعت من فم البُحْثري
فتلك عقوبة من يفتري

إذا قال لي قائل كيف أنت
ومن يرغب اليوم في مدحةٍ
[١٢٧] وإن حرّمني على مدحهم

وقوله: [الكامل]

فتسلّ عنه ولا تسلّ عن خيرهِ
(حتى يخوضوا في حديث غيره)

أما السّماح فقد مضى وقد انقضى
واسكت إذا خاض الورى في ذكره

وقوله: [الطويل]

وبذل محيّا بالحياء مسترٍ

ومن فرط فقري واحتياجي بعدكم

أَكَلْتُ حِمَاراً طَالَمَا قَد رَكِبْتُهُ
[١٢٨] وقوله: [المقارب]

وَبَتْنَا سَرَاجِينَ فِي مَدْحِهِ
وقوله: [الواف]

مَبَادِي الشُّعْرِ فِي حُكْمٍ وَفَخِيرٍ
وَأَخْرَجَهُ سَوْأَلٌ وَابْتِذَالٌ
كَمَا شِئْنَا فِي الْمَطَالِبِ مِنْتَهَاءُ
وقوله: [الخفيف]

وَجَوَادٌ تَهْزُهُ نَغْمَةُ الشَّاءِ
قُلْتُ عَذْرِي بَادٍ فَقَالَ مَجِيباً
[٣٣٠] وقوله: [الطويل]

أَرَى الْقَوْمَ قَدْ مَلَّوْا السَّمَاحَةَ وَالتَّدَى
وَرُبُّ سَرَايٍ ضَاعَ بَيْنَ بَيْوتِهِمْ
وقوله: [مجزوء الرجز]

كَمْ لَكَ مَعْنَى مَرٌّ بِالْـ
أَلْبَسْتَهُ اللَّفْظَ فَلَا
وقوله: [الطويل]

طَلَبْتُ جَوَاداً فَامْتَدَحْتُ مَبْلُداً
فَأَنْزَلَنِي الْحَرَمَانَ دَارَ نَدَامَةٍ
وقوله: [الكامل]

بَدَأْتُ بِمَعْرُوفٍ فَاتَّمَمْتُ لِتَجْتَلِي
[١٢٩] وَشَيْئٌ بِنَاءِ الْمَكْرَمَاتِ وَأَعْلَاهَا
وقوله: [الطويل]

كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِأَخْبَارِ خَيْبِرٍ^(١)

كَلَانَا يُؤَجِّجُ فِي الْقَلْبِ نَارَا

وَوَصَفَ الْخُودَ وَالطُّبِّي الْغَرِيرِ
وَمَدَحَ لِلْجَلِيلِ وَلِلْحَقِيرِ
وَعَايَتَهُ إِلَى نَبَشِ الْقُبُورِ

ثَلَّ هَزُّ النَّسِيمِ أَعْطَافَ نَاضِرٍ
هُوَ بَادٍ فَابْشُرْ وَجُودِي حَاضِرٍ

وَكَمْ بَيْنَ مَعْذُورٍ إِلَى غَيْرِ مَعْذُورٍ
فَبَاتَ بِلَا زَيْتٍ وَبَاتُوا بِلَا نُورٍ

تَذَرِ كَلِمَاجَ بِالْبَصْرِ
طَوَّلَ بِهِ وَلَا قِصَصَ

حِمَاراً فَأَلْجَانِي لِبَيْعِ حِمَارِي
وَأَنْزَلْ أَشْعَارِي بِدَارِ بَوَارِي

أَهْلَتُهُ فِي الْأَفْقِ وَهِيَ بَدُورُ
قُصُوراً فَمَا يَعْزِي إِلَيْكَ قُصُورُ

(١) المقصود بأنه لم يسمع بأخبار خيبر، أنه أكل الحمار، ومعروف أن الرسول ﷺ حرم لحوم الحمر في وقعة خيبر.

وتحتك برذون يظل بظله
لسائره لولا ضلوع تخالها
يرى أن للطاحون آخر أمره
وقوله: [الطويل]

وأهيف مثل الرمح عانقت قدّه
ولم أخش طعناً للوشاة بقولهم
وقوله: [الكامل]

أشغال مولانا الوزير كثيرة
وأقول قد أضجرتني فيقول لي
وقوله: [الخفيف]

وتجلى جبينها في دجى الليل
[٣٣١] فبهذا من حار قد أرشدته
وقوله: [الكامل]

إن الحوائج لا تكون هنيئة
وقوله: [الخفيف]

غيرتك الأيام سبحان من لا
وتطاولت فوق قدرك والأ
[١٣٠] وتخازرت لي بمؤخر عين
وتصاممت عن سؤال وقد أ
ينصف الدهر منك إن غرك الدهر
وقوله: [مجزوء الرجز]

بان عليّ الكبر
وصار من ينظرني
أين اهتزار كالقضيـ

صقور تأيماً موته ونسور
فخاخاً لها منصوبة فتطير
ويعلم أن الدائرات تدور

غداة وداع والمراقب ينظر
وفي راحتي من قدّه اللدن أسمع

وحوائجي أبداً إليه أكثر
عليّ ربه العلا لا يضجر

ل فخلناه من سناه نهارا
وبهذا من أرشدته حارا

حتى تكون قصيرة الأعمار

يعتريه عن حاله التغيير
قدار تجري والدائرات تدور
لك واللّه ناقدٌ ونصير
مُل في القبر منكرو ونكير
ر وأغراك والحياة غرور

وغيرتني الغير
يقول هذا غمـ
ب اللدن حين أخطر

تالُّه ماذا بشر^(١)
غير العصا لي وتز
ني اليوم سهم يذكُر

وقولهم عند الصُّبا
تقوُّس الظهر وما
وليس لي من القوا
وقوله: [المقارب]

وأخفي هنا لي فرط الصُّغر
يريني الشُّها وأريه القمز^(٢)

أرتني هنا يملأ راحتين
وظلت تقول لأترا بها
[١٣١] وقوله^(٣): [مخلع البسيط]

مرضت بالأمس جام سَكُّو^(٤)
فقلت ذا سَكُّو مَكُّو
عقد شراب وعقد جوهز

أرسل لي ابن الوحيد لما
ومدحة لي بخطه لي
حلَّى وحلَّى فمي وجيدي
وقوله: [مجزوء الرمل]

قلك في ماء وخضرة
بُء في الشمس عصره
ييض قد شُرِّب حُمرة
ن الأمير اليوم زفره

ولقد نزّهتهم فزو
فغدا جلدك لا أثرا
ورأينا جسمك الأبـ
وسمعناهم يقولو
وقوله: [الكامل]

كلُّ بما يُعزى إليه جدير^(٥)

منا المدائح والمنايح منكم
[٣٣٢] وقوله: [الكامل]

جلبت لأسواقٍ بغير تجارٍ
ويحلُّها الخسران دار بوارٍ

وإذا جلبت اليوم درّ مدائحني
فيحلّني الحرمان دار ندامةٍ

(١) ك: ما هذا.

(٢) ك: فصلت تقول.

(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٤/٤٧٠، الوافي بالوفيات: ٣/١٥٣.

(٤) ابن الوحيد، محمد بن شريف الكاتب (ت ٧١١هـ). انظر عنه: ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣/٣٩٠.

(٥) البيت ساقط من ك.

[١٣٢] وقوله^(١): [الطويل]

وَعُمِّرَتْ فِي الْإِسْلَامِ فَازْدَدَتْ بِهِجَةً
وَعَمَّمْ رَأْسِي الشَّيْبَ نَوْرًا فَسَرَّنِي
وقوله: [الخفيف]

نَقَّرَ الْأَغْبِيَاءَ عَنِّي شِعْرِي
وَابْلَاثِي مِنْ قُدْرَةٍ لِي قَلَّتْ
وقوله: [الطويل]

وَلِي قَلَمٌ فِي عَصْرِ كَمْ جَفَّ رِيقُهُ
وقوله^(٣): [مخلع البسيط]

كَمْ قَطَعَ الْجُودُ مِنْ لِسَانٍ
[١٣٣] وَهَذَا أَنَا شَاعِرٌ سَرَّاجٌ
وقوله: [المتقارب]

إِذَا يَأْسُ الْمَرْءُ مِنْ أَيْرِهِ
وَمَنْ كَانَ فِي سَنِهِ طَاعِنًا
وقوله: [الطويل]

وَأَفْرَغَ شَيْءٌ قَلْبَهَا وَنَطَاقَهَا
وقوله: [الخفيف]

كَمْ يَرِيدُ الْخُبَّازُ يَرْفَعُ رَطْلِي
وَالِي كَمْ شَرَّائِي بِالْجُرِّ مِنْهُ
وقوله: [الطويل]

[٣٣٣] تَرَهَّبْتُ لَمَّا أَنْ غَدَاَ اللَّحْمُ غَالِيًا

وَنَوْرًا كَذَا يَبْدُو السَّرَّاجَ الْمَعْمُرُ
وَمَا سَاءَ نِي أَنْ السَّرَّاجَ مَنْوُورُ

مِثْلَ مَا نَقَّرَ الْغَوَانِي شِعْرِي^(٢)
فَلِهَذَا قَدْ قَلَّ فِي النَّاسِ قَدْرِي

وَيَكْفِيهِ مِنْ دُنْيَاهُ نُغْبَةُ طَائِرٍ

قَلَّدَ مِنْ نَظْمِهِ التُّحُورَا
فَاقْطَعَ لِسَانِي أَزْدَكَ نَوْرَا

رَأَتْ عِرْسَهُ الْيَأْسُ مِنْ غَيْرِهِ
فَقَدْ عَدِمَ الطُّعْنُ فِي غَيْرِهِ

وَأَمْلَأُ شَيْءٌ قَلْبَهَا وَسَوَارَهَا

وَأُرْجِي بِالنَّصَبِ مَشْيَ أُمُورِي
وَانْصِرَافِي بِخَاطِرِ مَكْسُورِي

وَرَهَّبْتُ عِرْسِي فَهِيَ لَا تَتَزَفَّرُ

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٤١/٣.

(٢) نقر: فتش وبحث.

(٣) الصفدي، الغيث المسجوم: ٢٥٣/٢؛ ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٤١/٣.

ومن طرفيها تشتهي اللحم شهوة
وقوله: [المتقارب]

ثُعَاذُ الْحَدِيثِ مَعَادٌ فَلَا
فِيْهِ فَتْحُ السَّمْعِ بَاباً لَهُ
[١٣٤] وقوله: [البسيط]

قَالُوا اتَّخَذَ لَوْلُؤاً كَحَلًّا يَفِيدُكَ فِي
وَقِيلَ خُذْهُ بِلَا ثِقْبٍ فَقُلْتَ لَهُمْ
وقوله: [الكامل]

طَوَتْ الزِّيَارَةَ عِنْدَمَا
فَبَقِيَتْ أَهْرَبٌ وَهِيَ ثُلَّةٌ
وَتَقُولُ يَا سَتِي اسْتَرِيْ
وقوله: [الطويل]

أُمُولَايَ بَدْرُ الدِّينِ أَنْتَ بَدَأْتَنِي
وَلَكِنَّهُ يَحْتَاجُ مِنْكَ تَتَمَّةً
[١٣٥] وقوله: [مجزوء الرمل]

كَانَ أَيُّرَاءُ صَارَ سَيْرًا
أَفْلَا يَنْقَرْنَ مِنْي
وقوله: [مجزوء الرمل]

أَنْكَرُوا الْمَعْرُوفَ حَتَّى
وَتَنَاسَوْهُ فِدَعُ ذَكَرٍ
وقوله: [مجزوء الكامل]

تَدْنُو الْقُلُوبَ مِنَ الْقُلُوبِ
[٣٣٤] وبذا قنعت من الأحب
وقوله: [مجزوء الكامل]

قَالَتْ نَعْبِيْ حَاجَةً الـ

وَلِلنِّيِّ وَالْمَطْبُوحِ مِنْي تَعَذُّرُ

تَكَرَّرَ حَدِيثًا وَلَوْ كَانَ سَكَّرُ
وَعَاوَدَتْ أَلْقَيْتُ بَاباً مَكْسَرُ

مَا أَنْتَ شَاكٍ لَنَا مِنْ ظَاهِرِ الْبَصْرِ
هَذَا يُوَافِقُ ضَعْفَ الْعَيْنِ وَالْأَثَرِ

رَأَتْ الْمَشْيِبَ طَوَى الزِّيَارَةِ
فِي جَارَةٍ مِنْ بَعْدِ جَارِهِ
حَيَّ لَا سِرَاجَ وَلَا مَنْارِهِ

بِفَضْلٍ بِهِ أَصْبَحْتَ مُسْتَوْجِبًا شُكْرِي
وَمَنْ هُوَ أَوْلَى بِالتُّمَامِ مِنَ الْبَدْرِ

يَجْلِدُ الْأَكْسَاسَ سَخِرَهُ
وَمَعِي شَيْبٌ وَدَرَهُ

صَارَ بَيْنَ الْقَوْمِ مِنْكَزُ
رَكَ شَيْئًا لَيْسَ يُذَكِّرُ

بَ وَإِنْ تَبَاعَدَتِ الدِّيَارُ
لَا أَزُورُ وَلَا أَزَاوُ

حَمَامٌ قَلَّتْ جَرَتْ هَزَاهُزُ

بينني وبينك بالعدا
إن رحمت حماماً تبدد
وإذا ملأنا جرة لعد
ويقول ناك الشيخ حتى
[١٣٦] وقوله: [المجنث]

كن لي جواباً فلفظي
والورد عندي ضيف
وفي يميني كوب
فزرت صحيح مزاج
وقوله: [الطويل]

أقول ومولانا المبارز ناصري
وقوله: [مجزوء الكامل]

ولئن عدمت الشمس حلواً
والجود كان فعز عنه
[١٣٧] وقوله: [السريع]

يا رب لا تشمت بنا حمزة
ولا تُذقنا العجز والدُّل للـ
وكلُّ خزان أذقه من الـ
وكلّما زدت لنا إصبعاً
حتى نرى هامدة الأرض قد
[١٣٨] وقوله: [الوافر]

وة جار سوء لي مبارز
بالشيوخ وبالعجائز
جيننا أمسى يغامر
خلت ذلك غير جائز^(١)

إليك لفظ وجيز
والورد ضيف عزيز
وفي يساري كوز
وما خفتك الرموز

ألا يا صروف الدهر من مبارز

ما عدمت العيش مزا
النفس بي من قد تعزى^(٢)

وقفُّز النيل لنا قفزة^(٣)
خباز ياذا الحول والعزة
عمود في قلب له وكزة
كان له في عينه وخزة
أضحت بما أنزلت مهتزة

(١) الأبيات: ٣، ٤، ٥ ساقطة من ت.

(٢) البيتان ساقطان من ت.

(٣) ت: وقع فقره.

أعزّ الدين دمت أعزّ حصني
[٣٣٥] إذا ذلّ الحريص لأخذ رزقي
وقوله: [الواف]

فينظرني من الحُتّى صريعاً
ولي سنة أكابدها فتمضي
[١٣٩] إذا ما أفلعت عني بريح
فقد ملّ الطبيب وملّ أهلي
وقالت راهباً قد صرت قل لي
وقوله: [الكامل]

إلبس شفاءك فهو خير لباس
واعلم بأن الله جلّ جلاله
[١٤٠] وقوله: [الكامل]

أنت ابن حمدان الذي آدابه
والشاعر الكندي لولا فخره
[١٤٠] وقوله: [الرمّل]

ومقال لو مددتم باعها
وأباد أطلقت فينا التدى
[١٤١] وقوله: [الطويل]

يميناً لقد سرّ الإمام ابن إدريس
وتشييد ما قد كان جدك بانياً
وهل صائب أولى من الغيث بالرّبي
لعمري قد كانت منازل عزّكم
ركبت إليها في خميس مبارك

لمن يأوي له وأجلّ كنز
أخذناه وأنت لنا بعزّ

بجملتها وقد حمي الوطيس^(١)
وتأتي وهي ساخطة عبوس
طياب ردها الريح المريس
وملّتنى المضاجعة العروس
فقلت نعم وفي بيت حبيس

واسلم سلمت لنائل ولباس
ما كان بالناسي دعاء النَّاس

يُعزى ابن حمدان لها وفراسه
بك يا ابن حمدان لئُكس راسه

لتناولتم بها النجم جلوساً
بعد ما كان في الأيدي حبيساً

جلوسك في يوم الخميس لتدريس^(٢)
هناك من التقوى على خير تأسيس
وهل صائل أولى من اللّيث بالخير
لما عَدِمْتَ تالّه من علمك الطُّوسي
وللعلم أعلام رفعن على الروس

(١) ت: جميعاً بدلاً من صريعاً.

(٢) «في» ساقطة من ك. وابن إدريس هو الإمام الشافعي.

وصلت بسيف الحق في كل بدعة
 فمكنت جند الله من جند إبليس
 [٣٣٦] وقوله في دواة من الفولاذ مذهبة أعطاه الملك المنصور لفتح الدين بن عبد الظاهر:
 [الكامل]

شَهِدَتْ دَوَاةَ الْفَتْحِ سَاعَةَ فَتْحِهَا
 وَلْجَنَسِهَا الْبَاسَ الشَّدِيدَ وَهَذِهِ
 تَقِفُ الصَّوَارِمَ وَهِيَ جَالِسَةٌ لَهَا
 تُلْهِي بِجَوْهَرِهَا وَجَوْهَرَ لَفْظِهَا
 وَبِهَا تَحَلَّتْ حَلِيَّةٌ شَرُفَتْ بِهَا
 عُلُقُ النَّضَارِ بِهَا وَقَدْ رَقَّتْ لَهُ
 هَنْدِيَّةٌ عَبَقَتْ لَنَا أَنْفَاسُهَا
 وَأَثَابَهَا الْمَنْصُورُ لِلْمَهْدِيِّ إِذَا
 وَالنُّورُ فِي ذَاكَ السَّوَادِ كَأَنَّمَا
 [١٤٣] وقوله: [البسيط]

رَدَدْتُ فِيْ بِذَلِكَ الْمَلْتَقَى نَفْسَا
 وَرَحْتُ أَتْلُو أَلَمْ نَشْرَحْ وَوَجْهَكَ لِي
 وَكَانَ قَلْبِي يَشْكُو طَوْلَ وَحْشَتِهِ
 وَرَاقَهُ لَوْلَوْ رَطَبُ يَفِيضَ بِهِ
 وَإِنْ نَظَرْتُ لِرَوْضٍ فَوْقَ مَهْرَقِهِ
 وقوله: [البسيط]

تَرُدُّدِي الْيَوْمَ لِلْخَبَازِ يَشْغَلْنِي
 مَا لَيْسَ لِي بُدٌّ مِنْهُ كُلِّ شَارِقَةٍ
 طَوْرًا بِنَقْدٍ وَطَوْرًا بِالرَّهْوِ
 عَنْ التَّوَدُّدِ وَالتَّرْدَادِ لِلنَّاسِ^(١)
 أَسْعَى إِلَيْهِ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالرَّاسِ
 نِ وَطَوْرًا بِالنَّسِيعَةِ مِمَّنْ لَيْسَ بِالنَّاسِ^(٢)

(١) لك: صيرت عرسا.

(٢) ت: التردد والترداد.

إلا ضرأس أهلي أو لأضراسي

عراة والكمأة لهم كناس
والاسم قبيلة سادوا وساسوا^(١)
نفاهم عنه من يدك القياس

ونفسك يا أكرم الناس نفسك

ألزمت رجلي عنه قيد الياس
سعيي على عيني إليه وراسي

وتثني غصن آس
ن بلا خمروكاس
خمرة من بيت راس^(٢)

بغير كس وغير كاس
ذكر زمان بغير ناس^(٣)

جيدي ولا أنسى ولا أتناسي
وذي يساوي عندكم قرطاسا

وعطلتي أنا قد دامت فلا عمل
[٣٣٧] وقوله لغز في السهام: [الوافر]

أتعرف إخوة شهدوا حروباً
لهم بيت رفيع شاركته
إذا أثبتهم بالنقل فيه
وقوله: [المتقارب]

ولست أريد شفيعاً إليك
وقوله: [الكامل]

من لم يمدّ نداه إليّ براحه
ولقد يقل لمن سعى لي برؤه
وقوله: [مجزوء الكامل]

لاح بدر يتجلّى
قلت ما تبرح نشوا
قال لي ريقة ثغري
وقوله: [الكامل]

يوم رذاذ ويوم طل
فقال قوم وأنت ناس
[١٤٦] وقوله: [الكامل]

لا أجد المنن التي قلدتكم
وتجوب كتبكم البلاد ولا أرى
وقوله: [الكامل]

(١) في الأصول: وفي الاسم، وبه يخل الوزن.

(٢) بيت راس: قرية تقع في شمال المملكة الأردنية الهاشمية، على بعد خمسة كيلومترات من مدينة إربد، واشتهرت منذ فترة ما قبل الإسلام بخرها.

(٣) البيتان ساقطان من ت.

تخفون عني ما يزور حاسدٌ
وإذا سمحتم بالعتاب سمعته
وقوله^(١):

ورجلي على قدر الكساء مددتها
[٣٣٨] وقوله: [الخفيف]

فَرَعَ الشَّعر والشَّعير فلاحا
لا تكذب إنني سراج وحولي
وقوله: [مجزوء الخفيف]

ظلَّ عيشي على الحما
رائحاً جائياً سدى
[١٤٧] وقوله: [مجزوء الوافر]

لشأني قصة زُفعت
ضميري لا تقدِّره
وقوله: [البيسط]

يا قُبْحها من عجوز صدرها قفص
قالت لقد طار قلبي اليوم من فرح
وقوله: [الكامل]

أنت المهتة بالسلامة والهنا
سليم الذي كلُّ الأنام تحبُّه
وقوله: [الكامل]

مَنْ أعلقتَه للجفون حبال

عني ويظهر لي من الإتعاس
خبراً يطيح على لسان النَّاس

كذاك يدي أيضاً تمدُّ لكيسي

لي برغمي ولا حماري ماشي
من للهموم مثل الفَراشي^(٢)

رة عيشاً منقُصاً
وكذا عادة الخصى^(٣)

فبادر واغنم الفرصة
ضمير الشأن والقصة

وثغرها أسود والشَّعر ذو بَرَصٍ
فقلت كيف يطير الطَّير من قَفَصٍ

إنَّ عُنَّا فله لديك تخصُّصُ
لكنَّ مولانا المحبَّ المخلصُ^(٤)

متيقِّن أن ليس منها مخلصُ^(٥)

(١) «وقوله» ساقطة من ت.

(٢) ت: لا تكرب.

(٣) ت: دائماً جائياً.

(٤) البيتان ساقطان من ك.

(٥) ك: من أعلقت.

يا معشر العدّال لست بصابرٍ عنهم ولا سأل لهم فترَبّصوا
وقوله وقد بعث إليه بكشين^(١) للأضاحي: [المنسرح]

لله من أملحين مذ وصلا
فلو نُمي للجزّار أمرهما
وقوله: [الرمّل]

ذكر المشتاق عهداً قد مضى
[١٤٨] ونسيم شبّ نيران الجوى
وأخو الوجد بمعتل الصّبا
والهوى العذريّ عذّر فسحّ
[٣٣٩] وقوله: [الكامل]

من ظنّ أنّ التّرب يغمدُ صارماً
ولئن مضى لسبيله فبحقّه من
وقوله: [الطويل]

وما منّة الخبّاز عندي قليلةٌ
وقد كنت مثل الليث أكل فريستي
وقوله^(٢): [الطويل]

وكم سيد يستوجب الرّفْع قدره
ومستثقل يدعى رئيساً لقومه
وقوله: [مجزوء الكامل]

يا معرضاً عني أصـ
لو كنت عندي مقبلاً
وقوله: [السريع]

رّوح لا أقول معرضاً
ما كنت عندي معرضاً

(١) ت: بكيش.

(٢) ت: السيف يغمد.

(٣) الصفدي، الغيث المسجّم: ١٢١/٢.

حجابه قد زاد في عرضه
[١٤٩] فإن دفعنا ووقعنا له
وقوله: [الخفيف]

لك في المجد نسبة وانتماء
وإذا المجد كان عوني على المز
وقوله: [مجزوء الرجز]

وساقط الهمة في
وهو على فرط الشقو
وقوله: [المتقارب]

وقالوا تعرقب في وعده
[٣٤٠] فقلت صدقتم وما منتم
وقوله: [الطويل]

فداؤك من يشكو إلى الله نزلة
وفي كل عضولي لسان شكاية
[١٥٠] وقوله: [المتقارب]

يقاسي الأديب الأديم الذي
ويبرز في يوم نوروزه
ولورام حل قفان نفسه
وأصحابه كل عبل الذراع
كثير مداعبة للصديق
فليس لراحته حابس
[١٥١] وقوله: [الكامل]

لاح في زرقائها بدرأ منيراً

مع وجه بؤاب طويل بغيض
فقد وقعنا في الطويل العريض

وبناء باقي بغيران تقاض
تقاضيته بترك التقاضي

حكم الوداد قاسط
ط مائل كالحائط

وقد كان في نفسه ساقطاً
فما زلت أعرفه حائطاً

ذكرت بها ما أنزل من حظي
يحدث بالمعنى فيغني عن اللفظ

تكاد الجبال له تخضع
فما يستريح له أخذع
لما كان فيه له موضع
أصابع راحته أذرع
بما تحت جمته مولع
ولكن صاحبه الأقرع

في سماء فتفاءلنا بالطلوع^(١)

(١) ت: ففاءل.

وبدت بيضاؤها فابيضُ منها
وقوله: [المتقارب]

ولم ير في مجلس شاعران
كأنا مصادِر عند الوري
وقوله: [السريع]

مئيتها منزلة قد علت
طالعها أسعد شيء يُرى
وقوله: [الطويل]

ويوم سمومٍ خلْتُ أن نسيمه
ظلمت به أشكو معالجة الصدى
وقوله: [الطويل]

أمولاي لا زالت أعاديك في عمى
[١٥٢] [٣٤١] ولا زلت توليني أياديك منعماً
وقوله: [البيسط]

ولي عليه أدام الله دولته
والمنحل الآن قد غنى فأرقصني
والقمح أعشق منه أسمراً ذهبى اللد
ولو رأيت بدور التّم طالعة
وقوله: [الطويل]

ولي خدم سطرّتها قبل هذه
فكن ذاكري بالغيب فيمن ذكرته
وقوله: [الوافر]

أيام ملكاً تزفُّ له القوافي

طرف شان خلق محمّر الدموع

ولا ثالثاً ضمّهم موضع
فليس تثنّى ولا تجمع

وانحطّ عنها الفلك السابغ
وأنت فيها ذلك الطالع^(١)

ذوات سمومٍ للقلوب لودغ
وكوزي ملآن ومائي فارغ

ونجمك في أفق السعادة بازغا
بأخذي ملآناً وردي فارغا

رسم سفرت به والوقت قد أزفا
أو قال من قال إن الشيخ قد خرفا
ون صيرني شوقي له دنفا
وددتها أصبحت في قفّتي رُغفا

ولم يأت عنها بالجواب مشرف
فلي عندك العين الذي ليس تطرف

عراس من خصائصها الزفاف

(١) البيتان ساقطان من ك.

أَتَيْتَكَ وَالْجَمَالَ بِمَدَحَتَيْنَا
وَكَانَ عَلَى الرَّوِّيِّ لَنَا اتِّفَاقٌ
وقوله: [الكامل]

وَمَبْخُلٌ بِالْمَالِ قُلْتُ لَعَلُّهُ
جَمَعَ الدَّرَاهِمَ لَيْسَ جَمَعَ السَّلَامَةَ
وقوله: [المنسرح]

وَسَائِلٌ عَنْ قَصِيدَةِ عُبَيْثٍ
وَصَفْتُ فِيهَا عَلَوُ هَمَّتِهِ
[١٥٣] يَقُولُ لِي سَائِلِي رَأَيْتُ بِهَا
فَمَنْ جَلَاها عَلَى الْأَمِيرِ بِالْـ
[٣٤٢] قُلْتُ لَهُ ابْنُ الْوَحِيدِ مَنْشَدُهَا
وقوله: [المتقارب]

بَدَأَ مَلِكُ الْحَسَنِ بَيْنَ الْمَلَاكِ
وَمَنْ مَقَلْتِيهِ وَخَطَّ الْعِذَارِ
وقوله: [البيضا]

أَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ حَاجَتِي
لَهْفِي عَلَى الْقَوْمِ الْكَرَامِ فَإِنَّهُمْ
وقوله: [الكامل]

لِي مَذْنَأَيْتُ أَشَى وَلِي أَسْفُ
وَأَوْدَ سِيرَ الشَّمْسِ أَمْكَنَنِي
وقوله: [الكامل]

مَوْلَايَ هَلْ صَدَرَ الْكِتَابُ الْأَشْرَفُ

وَكَانَ لَنَا اخْتِلَافٌ وَأَيْلَافُ
وَعِنْدَ الْوِزْنِ كَانَ لَنَا اخْتِلَافُ

يَنْدَى وَظَنِي فِيهِ ظَنٌّ مُخْلَفُ
فَأَجَابَنِي لَكِنَّهُ لَا يَصْرَفُ^(١)

بِالْعِلْمِ الْفَرْدِ رَوْضَةُ أَنْفَا
وَهَلْ يَنَالُ السَّمَاءَ مِنْ وَصْفَا؟
مَسَامِعُ الْقَوْمِ حَلَّيْتُ شُبْنُفَا
حَانَ تَلَاهَا الْحَمَامُ إِذْ هَتَفَا
فَقَالَ لِي حَسْبُهَا بِهِ شَرْفَا

وَقَالَ عَلَى طَاعَتِي فَاحْلِفِ
حَلَفْتُ عَلَى السَّيْفِ وَالْمَصْحَفِ

وَكَذَا يَكُونُ تَهَاوُنُ الْأَطْرَافِ
تَحْتَ الْقُبُورِ جَوَاهِرُ الْأَصْدَافِ

لَا ذَقْتُ أَنْتَ أَشَى وَلَا أَسْفَا
كَيْمَا أَجِدُ فَأَبْلُغُ الشَّرْفَا^(٢)

فَلْعَبْدُ مَوْلَانَا إِلَيْهِ تَشَوُّفُ

(١) ك: جمع السلامة.

(٢) ت: وأود ستر.

وإذا الجواب أتى لكم فيه وقد
وقوله: [البسيط]

وقد تشبه الحالة الأخرى وبينهما
فربما صفق المسرور من طرب
[١٥٤] وقوله يصف قلماً في يد ابن الزير الوزير: [الكامل]

قلم الوزير هو الشقيق لبيضه
كالحية النُّضْنَضْ إلا أنه
حبسته أنملك الكرام عن الخنا
وجرى على ميدان طرسك سابقاً
لا كالذي بالغى آلم جیده
[٣٤٣] يوحى إلينا عن ضميرك سامع
فهو المسود والمسود بالذي
أكرم به قلماً يغوث وغيره
ملك رقيقاً منه كف مفوه
رقم السطور على الطروس بأرقم
مشق الحروف وهز من أعطافه
ثمل القوام كأَنْ نقش دواته
عجباً لصفرة جسمه ولسقمه
خذ من يراع الخط معنى في يرا
أثناء مولانا الوزير بفرقه
هيهات فاق المسك طيب ثنائه
[١٥٥] يا سائلي عن كعبة حجتي لها
كن زائراً بالصدق فيه ذوي الهوى

وقد السراج وشمسه لا تُكسِفُ
إذا تأملت فرق عن سواك خفي
وربما صفق المحزون من أسف
[١٥٤] وقوله يصف قلماً في يد ابن الزير الوزير: [الكامل]

والبيض في علق النفوس شقيق
يشفي لسبغ الدهر منه الرقيق
وسعى إلى الحسنات وهو طليق
لكنه مع ذهنك المسبوق
صم الثلاث كأنه مخنوق
منه أصم وآخر منطيق
يثني المحق على ثناه حقيق
عند الحوائج لا يزال يعوق
للسان حُر الكلام رقيق
رَتَق البنان لسانه المفتوق
فسباك منه الماشق الممشوق
قار وقد صحبتته منه رحيق
كالعاشقين وإنه المعشوق
ع الحظ قد نزعت إليه عروق
أم مسكة أم بين ذين فروق
فلذلك راح المسك وهو سحيق
أنا كعبتني بيت بنه عقيق^(١)
ولك الزبير وصهره الصديق

(١) ت: عتيق.

ومقصّر عن شأوه قلت أتعد
وقوله يصف سيلاً أخذ الأزواد: [الرجز]
حك الوزير أحمد أفرط أو
وليس يخفى السيل أن كفه
لكنه زار حماء طارقاً
فبات في أزواده محكماً
ولو أتاه في الندى محارباً
أقذ رأى الغيث أبـر نائلاً
وفارق المجموع إلا فخره
[٣٤٤] وقوله: [البسيط]

خذ في مدائح لابن الموصلي تهز الـ
تطوى على نشر أوصاف له صحف
[١٥٦] وقوله: [الكامل]

أنساكم إن كنت أنساكم وما
رقّ النسيم لما شكوت وبات محد
طيبتم الدنيا ثناء عاطراً
وملأتم صحف الزمان محامداً
وقوله: [الكامل]

طلبت ضحيّتها فقلت مغالطاً
قالت فيما وراق لا وصل إذا
حتم تعمل لي دسوتاً لم تزل
ولام تكسر لي دفاتر ليس لي

إن الذي زخم الخضم غريق
تهجم السيل على وطاقه^(١)
قادرة ثم على إغراقه
وعادة السّمح قرى طراقه
وزاد حتى زاد في استغراقه
ما قدر الغيث على لحاقه
منه وأحلى منه في مذاقه
حاشاه أن يرغب في فراقه

موصلي ابن إبراهيم إسحاقاً
سلني بهنّ تسل بالصحف وراقاً

حلفت بمثل يميني العشاق
سرقاً عليّ البارق الخفّاق
للمسك من نفحاته استنشاق
وعن الصّحائف يسأل الوراق

هو موسم الجزار لا الوراق
سيفك هذا القول منك لصاقي^(٢)
مصقولة بخديعة ونفاق
من حاصل فيها ولا من باق

(١) ت: حلم.

(٢) ك: لحاق.

قلت البياض أجل لون فاسألني قالت ولا هذا على الإطلاق
[١٥٧] وقوله وقد بعث هجيناً^(١) له ليرتع: [الطويل]

بعثت به نضواً إليك كأنه براه الضنى حتى ظننته أنه يرى القُرط مثل القُرط في أذن غادة خفي عن الأبصار لولا نواحه له نصف ذاك البيت إذ كان كله وقوله: [المنسرح]

ولا تقل كم كذا تواصلني فلأنني شاعر وذو طمع
على ممر الأيام أوراق وكاتب فارغ ووراق وقوله: [الكامل]

أرسلت عني النرجس الغض الذي لتكون لي عيناً على من لم يجذ وبفسح يحكي بزرقة لونه وقد ملح بهذا إذ كانت عينه زرقاء وتطارف ما شاء.

وقوله: [الكامل]

ويهز أعطاف الكرام كأنما وشذا الصحائف كالرياض بذكره
صبحوا بكاسات المدام دهاقا وعن الصحائف فاسألوا الوراق وقوله: [المقارب]

وقد خجل الورد مذ غبت عنا فبادر إلينا فدتك النفوس فللباب آذان سوساننا وقوله: [الكامل]

(١) ت: كبشاً.

أَعْنِي بِرَأْيِ صَائِبَاتِ سَهَامِهِ
فَمَا عَدَمَ التَّفْوِيقِ مَنْ كَانَ عَوْنُهُ
وقوله: [مجزوء الكامل]

عَوْفِيَّتْ مِنْ جَرَبٍ بِهِ
وَأَحْكُ لَيْلِي بِالْمِرَا
عَرِيَانٍ كَالْعُودِ الْيَبِسِ
وَكَأَنَّ جِسْمِي مِنْ دَمِي
وقوله: [المتقارب]

شَكَارٍ قَدْ آلَيْتَ عَيْنِي فِدَاَهُ
وَقَالَ أَمَنْتَ بِشُعْرِيَّتِي
[٣٤٦] وَمَا سَرُّ دَاوُدَ مِنِّي يَفِيكَ
وقوله: [الكامل]

وَفَتَى يَقُولُ أَنَا الْجَوَادُ وَمَا لَهُ
أَبْدَأُ تَرَاهُ هَارِباً مِنْ طَالِبٍ
وقوله: [المنسرح]

قَرَنْتُ بِالْجُمُعَةِ افْتِقَادَكَ لِي
فَلَا عَدَمْنَاكَ وَاجِداً أَبْدَأُ
وقوله: [المتقارب]

وَقَدَّرَ طَبِخِي لِأَجْلِ الْعِيَالِ
وَإِنْ زَادَ طَارِ يُزِدْ كُوزَ زَيْرٍ
وَكَمْ مَرَّةً ضَجَّ مِنِّي الطَّبِخُ
وَخَفْتُ لِعُرْفِي مِنَ الثَّيْلِ أَنْ
وقوله: [الكامل]

إِذَا أَخْطَأَ الْأَغْرَاضَ كُلُّ تَفْوِيقٍ
عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ رَأْيِي مُوَفَّقِي

صَرَّتِ الْمُنْقَبَ وَالْمَمَزُوقِ
فَقِ وَالْيَدَيْنِ وَلَسْتُ أَلْحَقُ
مِيسَ وَإِنَّمَا جَفَنِي مُؤَزَّقِ
بِأَظْفَارِي الرُّكْنِ الْمَخْلُوقِ

فَقَلْبُ الْمَتِيمِ قَلْبٌ شَفِيقُ
وَبَيْنِي وَبَيْنَكُمْ سِتْرٌ رَقِيقُ
وَأَنْتَ بِأَسْهَمٍ لِحَظِي رَشِيقُ^(١)

جُودٌ وَأَحْسَبُهُ يَبْرُ وَيَصْدُقُ
فَهُوَ الْجَوَادُ لِأَنَّهُ لَا يُلْحَقُ

أَخْذاً بِحَقِّ الْحَنُوقِ وَالشَّفَقِ
تَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ

يَخَافُ عَلَى الشُّفَنِ فِيهَا الْغَرَقُ
فَلَيْسَ بِضَائِرْنَا مَنْ طَرَقُ
بِتِلْكَ الزَّيَادَةِ حَتَّى مَرَقُ
يَقَالُ بِنَارِ السَّرَاجِ احْتَرَقُ

(١) لك: سود داود.

قال الوشاةُ وكنت نكّرت اسم من
ألف القِوامِ ولام خط عذاره
وقوله: [الكامل]

قابلت منها روضة أدبية
وفررت بالنّظم المحيط بجانبي
وقوله^(١): [الكامل]

واخجلتني صحائف سود غداً
وتوقّعي لموتٍ لي قائل
وقوله: [السريع]

يا رب مغرور بدنياه ما
[٣٤٧] صفت له الدنيا فلما طغى
[١٦٠] وقوله: [المجتث]

كم درهم بات يشكو
وقال بالله بالـ
وقوله: [الكامل]

ما أنصف الصّحّنين مني واصف
لم يهد ملك الصّين أحسن منهما
أرز تجاوره هريسة فستق
ويروقني مع ذا سنبوسج
عجباً له كلّ الأنام تحبّه
وقوله: [الطويل]

أعيذ كمال الدين من شرّ حادثٍ

أهوى لآمن مؤلم التّعنيف
دلا عليه بآلة التعريف

قبلت منها كلّ حسن يعشق
من لجّها والبيت حولي خندق

وصحائف الأبرار في إشراق
أكذا تكون صحائف الورّاق؟

وقت له آخذه باركه
صفت له وانقلبت ضاحكه

من طول سجن لديكا
ه خلّني من يديكا^(٢)

عجلت بديهة فكرة المتوالي
أخوين كالقمرين عند كمال
كالخذ حفّ بعارض سبّال
حلو الضّمير مرقق الشربال
وله من الأقوام شخص قال

يميل وهو مقبل

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣١٨/١، ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٤٢/١؛ الحموي، خزانة الأدب: ٢٣٥.

(٢) ت: تالله بالله.

ونفديه بالأقمار فهي لنعته
وقوله يشكو دمثاً: [الكامل]

مولاي أقسم لم تعد في منزلي
حوشيت من قاس كأن الدهر قد
[١٦١] وألد ذي حنقٍ عليّ كأنما
وله وليس له فمٌ أكل به
ويقول هذا جمرةٌ ويقول هذا شقف
وإذا توقد في سراج جمرةٌ
أترى كبرت وزدت أيضاً رتبة
ولقد بُليت به عدواً بات في
ويظل يجمع ثم يجمع وهو من
[٣٤٨] وقوله: [البيسط]

كم شدة جاء في أعقابها فرج
وكم جلا الله من غمّاء أدركها
وهمة ليس يثنيها رفاهية
لا يدرك المجد إلا كل مدّج
سمح متى بلغت برقاً أسرته
وقوله: [الرمل]

بلبلت مقلته عقلي وقد
طرفه والقُد كادا مهجة
وقوله: [الطويل]

وألبست الأطلال بعدك وحشة

وباسم أبيه تستدير فتكملُ

من جمرة في العيد إلا دُملي
أعداه غلظته وقد أهدها لي^(١)
تغلي عداوة صدره في مرجلٍ
لي شاغل من مشربٍ أو مأكِلٍ
ة والقول قول الأول
قبلي فتلك مزنة للمشعل
فجمعت حظّ المهتدي والمُطلي
جلدي فرق لمن بذلك قد بُلي
حسدٍ عليّ وفرط غيظٍ ممثلي

عن فجره انشق ليل الحادث الجليل
بلطفه لا بحول المرء والحيل
عن المعالي بحبّ الأير والكسل^(٢)
يدري ويعلم أن العزّ في الثقل
جاءت يدها مجيء العارض الهطل^(٣)

سحرته فأرتني بابلا
وافق الناظر فيها القابلا

وكيف يكون الغمد فارقه النصلُ

(١) «أعداه» ساقطة من ك.

(٢) ت: الأين.

(٣) ت: يدها مجر.

فما الدّار دارٌ وهي منك خليّةٌ
تبذلت الأسحار فيها هواجراً
فروع ذوت لما ذويت وإثماً
ولا صحبها صحبٌ ولا أهلها أهلٌ
واصبح ناراً عندها الماء والظّلُّ
يكون بقاء الفرع ما بقي الأصلُ

وقال يداعب شخصاً كان اشترى جارية تسمى زبيدة من سيّد لها جميل الوجه يسمى فخر الدين عثمان، وحملت سيّدها المشتري لها على زيارته بها عند سيّدها الأول، واسم المشتري لها النجم فقال^(١): [البيسط]

ذابت زبيدة من شوق لسيّدها
وما تلام ونيل الفخر يعجبها
فقل لطائر عقل قد أتاه بها
لو كنت يا سطل ذا أذن تصيخ إلى
تقود ظبيّة آرام إلى أسدٍ
[٣٤٩] ومن يرى ذلك الوجه الجميل ولا
هذي بثينة والمجنون قائدها
وهبه عَفٌّ أما تبقى محاسنها
أفّ لعقلك يا متبوع إنك ذو
والويل ويلك إن ذقت عسيلته
لأنشدتك إذ ودّعته سفهاً
وإن يكن ذاك أعشى كن أنت إذا
بالله إلّا نظرت إلى حسن هذا اليقين، وكثرة هذا التنوع، وظرافة هذا التلعب، ولطف هذا
المأخذ مع هذا الانسجام، ورقة هذا السلاف الذي كأنما طاف منه بجام.

[١٦٣] وقوله: [المجتث]

قطائف الحشوق قالت
كلّ الوري لي محبٌ
لأختها في المقالي
بحيث مالي قال

(١) ساقطة من ت.

(٢) «عقل» ساقطة من ت، وعجز البيت للأعشى.

فجاوبتها بنضج وحدة في المقال
الدست لي أنا وحدي فسلمي لي حالي
ولأن تحلى بنا الصّد رُحلي ذات الحجال
أين اللّجين من الثّيب رقيمة عند حال

وأعر نظرك هذه التوريات، وانظر لوامع هذا الفكر الموريات، وتأمل حسن هذا التوليد،
وخذ بالنظر لا بالتقليد.

وقوله: [الكامل]

حجبتُ شعاع الشمس فاحترقت جوى ومع العشيّة أقبلت تتطقلُ
حتى لقد رُقّ التّسيم لها وقد صبغت بصفرة من يرُدّ فيخجلُ^(١)
فثنى لها الأغصان فانفرجت لها طُرق فكان لها بهنّ توصلُ
فدنت وأزعجها الرّحيل فودّعت ولها التفات من اشتهى لا يرحلُ
حتى إذا ما الشمس هؤم جفنها ورنّا من الظلماء طرف أكحلُ
زار الحبيب فكان يومي والدّجى ما منهما إلّا أغرّ محجلُ
وأصخ بسمعك إلى هذا القول، واعرف كيف هذا الشاعر إذا جدّ وإذا [٣٥٠] هزل.

وقوله: [مجزوء الكامل]

قالت وقد هاجرتها في الصوم أفّ عليك بعلا
كانت عليك وظيفة صيّرتها في الصّوم بقلا
فأجبتها ذاك المدلّل صار منكوساً مدلى
وعهدته رمحاً أشـ ق به الدّروع فصار حبلا

وقوله: [الرمّل]

زدت فيها زادك الله علأ عمر بدر الثّم لَمّا كَمَلا
وهي في السبعين مثلي ولها بهجة البكر إذا ما تُجتلى
[١٦٤] وقوله: [الطويل]

(١) ك: صبغت من صفرة من يرد فخجل.

دعوني كس البيت ممّا لزمته
ولو كنت ذا رمح لعاودت طعنه
وقوله: [الطويل]

وكنت على وعد من الطيف برهة
وأعرض إعراض الحبيب كأنني
وولي ودمعي خلفه وهو لا يرى
وقوله: [الوافر]

وأصيد ظل يدرك يوم صيد
فإن عبقت لنا يمانة مسكاً
وقوله: [السريع]

وشعره قال لعشّاقه
فصدّقوه أنه مرسل
وقوله: [الكامل]

ولقيت عنتر إذ منيت بفاصد
[٣٥١] ولو اهتدى للعرق لم يقنع به
وقوله: [الكامل]

قالت أراك قد انحنيت
قد كنت سهماً في اليمين
[١٦٥] وقوله: [مخلع البسيط]

ويوم قيظ أذاب جسمي
قد صبح موت النسيم فيه
وقوله: [الطويل]

وخادعتني عن صاحب الشعرة التي
وتلك التي تدني السعادة للفتى
إذا أقبلت جاءت تقاد بشعرة

وإن كان كس البيت عني بمعزل
وكيف بعودات الطعان لأعزل

فلما بدا لي بعد مطل بدا له
أرى مثله في طيفه وملاله
كعادته في الحب لا لي ولا له

طرائده بجرد كالسعال
(فإن المسك بعض دم الغزال)

لا تنسبوا ذلك إلا لي
أرسل من شنف لخلخال

ذي ريشة سقطت عليّ كيزبل
إذ كان لا يرضيه غير المقتل

ت فقلت من غير الليالي
من فصرت سهماً في الشمال

والماء لم يشف لي غليلاً
وكان عهدي به غليلاً

بدت علماً من تحتها الرُوح مائلاً
فصدّق بها من كان في الناس قائلاً
وإن أدبرت ولّت تقد السلاسل

وقوله يشكر ابن الخليلي لكيش أهده له في الأضحى: [مخلع البسيط]

يا ابن الخليلي لا عدمننا منك جميلاً على جميل
بعثت في العيد لي بكيش كأنه في إهاب فيل
فبيئنا منه بيت لحم لَمَّا اتجهنا إلى الخليل^(١)

وقوله: [الرمل]

جرّد اللحظ فكم في كبدي وفؤادي منه جرح ما اندمل
وجرى دمعي دماً نصّ على أنّني من بعض قتلاه ودلّ
وأتى يكثر عذلي لائمي قلت دعني سبق السيف العذل

وقوله^(٢): [الوافر]

وجازاني على شعر بشعر ولست ألومه فيما أتاه
وجازاني على شعر بشعر ولست ألومه فيما أتاه

وقوله: [الكامل]

[٣٥٢] قالت جمعت لفاقة كسلا فانهض وقم وادأب لهمّ العائلة^(٣)
[١٦٦] فأجبت هل تدرين لي سبباً فقا لت لا ولا تدأ وهذي الفاصلة^(٤)

وقوله يخاطب ابن الخليلي^(٥): [الكامل]

عسى خبر من الإنجاز شاف لمبتدأ من الوعد الجميل^(٦)
فعلم التّحودان لسيبويه وكان الأصل فيه من الخليل^(٧)

وقوله: [الطويل]

وفي الروضة الغنّاء أصبحت مثنياً عليك وأنفاس الرياض رسيل^(٨)

-
- (١) «منه» ساقطة من ت.
(٢) الخفاجي، ريحانة الألباب: ٤٢٢/١.
(٣) ك: فقم وانهض.
(٤) ك: وهي الفاصلة.
(٥) الصفدي، أعيان العصر: ٦٢٥/٣، الوافي بالوفيات: ٥١٤/٢٢.
(٦) ت: خبز.
(٧) ت: فيه لل خليل.
(٨) ك: مثنياً.

وَأَمْسَيْتُ أَدْعُو وَاثِقاً بِإِجَابَتِي
وقوله: [مخلع البسيط]

وَسَائِلُ قَالَ لِي وَمِثْلِي
لَمْ حَرِّمُ الشَّعْرَ قُلْتُ حَتَّى
وقوله: [الطويل]

وَكَمْ دُدَّتْ أَمَالِي وَقَدْ ذَبْتَ خَجَلَةَ
وَقَالَتْ لَنَا بِالْفَتْحِ قَالَ مِنْ اسْمِهِ
وقوله: [مجزوء الكامل]

أَطْوَى الزَّيَّارَةَ عَنْكَ مَعَ
[١٦٧] وَأَنَا السُّرَّاجُ وَمَنْ يَجِدُ
وقوله: [المجث]

جَنُونُهُ بِغَفْنَاهُ
يَدُّ عَنْ الْجُودِ غُلَّتْ
وقوله^(١): [الطويل]

رَزِيَّةٌ فَتَحَ الدِّينَ شُدَّ بِهَا الْفَضَا
وَقَدْ قِيلَ سَعْدُ الدِّينِ وَافَقَ مَوْتَهُ
وقوله: [المجث]

أَجَبْتَنِي خَلْفَ خَطِي
فَجَرَسَ الْآنَ مَدْحِي
وقوله: [الطويل]

وَلَمْ أَدِرْ إِلَّا عِنْدَ أَخْذِي مُضْجَعِي
فَبِتُّ أَقَاسِي لَيْلَةَ نَابِغِيَّةٍ
فَدَعُ مَقْلَتِي تَلْقَى الرَّدَى مَطْمَئِنَّةً

لَأَنِّي أَدْعُو وَالتَّسْلِيمَ قَبُولُ

يَرْجِعُ فِي مِثْلِ ذَا النِّقْلَةِ
يُقَادُ قَسْراً لَغَيْرِ أَهْلِهِ

وَإِحْسَانُكَ الدَّاعِي لِإِفْرَاطٍ إِذْ لَالِي
سَعِيدُ فَمِمْ نَغْنَمُ فَمِمْتُ عَلَيَّ فَالِي

شَوْقِي وَحَمْلِي عَنْكَ كَلِّي
سُنُّ الرِّيحِ فِي الْأَقْوَامِ مِثْلِي

عَلَيْهِ لَا شَكَّ قَدْ دَلُّ
لَهُ وَوَعْدُ مَسْلَسَلُ

عَلَيْنَا وَمَاتَ حِينَ مَاتَ الْفَضَائِلُ
فَقُلْتُ وَسَعْدُ كُلِّهَا وَالْقَبَائِلُ

وَذَا فَصْفَعُ يُجَمِّلُ
هَذَا جِزَا مَنْ تَقْوُلُ

وَقَدْ سَدُّ لَيْلِي دُونَ أَبْوَابِكَ الشُّبْلَا
بِهَا التَّوَمُ لَمْ يَعْقِدْ جَفُونِي وَلَا خَلَّى
فَقَدْ جَعَلْتَ بِالشَّهْدِ وَالْدَّمْعِ لِي شَغْلَا

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٦٧/٣.

وقوله^(١): [السريع]

خرجت من بيتي سراجاً وقد
فالحمد لله الذي شكره
به لساني عاد مبلولا

وقوله: [السريع]

كلّفتني ما لم أطق في الصُّبا
والشُّعر لا بيع ولا حلّة
والناس في أوسع عيد وقد
وهرتي قد هويت هجرتي
فمزّقي الدين في طبخنا
ونعم من وكله هيئاً
فكيف والشَّيب بفودي نزيل
ولا سراج منه يسوى فتيل
يشكو الطَّبيب اليوم شكوا العليل^(٢)
إذ نارنا في العيد نار الخليل
نسعى فقصد الصُّلح قصد جميل
(وحسبنا الله ونعم الوكيل)

وقوله: [الخفيف]

سيدي سيّد الأفاضل تاج الـ
منهياً زفرة اشتياقي إلى اللّحـ
وغدت هرتي تهرّ من الغيـ
ومحلّي ما فيه نافخ نارٍ
مذّين سطرّتها عليك مدلاً
م ولا زفرة ببيتّي أصلاً
ظ وحيلي وحيلها قد تخلّى
وفؤادي بناره يتقلّى

وقوله: [السريع]

عاف (نعم) حبّاً (للا) سفلة
تربية الخدام هذا بلا
أطربني فيه الذي قال
شكّ فما يخرج عن لا لا

[١٦٩] وقوله مما كتب به^(٣) إلى الصاحب تاج الدين بن حنا، وقد بعث له طيوراً

ليذبحها^(٤) بدلاً من ديوك كانت عنده^(٥): [المتقارب]

(١) ابن حجة الحموي، خزنة الأدب: ٢٤٤.

(٢) ك: يشكر الطبيب اليوم شكر.

(٣) ساقطة من ت.

(٤) ك: يذبحها.

(٥) الأبيات: ١، ٣، ٥، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥ في الصفدي، أعيان العصر: ١١٩/٥.

فديت الديوك بذبح عظيم
فناري لهم مثل نار الخليل
وذو العرف تالؤه في جنة
لقد صفقوا طرباً بالجنح
مشوا كالطواويس في ملبس
وجادت بهم راحة كالغمام
وكم أيقظوا نائماً بالأذان
كأنني أشاهدهم كالقبضاة
ولا أزمنة دار غدت
وإنعم الفداء لهم قد بعثت
أعدن الشباب إلى مطبخي
وعادت قدوري زنجية
وطال لسان لناري به
[١٧٠] وأمسيت ضيفك في منزلي
وقد أنبتت صدقات الوزير
وهذه الأيات حسنة على ما فيها^(٢) مما الأولى تجنبه والأجدر ولو أسمعته مؤنبه^(٣).
وقوله: [الرمل]

ليت من أسبل من شعر ظلاما
ابن ست وثمان ياله
[٣٥٥] هز عطفاً ونضا طرفاً فما
ورضاب الثغر لم أظفر به

وأنقذتهم من عذاب أليم
ونارك لي مثل نار الكلیم
فكن واثقاً بالأمان العظيم
كتصفيق شاذ بصوت رخم
بهی البرود بهیج الرقوم
فجاءت بأحسن روض وسیم
غدا بجلاء الظلام البهیم
لست عليهم كسمت الحليم^(١)
بهم حرماً آمناً للحریم
من الفائقات ذوات الشحوم
وقد كان شاب بحمل الهموم
فأعجب بزنجية عند روم
خصمت خطوباً غدت من خصوم
ومن فيه ضيف يضيف الكريم
لهم مالهم من دم أو لحوم
وهذه الأيات حسنة على ما فيها^(٢) مما الأولى تجنبه والأجدر ولو أسمعته مؤنبه^(٣).

حط من أبهى من البدر لشاما^(٤)
قمرأ أطلعه الحسن تماماً
أنذر الرمح وما أمضى حساما
هناً لله أراكاً وبشاما^(٥)

(١) ك: كأنني أشاهم.

(٢) ت: من.

(٣) «والأجدر ... مؤنبه» مطموسة في ت.

(٤) البيت ساقط من ك.

(٥) ك: لم أضفر.

لم يجد غير فؤادي هدفاً
أيها اللائم لا ملت إلى
لا ومن صير نيران العدا
إن إبراهيم أضحى آمناً
قف بناديه المرجى وقفةً
[١٧١] وقوله: [الكامل]

لله بركتك التي حسنت
حكمت السماء ووردها شفق
وكأنما السبعان قد جمدا
والماء من فم ذا وذاك حكى
وصوالج في فضة سبكت
وكأنما أئامنا حلل
وقوله: [الكامل]

ورعيت هذا الجيش منك بناظر
وردت للأقلام أمر سيوفه
[١٧٢] وقوله: [الطويل]

قف العيس إن وافيت تلك المعالما
ورؤ ثراها بالمدماع إنَّها
وما أنا بالناسي عهداً تقدّمت
خليلي إن لم تسعداني على الهوى
[٣٥٦] وقوله: [الطويل]

أشاقك برق بات طرفك شائمه
سل الدار عن أقمارها ولربما

عندما فوّق من لحظ سهامها
قول من عنف في الحب ولأما
لي بإبراهيم برداً وسلاما
كلّ من حلّ له منّا مقاما
وادع في طاعته الخطب غلاما

نظراً لوجهك حين تبتسم
ونجومها أضيافه وهم
من خوف بأسك حين تنتقم
سيفين سلا والسيوف دم
للماء دون طلوعها الدّيم
نشرت ويومك ذا لها علم

ما كاد يهمل رعيه بمنام^(١)
فأقرّت الأسياف للأقلام

وقوف محبّ بات بالشّوق عالما
لتحسد أجفاني عليها الغمائم
ولا معهداً لي بالحمى متقادما
فلا تلزمانني أن أخيب اللوائما

فأرسل دمعاً لا تُغيب غمائم
سألت عن الشيء الذي أنت عالمة

(١) ت: روعت.

ودونك فاستنشق صباً من ذيلها
سقى الغيث أيامي هناك فإنها
وشرب كرام للصبح دعوتهم
دعوتهم والذّيك لم ينح ليلة
إلى بنت كرم كاتم الدهر أمرها
وكنت امرأ ما ضاق صدر احتماله
ولو شئت لاستنجدت عزمة جلدك
وقوله: [الطويل]

نعاوده لحدأ بكته الغمام
يجدد حزني أنه اليوم راحل
وكم مكرمات للوزير محمّد
[١٧٣] أتربته جاورت فخرين منهما
وإن علياً طوّل اللّه عمره
وإن له في كلّ أجر أجّلّه
ولا مثله في الصّبر عنه وإنما
وقوله: [الطويل]

وأصبح بيتي بالحلاوات عاطراً
وقد رقصت إذ طاب وقتي شيختي
[٣٥٧] وهذه كناية حسنة وتقدير حلو ظريف.
وقوله يخاطب رجلاً يعرف بالنجم^(١): [الطويل]

لك الفضل إذ نوهت في بلدي باسمي
أبيت وقد خاطبتني عن تواضع
وقوله: [البسيط]

لواحظ زهر قد تنبّه نائمه
وسل زمني أعياده ومواسمه
وغمد الدّجى لم يشتهر منه صارمه
ولا نهضت بالنسر فيه قوادمه
بنيه رجاء في خليل تنادمه
بذنب صديق لا أريد أقاومه
وحاربت دهرأ لا أزال أسالمة

وشقّت عليه للرياض كرائم
وصوم عدمنا برّه وهو قادم
على شاطئها حاتم الجود حائم
تساجل أعراب علا وأعاجم
وعمر بنيه للشواب لغائم
ولا مثل هذا الأجر واللّه عالم
(على قدر أهل العزم تأتي العزائم)

كأنا فتقنا للرياض كرائم
وبات مريد الشّيخة الليل قائم
[٣٥٧] وهذه كناية حسنة وتقدير حلو ظريف.

وقد كنت إذ ذكرتها دارس الرّسم
رفعت به قدر السّراج إلى النّجم

ما هان دمعي حتى هان فيه دمي
أشكو الشَّقام وما تشكوه مقلته

وقوله في ذكر ياسين الجرائحي^(١): [الطويل]

تيمَّن بياسين فحسبك باسمه
أقال لرجلي عثرة ولرئما
فيبرئ من آيات ياسين أصله
[١٧٤] وقوله: [الوافر]

أرحتك واسترحت من الملام
وكنت أجيد عشق الظبي ألقى
تقول أفرَّ من رضوان أم ذا
فما تمَّ الجمال لغير هذا
وليلة زارني والليل مُلِّق
وكاد الصبح لا يبدو حياء
هم قالوا المدام رضاب فيه
وقوله: [الطويل]

آل تميم إن حزني بعده
وإن جعلوا بالصالحية قبره
وقوله: [المتقارب]

[٣٥٨] فضضت عن الدُّنْ مسك الختام
وكيف ثبوتي على توبة
[١٧٥] ولاح هلال الدَّجى قادماً
فقم نصطبحها سلفاً لها

فدع ملائك لي في الحب أو فلم
مرضى الجفون معاناة من الألم

شفاء إذا ما انفك وانكسر العظم
يزلّ الفتى يوماً ويهفو به الحلم
فلا ألم بي بعد ذاك ولا سقم

ومن عذل يطيل مدى الكلام
سقيم المقلتين بلا سقام
له حسن سوى حسن الأنام
ولا وأبيك للقمر التَّمام
على الآفاق أردية الظلام
فأبداه بما تحت اللثام
ومن أعطاك يا كأس المدام

لتنسي به الأيام حزن متمم
فدمعي له سفح بسفح المقطَّم^(٢)

وراضعت شربي بعد الفطام
وقد هزم الفطر شهر الصيام؟
بقايا محيَّاه تحت اللثام
دبيب تسارقه في العظام^(٣)

(١) «في ذكر ياسين الجرائحي» ساقطة من ت.

(٢) ت: حملوا.

(٣) ت: الفطام.

يطوف بها بابلِي اللَّحَاطِ
جَنِيَتْ عَلَى خَصْرِهِ مَا جَنَّتُهُ
صَبُوتَ لَهُ وَزَمَانُ الصُّبَا
رَعَى اللَّهُ عَهْدًا مَضَى لِلشَّبَابِ
وَأَبْقَى لَنَا جَلْدَكَ الْفَائِزِيَّ
وقوله: [الكامل]

أَعَدْتَ مَعَاظِفَكَ الْقَنَا فَتَقَوَّمَا
إِنْ كَانَ جَفْنُكَ كَاتِمًا مِنْ لَحْظِهِ
بِضَاءٍ يَلْتَبِسُ الْأَقْاحَ بِثَغْرِهَا
هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الْأَرَاكِ فَإِنْ فِي
صَبْحَتِهِ رِيْقَتُهَا فَهَزْ غَصُونُهُ
أَشْكُو السَّقَامَ وَجَفْنَهَا لِي هَازِيٌّ
أَشْتَاقُ طَيْفَكَ وَهُوَ مِثْلُكَ فِي الْجَنَّا
لَا أَنْتَ لِي تَعْطِي وَلَا هُوَ فِي الْكَرَى
وقوله مزدوجة طردية: [الرجز]

لَا تَأْخُذْنِ عَنْهَا السَّرُوجَ وَاللُّجْمَ
[١٧٦] وَاَنْهَضْ بِهَا وَالصَّبْحَ فِي حِجَابِهِ
سَوَابِقُ قُبِّ الْبَطُونِ ضَمَّرَا
مَنْ أَدْهَمَ مَحْجَلٌ أَغْرُ
[٣٥٩] وَأَشْهَبَ كَأَنَّهُ شَهَابُ
وَأَحْمَرُ يَخْرُجُ كَالشَّرَارِ
وَأَصْفَرُ كَذَائِبٍ مِنْ ذَهَبِ

سَكَرْنَا بِعَيْنِيهِ قَبْلَ الْمَدَامِ
عَلَيَّ لَوَاحِظُهُ مِنْ سَقَامِ
لَهُ فِي النُّضَارَةِ عَمَرُ الْغَلَامِ
وَلَنْ لَمْ يَرَاكِ لَنَا مِنْ ذِمَامِ
وَأَبْقَى بِهِ طَيْبَ ذِكْرِ الْكَرَامِ^(١)

وَبَلُونَهُ أَعْدَى مَرَاشِفِكَ اللَّمَى^(٢)
سَيْفًا فَمَنْ أَجْرَى بِوَجْنَتِكَ الدُّمَا
فَتَزِيلُ عَنْكَ اللَّبْسَ أَنْ تَتَبَسَّمَا
أَنْفَاسَهُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَكْتَمَا
وَدَزَى الْحَمَامَ بِسَكْرِهِ فَتَرْتَمَا
لَوْ كَانَ سَقَمِي سَقَمَهُ لَنَأَلَمَا
عَلَّمْتَهُ هَجْرَانِنَا فَتَعَلَّمَا
لَيْتَ الْوَشَاةَ مَضُوا بِحَظِّي مِنْكُمْ

وَدَمَ عَلَى حُبِّ طَرَادِ الْخَيْلِ دُمُ
كَالسَيْفِ مَا لُجْرَدَ مِنْ قَرَابِهِ
خَلَعْنَ لَيْلًا وَلِبَسْنَ عَثِيرًا^(٣)
كَاللَّيْلِ خَاضَ فِي غَدِيرِ الْفَجْرِ
لَهُ مِضَاءٌ وَلَهُ التَّهَابُ
لَا يَصْطَلِي الْبَرْقُ لَهُ بِنَارِ
قَدْ حَلَيْتَ غُرَّتَهُ بِكَوْكِبِ

(١) ت: خللك الفائزي.

(٢) ت: الفنا فتعوما.

(٣) القب: ما دق خصره وضمير بطنه.

ما لي ووصف الخلق والشباب
تنسيك حسن الخلق بالخلائق
كواكب بالنقع لاحت في غسق
أعارها والصبح ما تنقّسا
أبيض كالسيف الصّقيل أزهر
غزا وقاد الجيش في عصر الصّبا
وجاءها كنسر في المفارق
وغارة بغارة ألحقها
وكم له من غارة شعواء
أخلى بها الجو من الطيور
كم بزّ روضاً وغديراً طائرا
[١٧٧] حوّم حتى صار جار التّجم
فانقضّ للأرض بغيظ وحنق
فكم رأينا من بنات ماء
ومن بلاشين ومن كراكي
والرّوض جذلان به مبتسم
وطالما صققت الغدران
حتى إذا قضى هناك الأربا
وآذكر الأجراع والكثبان
فأرسل التيهم والطاوي الحشا
[٣٦٠] حتى أحسّ الظبي في بیدائه

ووصفها في الحسن فوق الدّاب^(١)
لاحقة بأعوج ولاحق
كما بدت من الدماء في شفق
أبلغ يُذكي من جبين قبسا
يثنى عليه أبيض وأسمر
وهذّب الكهل وراض الأشيبا^(٢)
كل قنيص حطه من حالق^(٣)
وهناً وأعطى المرهفات حقّها
والشمس ذات مقلّة عشواء
والقفر من عفراء أو يعفور
بجارج جدّ لها كسائرا
وانقضّ يهوي كشهاب الرّجم
والخيل تحذوه بركض وعنق
مضرجات ثم بالدماء
من صائح في كفه وباكي
وللشّقيق فيه قد جنّ الدّم
من طرب وماست الأغصان
واشتاق سفحي حاجر والرّبربا
فراح يثنى نحوها العنانا
والجو ما قلّص عنه الغبشا
سوط عذاب صبّ من سمائه

(١) الداب: العادة.

(٢) ك: في أمر الصبا.

(٣) ت: كسر.

وطالباً بالموت من ورائه
 فالطَّيبي والشَّاهين والكلب معاً
 من كل خفَّاق الجناح أجدل
 حديد قلب وحديد البصر
 مهذَّب مؤدب مدرَّب
 وكل مجدول القرى مضمر
 مهما رأت عيناه كان في يده
 ونحن في الأسفار من عياله
 والأرض خجلى خدَّها مضرج
 [١٧٨] ونحن في الحرب من النظارة
 وصيدنا نحن من المقالي
 في ظلٍّ من دام علينا ظلُّه
 فِعِرض من أصبح من حسَّاده
 وما رأينا سفرة كمثلها
 ولا رأينا كالوزير صاحبها
 دام ودام الصَّاحب المؤيَّد
 وقوله: وقد أهدى إليه علم الدين حاتم
 رفلت بها في حلة عَلمِيَّة
 وتفصيلاً كادت تكون لرقَّة
 ويانع أترج كأنَّ نسيمه

وفارسا يجري على غلوائه^(١)
 والطُّرف قد فاتوا الرياح الأربعا^(٢)
 كالصخرة الصَّماء حطَّت من علٍ
 ومخلب ماضي الشَّبا ومنسِرٍ
 مزاحم نجم السَّما بمنكبٍ
 كأنه أنبوبة من أسمرٍ
 ولم يُرغ سرب القطا من مرَّقه
 نبئت مغمورين من أفضاله^(٣)
 من دم قتلى ليس فيها حرج
 نزهتنا في موكب الوزاره
 نجزي عن الفعل بالمقالِ
 ولا عدانا وبله وطله
 كثوب طاهيه دجى سواده
 نُثني بفضل الله ثم فضلها
 سُهل أخلاقاً ولان جانبها
 أخوه زين الوزراء أحمدُ
 خلعة وتفصيلاً وأترجاً^(٤): [الطويل]

خلالك فيها أعجزت كل راقم^(٥)
 ولين أراها من ثياب الأراقم
 ثناؤك إذ لا يستطيع لكَاتِم

(١) ت: وفارتها يجري.

(٢) ك: فالطَّيبي والكلب والشاهين معاً.

(٣) ك: مغمور من أفضاله.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) ك: خيالك.

جسوم لجين في غلائل عسجد
[٣٦١] وقالوا لقد جاءت إليك هنيئة
وقوله: [المتقارب]

توجه لومي على لائمي
[١٧٩] وقام بعذري فيك العذار
وقوله: [الكامل]

قلبي لفقدك يا خليل كريم
دمعي وصبري إذ مقامك في الشرى
وقوله في إزار أهدي له: [الخفيف]

من صفات الكريم ستر الحريم
شدّ أزري وصال أهلي إزار
أرسلته إليّ بيض أيادي
وأتاني وما سألت ولا أستسق
وقوله يشكو الحتمى على طريقة أبي الطيب،

وزن قصيدته ورويتها: [الوافر]
وزائرة وليس بها احتشام
بها عهد وليس بها عفاف
إذا طرقت أعاذ الله منها
لها في ظاهري برد وحر
تلهوج نارها لحمي طعاماً
وأصوات الغناء لها أنيني
تجافتني على شيبتي وضعفي
إذا ما فارقتني غسّلتني

بمثل هذا تعرف قدرة الشاعر إذا تبع مثل أبي الطيب وتصرفه مثل تصرفه [٣٦٢] وتورع

وأنمل حُسابٍ بغير معاصم
فقلت كذا تأتي هدية حاتم

وقد يست كالغصن الناعم
وما الناس إلا مع القائم

برّد حشاي فأنت إبراهيم
هذا وهذا زمزم وحطيم

فلك الله من جواد كريم
كسجاياك رقّ أو كالنسيم
لك فجلى سواد حظي البهيم
يت جوداً هذه صفات الغيوم
وزن قصيدته ورويتها: [الوافر]

تزور ضحى وتطرق في الظلام
عن الشيخ الكبير ولا الغلام
سلوت عن الكرائم والكرام
بقلبي والفتور فني عظامي
وتشرب من دمي صرف المدام
فما تنفك من هذا المقام^(١)
وقد أعييت ربّات الخيام
لأنني قد وصلت إلى جمامي

بمثل هذا تعرف قدرة الشاعر إذا تبع مثل أبي الطيب وتصرفه مثل تصرفه [٣٦٢] وتورع

(١) البيت ساقط من ك.

عن مغانيه لتعففه، ثم إذا ألم له معنى أتى به على غير ما أتى به الأول مع مقارنته ومفارقته لشأنه في البيت الأول، فأما الآخر فما لم يلح للأول منه رائحة ولا انتشق الطيب رائحة.

[١٨٠] وقوله يصف مسيراً عاجلاً: [الواف]

أبالمك السليماني فيها ركبت الريح خافقة الزمام
فكان بها مساؤك عند مصر وكان بها صباحك بالشام
وقوله: [الطويل]

ولست بناسٍ من سطورك روضة غمامتها كفّ كشفت بها العمى
فها أنا بين الخط واللفظ أجتلي محاسن تهدي الغمي أو تُسيعُ الصّما
وقوله: [الطويل]

وأقبلت قبل العيد والعيد عارفٌ ومعترف أن المهمّ المقدّم
يمينك أبهى بهجة من هلاله وخمسك لا عشر من الشهر يلثم
وما أنت إلا رحمة الله ساقها إلى بلد عاداتها بك تزحم
يميناً لأنّ البدر معنى وصورةً ولولا اعتقادي ذا لما كنت أقسم
وقوله: [الكامل]

أمسي بخصرك في ضناه قسيما وأشد ما أعدى السقيم سقيما
وأظن جفنك قد تحكم فيهما فلقد أجاد وصحّ التقسيما
أكتمنا فيه المدام ونفحة الـ مسواك تظهر سرّه المكتوما
ولقد وجدنا ذاك من أنفاسه إذا ما وجدت سوى الأراك نديما
الجيد أغيد واللحاظ كحيلة يا للمها ماذا سلبت الريما
خفقان قرطك في فؤادي لو رمى بخفوقه برق الدّجى ما شيما
وأنا الذي حكّمته في مهجتي ونسيت عمراً فيك والتحكيما^(١)

[١٨١] وقوله: [الواف]

(١) إشارة إلى التحكيم الذي جرى بين الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وبعد معركة صفين، وكان ممثل علي فيه أبو موسى الأشعري وممثل معاوية عمرو بن العاص.

جرت من بعد ساداتي أمور غدت عجباً تسطر في الأنام
فما غَلَّتِ البطالة لي لأنني عرفت بها الكرام من اللئام
[٣٦٣] هذا مثل قول القائل: جزى الله الشدائد كل خير. وهما دون العالي، وإنما أثبتتهما لموقع مثل هذا من القلوب، ولا يخلو قلب من فرحة، ولا رجل من نصر صديق، ولا سيما عند النبوات وأوقات الهفوات، وانظر بعينك تجد نصيراً وسل مني خبيراً.
وقوله: [المديد]

لي على خدّ الحبيب دم فإلى من فيه أحتكم
ما أبْرَى منه ناظره وهو بالعشّاق مُتَّهم
وقوله: [السيط]

لو أنني بثّ ضيفاً لابن زائدة معني لما زاد معناً عنك في الكرم
بشاشة وحديثاً ممتعاً وقرى سررت طرفي وسمعي مُنعماً وفمي
وقوله: [السريع]

مذ رقّ ذاك الخصر من ظالمي رجوت منه رقّة الرّاحم
ومذ تشكّى جور أردافه أشفقت أن أدعو على ظالمي
وقوله: [مجزوء الكامل]

سبق السراج إلى امتدا حك كلّ من يتقدمه
وسنالك مسرجة لبّا بك والمهابة تلجمه
لكن توقد ذهنه ما كاد شيء يُفحمه
وقوله: [الطويل]

ظننت جنيّ الورد حمرة خدّه كما ظنه قوم شقيقاً وعندما^{(١)(٢)}
وما ذاك إلا أنّ سيف جفونه بوجنته من مهجتي تقطر الدّما
وقوله: [الطويل]

(١) الشقيق: المقصود به شقائق النعمان، وهو من الورود، وتسميه العامة في بلادنا «الدحنون».

(٢) العندم: شجر أحمر.

وذي دمل كالدهر شدة قسوة
عسا وقسا حتى كأن مجسسه
[٣٦٤] [١٨٣] وقوله: [الخفيف]

قلت قومي لعلنا ننسج العيد
لحمة الوصل ها هي وهي من غز
وقوله: [الكامل]

ولرب جمع من عداك لقيته
ولأوا وقد ولّيت سيفك أمرهم
[١٨٤] وقوله يصف هاجرة: [الطويل]

وهاجرة أذكت على السفر جذوة
غدا الماء فيها كالحميم لشارب
إذا الشمس كالدينار يسهل صرفه
وقوله: [الرملي]

حصل العزّ لها مذ خطبت
وبصر الدين ملّيت ولا
وقوله: [المنسرح]

ورُبّ شخصين قط ما اجتماعا
ما مريوم إلا وعندهما
[١٨٥] وقوله: [الخفيف]

صيتكم يا بني العلائي بكفي
خبزكم طيّب حلال لقد طا
وقوله^(٣): [الخفيف]

منيع حجاب عن بلوغ المراهم
يمين بخيل ظنّ أو قلب ظالم

ش فقالت ولل كلام كلام
ل جفوني فأين منك القيام

فلقيت جمعاً ليس منك بسالم
فحسنت داءهم بوال صارم

أعوذ من رمضائها كلّ مسلم
ويرد الصّبا فيها كفح جهنم
بدارة ظل قدر دارة درهم

منك لا نعدمك عزاً دائماً
زلت تحوي منه صدرأ سالماً

إلا على هرت غائب فهما^(١)
لحم رجال أو يولغان دما

كرماً من قراكم وكرامه^(٢)
ب وطبتم وأصلكم من علامه

(١) الهرت: الطعن في العرض.

(٢) ت: صيتكم نار في العلا مي يكفي.

(٣) الصفدي، الغيث المسجّم: ٧٣/١.

وباخل يشنأ الأضياف حلّ به
ساءلته ما الذي تشكو فأنشدني
هكذا فليكن التضمين وإلا فلا^(٢).

[٣٦٥] وقوله: [المنسرح]

قد كتبوا عنك ما تصنفه
وصحفوا قال قاد سيدنا
وقوله: [الخفيف]

ورقيع يأبى السلام علينا
قلت سلم إذا مررت بقوم
[١٨٦] وقوله: [المنسرح]

كان متاعني إذا استعنت به
قام بأمرني وقد قعدت به
وقوله: [الرجز]

درهمهم على الدوام يُحرّم
فمدحهم نُزومٌ ما لا يلزم
وقوله: [البسيط]

أهديت لي عنباً سر الفؤاد به
وغير بدع إذا أهديته كرمأ
وقوله: [الرمل]

أيها السائل عني إنسي
عزّ من أمدحه في رجب
وقوله: [المجث]

ضيف من الصفع نزال على القمم
(ضيف أَلَم برأسي غير محتشم)^(١)

قال الأديب المحرّر الفهم
وذاك شيء جرى به القلم

لا مثيراً به ولا متكلّم
فهو الشرع قال لي لا أسلم

في حاجة أعجزت ذوي الهمم
ونمت عن حاجتي ولم ينم

تقطع يا هذا بهذا وتجرم
فمدحهم نُزومٌ ما لا يلزم

كأنه ابنة إذ زانها القدم
يوماً ودارك فيها الكرم والكرم

قد تحامى الجود عني واعتصم
فأنا الأخرس والشّهر الأصم

(١) تضمين لصدر بيت للمتنبي. انظر: الديوان: ٣٤/٤.

(٢) وهكذا ... فلاء ساقطة من ت.

نَادَى رَجَائِي نَدَاهُ
وَمَا أَلُومَ أَصَمًّا
وقوله: [الوافر]

لبست مدائح قبل التَّمائم
[٣٦٦] وفي المهد انتجعنا منك كَفًّا
وهزَّكَ مدحنا من جانبيه
وقبَلنا يمينك ثم لم لا
[١٨٧] وقوله: [السريع]

جَدَّدَ سروراً بالشَّراب القديم
وهاتها كالشَّمس قد أشرقت
في رَقَّة الماء ولكن لها
وقوله: [الخفيف]

أوجبت وحشة الذنوب انقباضي
ولعن كنت غارقاً في ذنوبي
هي كالبحر فهو برّ رحيم
وقوله: [الطويل]

علمت زكيّ الدين أني مطالب
فقلَّد صنيعاً واغتنم من مدائحي
وقوله: [المتقارب]

أقمت المطامع من نومها
وحاشاك تسمع في مثلها
[١٨٨] وقوله: [الخفيف]

فكان عنه أصمًّا
في قصده كنت أعمى

وقبل المدح أروضت المكارم
كفانا مئها ممن الغمائم
فلم تك عن جوائزنا بنائم^(١)
تقبّل وهي قبلة كل لائم

واشرب هنيعاً واسقني يا نديم
من دئها في جنح ليل بهيم
توقد النار وبرد التَّسيم

عن سؤالي لكنّ ربي كريم
عن سؤالي لكنّ ربي كريم
هي كالبحر فهو برّ رحيم

بدين ولم لا وهو وعد كريم
فلا بد ما دئستها بلئيم^(٢)

ونمت فمن ذا بهذا حكم
(فنبه لها عمرأثم نم)^(٣)

(١) ت: جوارحنا بنائم.

(٢) ك: فلا من دنسها بلئيم.

(٣) تضمين لعجز بيت لبشار بن برد، انظر: الديوان: ١٦٠/٤.

ما منع الخبز فضلةً للإدام
بشرينا بسلة الخبز حُبلى
رَقْصيه مُريرب الخدُّ بادي
فهو يغنيك عن سواه ولا
ودعيننا عن الإدام وعدي
وقوله^(٢):

بادر العشر عشر كفيك لثما
ورأى الملك مطلعاً منك نوراً
فبدا حاجباً لديك وما أسد
وقوله: [المقارب]

أمير له طلعة طالما
يطاعن بالرأي قبل السنان
ويقتادها ضمراً كالرياح
يطير بها العزم دون السياط
وننسب تهذيب تأديبهنَّ
وقوله: [مجزوء الكامل]

إن الدراهم مشها
الضرب أول أمرها
[١٨٩] وقوله: [مجزوء الكامل]

ماذا على شؤم الدرا
ولخوفها من ذا وذا
[١٩٠] وقوله: [البسيط]

فاقنعي واقطعي حديث الملام
وافرجي من رغفانها بغلام^(١)
الحسن يجلو وجهاً كبدر التمام
يغنيك عنه شيء وذوقي كلامي
القدر أُنّا قد آذنت بالفِطام

وتمنّى هلاله منك تمّا
كم جلا نوره ظلاماً وظلماً
عد من ينتمي لبابك نجما

بدت قمرّاً تحت ليل القتام^(٣)
ويضرب بالعزم قبل الحسام
حشى البرق من خلفها في ضرام
ويمسكها الزجر دون اللجام
لتهذيب فرسانهن الكرام

ألم يشقّ على الكرام
والحبس في أيدي اللئام

هم من مقاساة الأنام
ك تفرّ من أيدي الكرام

(١) ك: رغفاننا بغلام.

(٢) «وقوله» ساقطة من ت.

(٣) ت: التمام.

بقيت في كل يوم كم أروح وكم
ولا أزد على البقيار عندكم
وقوله: [الكامل]

لم يسر بينهم الخيال لغيرة
ولربما ركب المهاول طارقاً
[١٩١] وقوله: [الرجز]

إنَّ فتوحاً جامع شمل الفتن
[٣٦٨] كم ورد الماء لديه ورعى
ونزهة الفسّاق في بيته
وقوله: [السريع]

إذا رأّت شيبى على صدرها
وبين فخذيهما ترى ميتاً
وقوله: [البسيط]

كانون مطبخنا في العيد كانون
فما شكا زفرة كالعاشقين ولا
ولا هدت ناره الشاري ولا رُفعت
ولا ألم بنا الجرّار فيه ولا
وقوله: [البسيط]

ورب سمراء كالسمراء قامتها
لقد سبى حسنّها عقلي ولي كبّد
[١٩٢] وقوله: [السريع]

إبعث بذى قرنين من لي به

أغدو وملّ المكارى كم يردّني
كأنني جئتكم رأساً بلا بدن^(١)

هجرت مخافتها المنام عيون
والصُّبح طفل تارة وجنين

أقود للعاصي الحرون من رسن
حشيشة في بيته ظبي أغن
والماء والخضرة والوجه الحسن

أذكرها القطن ولون الكفن
مصبراً من مدة ما اندفن

والهزّ فيه على ما فيه مأمون
تخضبت بنجيع فيه سكين
قدر ولا نصبت فيه مواعين
دين البراهمة الواهي لنا دين

ما أخطأت شهباً في اللّون واللّين
أعيذ فاطرها منها بياسين^(٢)

ومن لأهلي أو لجيرانني

(١) ت: على التقار.

(٢) البيتان ساقطان من ك.

أملح أغدو يوم عيد به
ويتبع الجزار حكمي فلا
يرفع لي قدراً وقد رابنا
ويرفع المطبخ لي رايةً
وقوله يذكر أنيفاً: [السريع]

رأيت أنف ابن خنفر وقد
أنف أبي الهول على جرمه
وهو كسبع الحوض في فتحه
ويكمل التشبيه فيه إذا
وقوله: [المنسرح]

يا ساعة البين قد نسيت بما
[٣٦٩] قد ظعن الركب بالجمال وبالد
وقوله: [السريع]

هزوا قدوداً وانتضوا أعينا
[١٩٣] خادعنا يوماً وقلن الذي
تشكون سقماً ولنا أعين
قلنا فتشكو غير ذا قلن ما
يا ربة الخال أما يجتلي
قالت أبالخال توهمته
خدي ورد نقي ماؤه
وقوله: [الكامل]

مقرباً أعظم قربان
يلقاني الذهر بعصيان^(١)
نصب خواني بين إخوان^(٢)
قيسيّة من لونها القاني

تطاولت أجناب حيطانه
تحتقر في جنب بنيانه^(٣)
فاه وفي إعلان أجفانه
غرق في الماء إلى آذانه

كابدته منك لذة الزمن
حسن وعدنا بالشوق والحزن

وعطّلوا البيض وسمر القنا
عندكم دون الذي عندنا
لو نطقت قالت بكم ما بنا
كل هواكم قسمة بيننا
شقيق خديك أما يجتنى
شقائناً فأتك ما هاهنا
قلت سلي من ذاق أو من جنى^(٤)

(١) لك: بغضبان.

(٢) ت: قدراً وقدراً بها.

(٣) ت: محتقر في.

(٤) ت: ورد رقي.

هم فارقوك وهذه الأوطان
فاسق المعاهد وارع خفهم وإن
لا تذخروا الأجفان بعد فراقهم
ولو أنهم رفعوا البراقع لم يكن
[١٩٤] وقوله: [البسيط]

ابعث إليّ بمشط من شببته
فأنت تمسك إمساكاً بمعرفة
وقوله^(١): [مخلع البسيط]

أثنى عليّ السورى بأني
فقلت لا خير في سراج
وقوله: [المجث]

ما زلت رطب لسان
وللسراج بقاء
[٣٧٠] وقوله: [مجزوء الكامل]

بت أشكوسقم جسمي
قال لي يكفيك أن
[١٩٥] وقوله: [مجزوء الخفيف]

وقهوة سبقك كـ
عجبت منها تسمى
ولو كنوها بحق
وقوله:

يارب جاء الصوم والبرد
والقوت والكسوة قد أعوزا

ولهنّ باقي الدّم كان يصاب
نقصوا عهدك غادرين وخانوا
فلأي معنى تُذخر الأجفان
ليضلّ تحت دجئة حيران

يدلي بقوة تركيب وأسنان
كما تسرح تسريحاً بإحسان

لم أهج شخصاً ولو هجاني
إن لم يكن دافئ اللسان

بشكر أهل الزّمان
ما دام رطب اللسان

لسقيم المقلتين
أصبحت عندي مثل عيني

لـ _____ مدة وأوان
مع ذاك بننت الدّنان
لـ قـ لـ أم الزّمان

في وقت على رقة أحوالنا
فأصلح الظاهر والباطن^(٢)

(١) الصفيدي، الغيث المسجم: ٢/٢٥٢؛ ابن شاعر الكتي، فوات الوفيات: ١٤١/٣.

(٢) البيتان ساقطان من ت.

وقوله: [الكامل]

بفنونها لذوي العقول فنون^(١)
أنا ناظم فيه لكان يليق

لي في دواة الفتح أحسن مدحة
تالله لو فطن الحديد لبعض ما
وقوله يتشكى ركوب المحارة^(٢): [البسيط]

هدأها فكأنني قصّ كان^(٣)
من المحارة تسريحاً بإحسان

أشد رأسي ووسطي في المحارة من
فأسأل الله رب العرش يبدلني
وقوله: [الوافر]

فنحن مع المدى نجني ونجني
وسيفك إذ حلمت قرير جفن

رأيت قطوف عفوك دانيات
[١٩٦] وكم بات المسيء قرير عين
وقوله^(٤): [المتقارب]

لكم نعمة عمت المسلمينا
ولا عدم الدين فتحاً مبيناً

إذا جدّد الله سبحانه
فلا عدم الملك نصراً عزيزاً
وقوله: [الرجز]

فقلت لي طلبت ما لا يمكن
فقلت هذا العذر عذر بيّن

[٣٧١] طلبت من عندك أصلاً طيباً
انظر إلى فعلي فأصلي مثله
وقوله^(٥): [البسيط]

من انتظار لآمال ثمّينا
محمودة قلت أخشى أن تخزينا

وقائل قال لي لما أن رأى قلقني
عواقب الصّبر فيما قال أكثرهم
وقوله: [الطويل]

ولم ينخدع مذ كنت يوماً ولا كانا

رسولي شيطان خبير مجرّب

(١) «لي» ساقطة من ك.

(٢) المحارة: شبه الهودج.

(٣) ت: هزلها فكأنني.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٧/٣.

(٥) الصفدي، الغيث المسجّم: ١٦١/١؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٤/٣.

ولكنه الشيطان ذلّ ولم يحر
وقوله: [مجزوء الرمل]

نظرت من خلل الشَّجَرِ
فرنت لي بفتور
وعلىنا رقباء
فتطارحننا هواننا
وزنينا بعيون
وقوله: [مجزوء الكامل]

ما كدت تكحل أرمداً
[١٩٧] إلا الغسيل على الغسيل
حتى تقول لك اللامة
وقوله: [مجزوء الرمل]

أنا تبر فوق خصر
قالت الأعين لي ضقد
لست متاقلت من قا
وقوله: [الخفيف]

لم أنل في الشباب ما نلته عند
كل بكر ما افتضَّها من فحول الشَّد
[٣٧٢] وقوله: [الكامل]

أخذت بحبلٍ من حبال محمد
أمسكتني أمس بالمعروف لا عدمت
وقوله: [الوافر]

لديك جواباً إذ رآكَ سليمان

ف كشمس من دجون
ورمتني بفتون
هجروا نوم العيون
برسالات الجفون
ورجمنا بظنون

خبثاً لتحرمهُ الوسن^(١)
كذا على مرِّ الزَّمنِ
ما خرجت عن اللَّبنِ

صار لي حلياً وزينا
ت وضئقت علينا
ل أليس التبر عينا

مد مشيبي من افتراع المعاني
مر عند يا ليت ذا في الغواني

أمنت به من طارق الحدثانِ
حالاك واليوم تسريحي بإحسان^(٢)

(١) ت: أرقدا.

(٢) «اليوم» ساقطة من ك.

شكا رمداً فقلت عيناه كَلَّتْ
وقالوا سيف مقلته تصدَّى
[١٩٨] وقوله: [الطويل]

رأت صبرك الأقدار في كلِّ حادث
وقد تصبر الأبطال للبيض والقنا
وقوله: [الخفيف]

زاد نطحاً كما تكبَّش واغتد
وتناسى يوماً عظيماً ترى الـ
وقوله: [الطويل]

وكم صاح في الأبطال هل من مبارز
وكلَّمهم بالشمهرية والظبا
فغنوا جواباً والسوايخ فوقهم
فأنطق أفواه الجراح وقد حكت
وقوله: [الخفيف]

ضاع في موسم الوقود سراجي
كان رطب اللسان بين كرام
وهو الآن يـعـرِّك الأذن إنسي
وقوله: [الوافر]

له كفُّ أهان المال فيها
[٣٧٣] ومن يمناه لا من شعب كسرى
ومذ بنيت على الفتحة استمرّت

لواحظه من الفتكات فينا^(١)
فقلت نعم لقتل العاشقين

عظيم وجاءت بالحقير وهانا^(٢)
وتألم من قرص البعوضة أحيانا

رُ بدهرٍ كم قد أباد القرونا
قرناء تقضي الجماء فيه الدُّيونا

فأخرس كلُّ عن إجابته أنا
وما كلَّم الأبطال إلا وبئسنا
مجاوبة وقع الصوارم والقنا
بها فضلات من مواضيه السنا

طالما ضاء والزَّمان زمانُ
عنه ما جفَّ من ندامهم بنانُ^(٣)
طال منه إلى المديح لسانُ

فأقسم لا أقام على الهوان^(٤)
دنائير تفرُّ من البناني
عليه ولا مغير للمباني

(١) ت: شكوت.

(٢) ك: لقد صيرك.

(٣) ك: رطب الزمان.

(٤) ك: كف أهال.

[١٩٩] وما مع جوده للمال سكنى
وقوله: [المجتث]

قد كان يوصف نظمي
فمذ منعت جوابي
علمت أن صبح منه
وقوله: [الطويل]

إذا بُحت بالشكوى عنيت معاشرأ
يريدونني رطب اللسان ومن رأى
وقوله: [الكامل]

ما الناس بالصور التي شاهدتهم
فاخبر معانيهم ودع صوراً لهم
[٣٧٤] وقوله: [الكامل]

نصب العداوة حاسدوك فأعتبوا
[٢٠٠] فمتى أراهم قد مضوا ورؤوسهم
وقوله: [البيط]

أنضيت هزتي الغضبي وجداني
وأطلقت يدك العلواء السنهم
دعتهم بلسان بعد لكننتها
ومطبخي بعد ما قد شاب آب له
وكان يشكو انحطاطاً للقدور فقد
إن رجّلت عن أثافيها فقد رجعت
[٣٧٤] وأقبلت في سواد مقبل ذكرت
وكنت من وحشتي للحم مذ زمني

هناك وكيف يجمع ساكنان
قدماً بسحر البيان
عنه لأمر عناني
باب لعقد اللسان
بلا راحة في مدحهم أتعبوا ذهني
سراجاً غدا رطب اللسان بلا دهن
منهم ولكن خلفهن معاني
كي لا تكون كعابد الأوثان
خزياً لألسنهم وخفض الشأن
مرفوعة بعمامل المزان^(١)
وأهل بيتي وأضيافي وجيراني
بالشكر عن ألسن طالت لنيران
إلى خوانٍ كما شاؤوا وإخوان
زمانه بشبابٍ منه فينان
علت كوانينها عن قدر كيوان
تلك الأماني سروجاً تحت فرسان
به رواة القوافي بيت حسان
داري كدير ومن فيها كرهبان

(١) ت: قدما رؤوسهم.

وكان غاية قصدي أن أبذل من
ومن غرامي بذى قرنين أنظره
فبينما أنا في هذا ومشبهه
وساق أملح لي في العين أملح من
لولاه في العيد ما مدت إلى حمل
يكاد يخدعني لولا معي قمر
فما درى أو جعلت الأرض من دمه
ويزُّ عنه إهاب كان ممتلئاً
[٢٠١] وأشرقت كيواقيت مجامرنا
ثم انتقاها لألوان معجّلة

لفظ الأديب بأن أدعى بجوبان
إنني أحاطب في مدحي بقرنان
إذا ندا الصّاحب المخدوم ناداني
حوراء قد جمعت حسناً لإحسان
يدي وكيف وما مدت لميزان
يكاد يذبح أولادي بأسنان^(١)
يحمر من خجل خدّها لها قان
شحمًا ولحمًا كدر فوق مرجان
وبعضها سبّح من سيل أدهان
وفي غد قد تواعدنا لألوان

تمتع بهذه المحاسن، وانعم بهذه اللطائف، فهكذا تكون الآداب، ولو لم تكن له إلا هذه
الآيات لكفته وأنقذته حقه ووقته.

وحكي أنه بات ليلة بدمشق، والفاضل شرف الدين بن^(٢) القيسراني في طبقة عالية، ترى
النجوم دون منالها، وتقصر البروج عن مثالها، وقد لجت^(٣) في العلوّ كأنما تحاول ثأراً عند بعض
الكواكب، وتطاول بحافرها جبهة^(٤) الراكب، فأثاه زائر اسمه^(٥) النجم فأمره بالصُّعود إليها^(٦)، فلم
يطلق فقال السُّراج: [الخفيف]

شكر الله ليلة طالما كنت
رفعتني إلى حمى الشرف الأعـ
[٢٠٢] وبحسبي منها بلوغ مقال
وقوله: [المتقارب]

ت حريصاً مدى الزّمان عليها
لى فجاوزت صاعداً فرقديها
عجز النجم من طلوع إليها

(١) ك: كان يخدعني.

(٢) ساقطة من ت.

(٣) ت: نحت.

(٤) ت: كافرهما جهد.

(٥) ت: من.

(٦) ت: لها.

وقد كنتُ أُعزِّلُ عنها وفي
تذوب لقطرة ماءٍ عسى
إلى أن كبرتُ وبان الشباب
[٣٧٥] وأصبح رُمحي حبلاً به
وولَّيت ظهري لها في الفراش
تكفَّرت بالعزل فيما مضى
وقوله: [الخفيف]

وفتَّى أبخر تستر بالصَّم
قُلْتُ للقوم عندما سدَّ فاهُ
وقوله: [المجث]

السُّرُّ عندي حبيِّبٌ
وغيرتي لي بأنِّي
وقوله^(٤): [الوافر]

أعد مدحاً كذبتُ عليك فيه
ولكنِّي سأصدق فيك قولاً
وقوله: [المنسرح]

إنَّ عزَّ بالمال معشرٌ ومشت
فنحن لَّه ثم أنت لنا
وقوله^(٥): [الكامل]

ومُهفَّهفٍ عني يميل ولم يملُ

جوانحها النَّار من عزليَّه
يكون لعلَّتْها مطفيَّه^(١)
وصار قواي إلى التَّحليَّه^(٢)
رجعت من الطَّعن للتَّدليَّه
فصاحت من النَّار يا ويليَّه^(٣)
وها أنا أكفُّر بالتَّوليَّه

تِ وكان الحديث قد شاع عنه
مستريح ومستراح منه

أضُمُّ صدري عليه
وصول غيري إليه

وقد عاقبت بالحرمان عنه
فلا يصعب عليك الحقُّ منه

أحوالُ قومٍ بالمال والجاه
والنَّاس قالوا الكمالُ لَّه

يوماً إلَيَّ فقلت من فرط الجوى

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) ت: الحلية.

(٣) البيت ساقط من ك.

(٤) الأَبشيَّي، المستطرف: ٥/٢.

(٥) ابن شاعر الكندي، قوافي الوفيات: ٢١٤٦/٣، ابن حجة الحموي، خزانة الأدب: ٢٤٧.

لَمْ لَا تَمِيلْ إِلَيَّ غَصْنَ الثُّقَا
وقوله: [مجزوء الكامل]

قُلْ لِلْوَزِيرِ عَلَيَّ يَا أَبِـ
مَنْ ذَا أَحَقُّ بِأَنْ يَزُورَ الثُّـ
وَكَلَّاكُمْ مَا جَارٍ وَلـ
وقوله: [المتقارب]

أَقُولُ وَكَفَى عَلَيَّ خَصْرَهَا
[٣٧٦] أَخَذْتُ عَلَيْكَ عَهْدَ الْهُوَى
[٢٠٤] وقوله^(٢): [الخفيف]

بِأَبِي أَهْيَفُ الْقَوَامِ تَمِيلُ الْبَيْـ
كَلَّفُونِي مِنْ قَدِّهِ حَفِظَ خَصِرِ
وقوله: [الطويل]

إِذَا أَوْتَرَتْ قَوْسَ السُّحَابِ وَفَوَّقَتْ
وَأَنْ أَشْبَهَتْ أَلْوَانَهَا زَهْرَ الرُّبَا
وقوله: [مجزوء الكامل]

مَوْلَايَ زَيْنُ الدُّيْنِ سَدِ
فَبَقِيتُ لِي يَا مَنْ قَنَا

فَأَجَابَ كَيْفَ وَأَنْتَ مِنْ قَتْلَى الْهُوَى

نَ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْوَلِيُّ^(١)
يَلْ غَيْرُكَ يَا عَلِيَّ
كَنْ أَنْتَ لِلْجَارِ الْوَفِيُّ

تَطُوفُ وَقَدْ كَادَ يَخْفَى عَلَيَّ
وَمَا فِي يَدِي مِنْكَ يَا خَصْرُ شَيْ

ضُ وَالشُّمْرُ وَالْغَضُونُ إِلَيْهِ
ضَاعَ مَنِّي فَكَمْ أَدُورُ عَلَيْهِ^(٣)

سَهَامِ الْحَيَا لِلْحَلِيِّ سَحَّتْ مَرَامِيهَا
عَرَفْتُ لَتَلِكِ الْقَوْسِ قُدْرَةَ بَارِيهَا

تَ بِحَسَنِ أَخْلَاقِي رَضِيئِهِ
دِيلِي بِهِ أَبْدَأُ مَضِيئِهِ

وهذا آخر ما وقع عليه الاختيار من شعره، وأمّا نشره فهو أقلُّ بضاعته، وأسهل صناعته، ومنه ما كتبه إلى بعض أصحابه:

وينتهي^(٤) أن الدُّويرة على ما أنهائه، وربما قصدت أن تكون فداه، قد ملّت دِعَائُهَا مِنْ طَوْلِ
الْوَقُوفِ، وَكَلَّتْ بَقِيَّةُ^(٥) جَدْرَانِهَا مِنْ حَمْلِ السُّقُوفِ، وَعَزَمَ جَمْعُهَا عَلَى أَنْ يَنْقُضَ، وَكُلُّ جِدَارٍ

(١) ك: علي بن محمد.

(٢) ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ١٤٦/٣.

(٣) ك: فكم أزور.

(٤) ت: وهي.

(٥) ت: نفقة.

يريد أن ينقض، ومولانا مسؤول في تجديد المراسم، وأولى من فك أسري منها وأسر الدعائم.
وقوله وقد بعث إليه ابن حنّا الوزير بمأكل فصادف وصولها ووصول طوائف من الفقراء
إليه: [الرملة]

كان عندي فقراء أحمديّة عمّهم جود الأيادي العلويّة
وسعديون قد أسعدهم وبهم بالمكرّمات الصاحبيّة^(١)
يا مولانا سيد الوزراء، وكهف الفقراء، أكل واللّه طعامك الأبرار، وأفطر على معروفك من
لا نوى الإفطار، وصلت عليك ملائكة السماء البررة الأطهار.

المملوك يُقسم باللّه لقد صادف المأكول الشريف من فضّله المملوك على الطوائف
المذكورة وغيرهم^(٢) وعمّهم كثير الطعام، [٣٧٧] وبركة سيد الصّالحاء الكرام، وما رأى صائماً
آثر^(٣) الإيثار، ولا اقتفى أحد في المكارم هذه الآثار، أطعمه الله من^(٤) طيبات الجنة وجعله^(٥) من
الدعاء المقبول في أحسن جنة^(٦) وأعاذ مناقبه الشريفة من أعين الناس والجنة^(٧).

[٢٠٥] وقوله:

وقف المملوك موقف الإجلال لقدرها والإخلال بالعجز عن شكرها، واجتلى الأنوار من
زهرها وزهره، وألهاه نسج الجوى عن الحريري ومقاماته، والخوارزمي ومصنفاته، والعتابي
ومذهباته، وكانّ رياض سطري نسجت على منوال سطوره، وأسرجت أنوارها من ضياء وجهه
ونوره، وأجرى أنهارها جريان يمينه، مع صفاء ضميره، فنشرت باباتها العيسوية، ولثمت آثار يده
الموسوية، وآمنت بموجزات معجزاتها المحمدية، وآمنت من يميني اليسار، وباعدت بينها وبين
الإعسار، وجمعت بن المعلّى والرقيب من سهام الأيسار، كما جمعت بين الفضل والإفضال،
ومحاسن القول والأفعال، فراح مفضولاً بها بيسان، ومعموداً بيدائها عماد أصفهان.
وقوله يصف شعراً وسكراً أهداهما إليه أبو الحسين الجزّار عند ولادة ولده محمد.

(١) ت: وسعوديون قد ... بالمكرّمات الصالحة.

(٢) ت: وعربهم.

(٣) ت: أبر.

(٤) ت: الحمد لله.

(٥) ت: إلى.

(٦) «أحسن جنة» ساقطة من ت.

(٧) ت: الشريفة من اعتر والجنة.

ويَهْتَى ورود ما سمحت به الأنامل الكريمة من دُرِّها الذي ملأ الوطاب، ودُرِّها الذي ملك الرقاب، وكلتا الصنيعتين حلا موقعها، وعلا مصطنعها، وبكلتيهما النسب العالي، والثلث الغالي، فلا خلت الآفاق من فوائده، ولا غُطِلَت الأعناق من فرائده، فلقد استنطق بحمده، حتى الوليد بمهده، وقد تفاعلت بهدية يحيى، فقلت يُهدى وتحيا، وكانت أبياتك أولى بتمامه، وهباتك أول مغانمه، وقد جدد المملوك السؤال في تشريف مولانا بكرائمه، كما شَرَف بمكارمه، ورأيه أعلى.

وحكي أن ابن اسباسلار والي مصر [٣٧٨] قد طلع في ذكره دُمْل أطال ليله، وقصّر بطول القعود ذيله، فكفّ من جماحه الطمع، وفزق شمل مسراته أجمع، فأتاه الطبيب^(١) والألم قد أوسعه فوق جهده وحملّه عبس^(٢) الصاحب في رقعة من جدده^(٣) فأمره بتجنب الزّفر، وزجره عن أمور لو انزجر، فبعث إلى أبي الحسين الجزار في عمل مزورات له، فعمل منها^(٤) أنواعاً منوّعة، وبعث بها فجاءت إليه مسرعة، وكتب إليه معها رقعة المقصود منها:

وما علم المملوك ما تجدد من حديث ذلك الشّخص الذي شكّا ألم تاجه وورم أوداجه، وانحرف مزاجه، وعجز ممرضيه عن مداواته وعلاجه، وظاهر الحال أن الذي أحدّ بأسه، وآلم رأسه، كونه تقاوى وتسَلّط وترك الحمية وخلّط، فلو أنه لزم من الأغذية ما اعتاده، وجرى من الرياضة والتورع على ما جرت به العادة؛ لما ضعفت قواه، ولا تعدّر دواه، ولا رجع بعد فطره يصوم ولا استغنى بالمزورات عن الألبية واللحوم، ولا عدم الرّاحة من الراحة باللمس، ولا افتقر لمباشرة البدر والشمس، فالله تعالى يقيه لأولئك القوم، ويمتعه بالعافية قبل دخول شهر الصوم.

[٢٠٧] فأمر السراج بإجابته فكتب:

وصلت الأواني العطرات، والألوان التي أزلت بالحبرات والحقائق على الحقائق لا المزورات، فلفت مطعماً، وشفت ألماً، ووقّرت لكل حاسة من الحسن أسهماً لمساً ومذاقاً، وانتشاقاً ووصفاً لها يعلق بالنفس اعتلاقاً، سلم كُشاجم الظرف لطاھيها، والوصف لمهديها، ونمت على المخفية أفاويها فلم تكد تخفيها، فجرى الماء في ذلك الذي تعلمه، وشفى ألمه، وعادت شهوته ونهمه، وقام من الصحة على ساق، وتشوّق الزّفر واشتاق، وإليك هذا الحديث يساق، وقد دعت الحاجة إليه في آلية، واعتمدت عليه في نيل البغية، ونادته بالاسم واللقب والكنية، فطالما

(١) ك: أبو الطيب.

(٢) ت: عيس.

(٣) ت: خلده.

(٤) ساقطة من ك.

فضلت عنده اللوايا، ووجدت في زواياه منها خبايا، وقبلت [٣٧٩] منها على يده^(١) تقادم وهدايا، فليعجل بذلك قبل الصوم، وليلزم حالته الوسطى بين اليقظة والنوم، وإن شك في صحة المريض، وتوقف عن جسده توقف^(٢) المستريض، فلينعيم بجس نبضه، وبسط كفه عليه وقبضه، صرف الله عنه الشك باليقين، ولا زال بغير حجب بينه وبين ما يحبه يقين.

وكتب إلى ابن الخويي القاضي وهو بدمشق وقد بعث إليه بكتاب ونفقة:

ويهنئ ورود المشرف لقدره، والمشتف سمعه بدره، المنشور لذهنه وفكره، المنوه بعد الخمول بذكره، متضمناً من الصدقات العيمة، والبركات العظيمة، والصلوات الجسيمة، ما أعجز كاهل الشكر عن حملة، بل حمل أقله، ومساعي الكرماء أن يهتدوا السبيل من سبله، ودواعي البلغاء أن يأتوا بسورة من مثله، فقبّل مواقع القلم، ولقي به فرسان الكلام فألقوا السلم، واهتدوا بمعانيه الشهاية في جنح الظلم، كاهتداء السفر بالعلم وفيه وفيه ولا أوفيه، وهو لم يكن إلا التنبيه، على الاجتماع بخدمة القاضي النبيه، فحمدت طريقاً هدى، وبسطت للقبض الداخل يدا، وقلت لي البشرى اجتماع تولّدا، فلله كتاب تضمن وقد، وهي التي بتحقيقها حقّ للسراج أن وقد، وخالط لسانه لسان الميزان، فاتزن وانتقد، وقد كان الإفلاس سقى بينهما بالنائم، فأنفق الصلح يد الدراهم، واندمل من الجراح ما لا يندمل بالمراهم، ولا زالت الأيادي الشهاية تصلح من الأيام ما فسد، وتتقن من بضائع الأدب ما كسد، وتقوم في مصالح أهله مقام الرّوح للجسد.

[٢٠٨] ومنهم:

٢ - أحمد بن أبي الفرج بن عبد الله الشافعي: الدين^(٣) أبو عبد الله:

فقيه لا يطاق معه نهوض، وشاعر لا يركب معه عروض، طالما سلك البحور، وسلك الدرر للنحور، وعلم بالعربية^(٤)، وفهم في اللطائف الأدبية، وإتقان^(٥) واف، لأوزان [٣٨٠] وقواف، بمعرفة لو فطن لها الخليل بن أحمد، لأجراه مجرى والده وترك طريف ما عنده لتالده.

ومن شعره قوله في شيخنا قاضي القضاة أبي عبد الله بن جماعة وكان قد عزم على الحج، فلما ركب بغلته سقط عن ظهرها فوقعت عمامته وانكشف رأسه: [الكامل]

(١) ت: الله.

(٢) ت: شن فحصره.

(٣) كذا في النسخ.

(٤) ت: إلى علم بالعربية.

(٥) ت: وإمعان.

بشارك يا قاضي القضاة بحجة
قد شاكل الإحرام لما شقته
تكسوك من حلل الكمال لبوسا
فأنى يقبل رأسك المحروسا
ومنهم:

٣ - عبدالله بن علي بن منجد، تقي الدين أبو محمد السروجي^(١):

قيس هوى وغرام، وقبس جوى وضرام، من الفقهاء الفضلاء، والأكابر ذوي القدر
والعلاء^(٢)، بدع فضائل، وطلع كل طائل، وكان من الدنيا متقللاً، وعلى الآخرة مقبلاً. وكان
يسكن الحسينية، وهي أجل حواضر القاهرة، وبوادي حضرتهما الزاهرة وكان يقول: هي وادي
الغزلان، ويهيم بظبائها، ويصف بهم أسقامه التي أعيت على أطبائها، فلا يزال يميل به هوى كل
قضيبي، ويصرعه لحظ كل حبيب، يوجد لو لامس الصخر للان، وحبّ تساوى فيه السر
والإعلان.

ومن شعره مما أنشده شيخنا أبو حيان^(٣) قوله^(٤): [البسيط]

يا رئيس الوصل أدركني فقد وصلت
ولس بضاعة صبر ضاع أكثرها
مراكب الحب في بحري وأشواق^(٥)
وقد بدا ذا الهوى يستغرق الباقي^(٦)
[٢٠٩] ومنهم:

٤ - الحسن بن عمر بن سالم، النقاش الإسطرلابي، زكي الدين:

أبو محمد، أطلع بآدابه النجوم وسيرها، ووقت لها المواميت وصيرها، ولم يقنع بالدرر
وأسلاكها، حتى طلع إلى الدراري في أفلاكها، فنسب المشارق والمغارب وحسب [٣٨١]
الشارق والغارب، وأثنى عليه شيخنا أبو حيان بالعلم والأدب، وشعره يدل على كثرة ما له من
الدأب، وله ما يهز هزة الراح، ويث في القلوب الأفراح.

ومن شعره قوله: [البسيط]

(١) توفي سنة ٦٩٣ هـ. انظر عنه الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٤١/١٧، ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٩٦/٢.

(٢) ت: الولاء.

(٣) «مما أنشده شيخنا أبو حيان» ساقطة من ط.

(٤) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٠٠/٢.

(٥) ت: يا داس.

(٦) ت: بضاعة شعر.

الحرّ بالبرّ والإحسان تملكه
يزداد لؤماً إذا ما زدته كرمأ
والنّذل بالضد أفعالاً وأخلاقاً
كالنفط يزداد بالتكريم إحراقاً
ومنهم:

٥ - محمد بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل، أبو عبدالله:

شاعر له براعه، وساحر نفث في كل^(١) براعه، طلع كل شرف، وأخذ بكل طرف؛ لفضل
مد فيه باعه، وملك حرّ الكلام فاشتره وباعه.

ومن شعره قوله: [الطويل]

أحبّتنا بنتم فبان تصبّري
وقد كنت أدري أن في البين آهة
وذقت عذاباً لا يجدُ لواصل
ولكنّما التّجريب فوق المعارف
ومنهم:

٦ - ضياء بن عبدالكريم بن حاتم الأنصاري وجيه الدين أبو الحسن^(٢):

بزغ من قحطان، ونزع حيث لا تمتد له أشطان. من أصل معرق، ودوح في الإسلام
مورق. أتى بالحسن، وواني طوع إرادته اللّسن، إلا أنه مقل، وتقليله على كثيره يستدل.

وذكره أبو حيان^(٣) ومن شعره قوله^(٤): [الطويل]

بروحي معشوق الجمال فما له
تثنى فما الغصن من حسدٍ له
شبيه ولا في حبه لي لائم
ألم تره ناحت عليه الحمائم
[٢١٠] ومنهم:

٧ - موسى بن علي بن موسى بن يوسف الزرذاري، شرف الدين أبو

عمران^(٥):

شاعر نوؤه مطير، وضوؤه يكاد يستطير، وذكاؤه فوق ذكاء اتّقادا، ومثل عين الشمس لا
تكتحل رقادا.

(١) ساقطة من ت.

(٢) المصري المناوي، توفي (٦٨٠هـ) انظر عنه: ابن شاعر الكتي، فوات الوفيات: ١٢٥/٢.

(٣) «وذكره أبو حيان» ساقطة من ت.

(٤) ابن شاعر الكتي، فوات الوفيات: ١٢٥/٢.

(٥) توفي ٧٢٨هـ. انظر: الصفدي، أعيان العصر: ٤٧٨/٥؛ ابن حجر، الدرر الكامنة: ١٤٩/٥. وهذه الترجمة
والترجمة التي تتلوها ساقطة من ك.

ومن شعره مما أنشده أبو حيان قوله^(١): [الطويل]

تواضع كالنجم استبان لناظرٍ على صفحات الماء وهو رفيعُ
ولم يك كالدخان يرفع نفسه إلى طبقات الجوِّ وضيقُ
هكذا ذكرها أبو حيان وانشد كالدخان مشددة.

ومنها:

٨ - أحمد بن محمد عبدالمجيد بن صاعد الخزرجي، نجم الدين أبو العباس ابن الوزير عز الدين^(٢):

قبس أضاء وأرى، ومضى ففرى، وجنى الثمار وقد وشج في عرق الثرى، سؤدده قديم،
ومحتده اليمني لفخار قيس قسيم، بيت بيت وهو للنجم نزيل وسمير.
وتقول به الخزرج للأوس: مّا أمير ومنكم أمير. وقد ذكره شيخنا أبو حيان، وكان لا يزال
في الأحيان. وله غرر لا تخفى محاسن أهلتها، ولا يكثر على قلّتها.
ومما أنشده له:

قوله^(٣): [الطويل]

رأيت الفتى أهواه يبكي فسرّني وقلت لِمَا قد نالني بتوجّع
[٢١١] وما ذاك منه رحمةً غير أنّه سقى طرفه والسيّف يُسقى فيقطعُ

ومنها:

٩ - علي بن أحمد بن الحسين الأصفوني، علاء الدين أبو الحسن^(٤):

من بيت طلع في الوزارة نجمه [٣٨٢] وتدقّ في جانب الملك يمه، وكان هو من خيار
أبنائه، وأركان بنائه، كان بالأدب ملكاً ومن ذوي السمات والأسماء عليّاً.
وقد ذكره أبو حيان ومن شعره قوله^(٥): [الكامل]

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٤٧٩/٥.

(٢) انظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٥٨/٨.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٥٨/٨.

(٤) توفي سنة ٧٣١هـ. انظر عنه الصفدي، أعيان العصر: ٢٦٠/٣، الأذفوي، الطالع السعيد: ٣٦٥.

(٥) الأذفوي، الطالع السعيد: ٣٦٦.

وقل المتيّم جاءكم مستغفراً ومن الأحبة يعرف الغفران
فإذا تصالحت القلوب على الوفا فخذوا الفؤاد فإنه سكران
ومنهم:

١٠ - إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل القوصي، جلال الدين أبو الطاهر^(١):

ناجذ أدب مفتر، ورائد كنف محضر، وكان صادق الوفاء، صادع الصباح بلا خفاء، من
نبعة الشعراء، وبرعة أهل الأدب بغير مراء، يقول للمعنى أصحاب^(٢) شئت أو أبيت، وللشعر أخل
لي^(٣) فأنا الذي رفع قواعد البيت.

أثبت اسمه شيخنا أبو حيان وذكره، وأثنى عليه وشكره، وكان لا ينال أدنى سبقه، ولا
تثبت عين لسنا برقه.

ووقفت له أيام مقامي بمصر على شعر كثير لا يحضرني فيه^(٤) الآن إلا ما قطفته من
مجانني الهصر، ومنه [٢١٢] قوله^(٥): [الوافر]

أقول ومدمعي قد حال بيني وبين أحبّتي يوم العتاب
رددتم سائل الأجفان نهراً تعثّر وهو يجري في الثياب^(٦)
وقوله^(٧): [الوافر]

غزال كم غزا قلبي بعضب يجرّده وليس له حمائل
وضاع تمسكي بالثّد فيه وضاع المسك من تلك الغلائل^(٨)
ومنهم:

(١) توفي ٧١٥ هـ وهو أحد فقهاء الحنفية، وكان من كبار المقرئين، انظر عنه، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٨٦/٩،
الأدفي، الطالع السعيد: ١٥٦.

(٢) ك: أصبحت.

(٣) ساقطة من ت.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) الصفدي، أعيان العصر: ٤٩٧/١، الوافي بالوفيات: ٨٦/٧.

(٦) ك: رددتكم.

(٧) الصفدي، أعيان العصر: ٤٩٦/١، الوافي بالوفيات: ٨٦/٧.

(٨) ك: النسك فيه.

١١ - محمد بن ...^(١) الشَّرف القدسيُّ الكاتب^(٢):

تأه يخبط في عشواء، ويخلط في نطق وعواء، بين رشد وتضليل، وتحريم وتحليل. [٣٨٣] وكتب الإنشاء مصرأً وشامأً، وجلا وجوه المعاني وسامأً، فجاءت حالية التَّرائب^(٣)، حاوية للغرائب، تسحر بأجفانها وتسفر^(٤) سفور الحور في جنَّاتها، إلَّا أنه^(٥) كان يطوي الضُّلوع إحن للدين ومحن^(٦) ولم يكن فيها من المهتدين^(٧).
خدم الشَّجاعي وكان لديه أثيرا، وقليله عنده كثيرا، ثم سقط من عينه سقوط الدمع، وقطَّ في مجلسه قط الشمع، وذلك بدمشق عند ظهوره على فساد معتقده، وبيان بهرجه في يد منتقده. وكان على ما فيه من قبيح المعايب، وخلق الشَّوء الذي لا يؤثبه الصريح المعاتب^(٨)، مغرى بحبِّ الكيمياء ومعاناة عملها، ومعاداة ما له في صحبة أملها.

وقد خُئس ديوان الشُّذور، ورجع بالخيبة رجعة الملموم المغدور. وحكى غير واحد، منهم والدي وشيخنا أبو الشَّاء محمود الكاتب^(٩) [٢١٣] وابن البَّيع، وعلي بن حمزة النُّقيب، وغيرهم: أنه كان - والله يعفو عنه - مغرى بترية صغار الأطفال، والميل إليهم والتخلُّق لهم^(١٠) بأخلاقهم، حتَّى كان يرَبِّي جرى الكلاب العكلية من الطَّرقات، ويحملهنَّ معه^(١١) تحت ثيابه، لإرضاء أولئك^(١٢) الصُّغار، ومن هذا ومثله، ممَّا لو قذف^(١٣) في البحر لنجَّسه، أو جلَّل به النَّهار لأدمسه، هذا أكثره حكوه من عظيم استهتاره، وقبيح اشتهاره، مع فضل في الأدب، وخطَّ ما مثله خطَّ من كتب، ولا سيما التعليق الذي كأنه سلاسل الذَّهب وقد ذكره شيخنا أبو حيان وأوردته في الشعراء لا في الكتاب لأنه كان على الشعر أقدر وبه أجدر ومن شعره:

(١) فراغ في الأصول.

(٢) محمد بن موسى، شرف الدين توفي سنة ٧١٢هـ. انظر عنه الصفدي، الوافي بالوفيات: ٩٥/٥.

(٣) ك: الراتب.

(٤) «بأجفانها وتسفر» ساقطة من ت.

(٥) «إلَّا أنه» ساقطة من ت.

(٦) ساقطة من ت.

(٧) ت ويحنو.

(٨) «فيها من المهتدين: ساقطة من ت.

(٩) ت: المكاتب.

(١٠) ساقطة من ت.

(١١) ساقطة من ت.

(١٢) ساقطة من ت.

(١٣) ك: ومثله لووقوف في البحر.

قوله^(١): [الطويل]

عجبت له إذ دام توريد خدّه
وأعجب من ذا أنّ حية شعره
وقوله في بعض الفتوحات: [الوافر]
وما زال الحمام ينوح فيها
[٣٨٤] وظنّوا أنهم قومٌ عظام
أرى أسوارها سجدت لخوف
[٢١٤] ومنهم:

١٢ - السيّد الشريف الجعفري الحاكم بإخميم:

ذكره السّراج الورّاق في مختصر ديوانه، ولم يعرفه باسم ولا لقب، ولا بجذ ولا بأب. وإنّما حسبك منه ما شهد به الأدب، وعرف ثناؤه وهو في مجمر البروق نشب، ذكر الورّاق أنّ هذا السيّد الجعفري كتب إليه:

قوله: [الكامل]

لنك عزمة مأثورة عمرئة
ويد إذا خطّت بنقش أسود
أنت السراج وضوءه الهادي لنا
وأقسم أن مثل هذه التوريات لا تتوارى بالحجاب، ولا يلام مستحسنها لفرط الإعجاب.
[٢١٥] وقال إنه أجابه: [الكامل]

ما الرّوض بين مفتّق ومنمنم
بكت السّحاب له وشقت جيبها
واحمُر خد الأرض فيه خجلة
من زهره ومذّقب ومفضّض
والبرق مبتسم بشعر مومض
من لحظ نرجسه المريض الممرض

(١) الصّفيدي، الوافي بالوفيات: ٩٥/٥، ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ٤٣/٤.

(٢) ك: ينوح منها.

(٣) ك: فهاهم من.

(٤) البيت ساقط من ت.

يوماً بأحسن من سطور صاغها فكر الشريف فعّد عن شعر الرّضي
 من كل بين جعفري ساده كالجعفري وما بنى لم ينقض
 قال: الجعفري قصر بناءه جعفر المتوكل كان من أشهر قصوره وأحسن مساكنه ودوره وأظن
 هذا الشريف هو الذي عناه السراج وكتب إليه بقوله: [السريع]

وحاسد مارقٌ لئلا رأى لي حالةٌ ما معها بقيا
 [٣٨٥] قال وإنّ الحقّ في قوله يكفيهِ أن يحيا له يحيى
 نقلتهما من خط السّراج من ديوانه، وقد قال فيهما^(١) إنهما في مدح الشريف جمال الدين
 يحيى بن الجعفري رحمه الله - ثم ذكرهما.
 ومنهم:

١٣ - ... (٢) مجد الدين ... (٣) عرف بابن الجبّاب:

سليل أمّاجد، ورسيل أوّل مبكّرٍ إلى المساجد، من قوم كانوا للزمان أقماراً، وللركبان
 أسماراً، وللمعتدي حزناً، وتأخرت منه فتنةٌ من شواهقهم، ولمعةٌ من شوارقهم، يضيء الدّجى، ويقرّ
 الحلم والحجى، إذ كان من تلك البقية، وابن جلا الطالع من كل ثنيّة، دينارٌ من ألوف، وزبرة من
 سيوف.

ذكره السّراج الورّاق في غير موضع من ديوانه، والكتاب يعرف بعنوانه. قال السّراج
 الورّاق^(٤): كنت طلبت من القاضي الرئيس مجد الدين ابن الجباب قرية عند توجهي إلى الحجاز
 الشريف، فبعث بها وكتب إليّ: [الكامل]

يا شاعراً ما الأحنف المشهور في حلم يقاس به وليس معاويه
 أصبحت محتاجاً لفاضل قرية هذا وكم من فاضل لك راويه
 فأجبت: [الكامل]

قل للفتى السّعدي أفضل من له في الصنعتين قرينةٌ أو قافيه

(١) ت: فيما.

(٢) فراغ في الأصول.

(٣) فراغ في الأصول.

(٤) ساقطة من ك.

من ذا يجاري منك بحراً زاحراً صارت به السبع البحار ثمانيه
أنا عنه راويةً وحماً له خلف حماد يسير ورائيه
ومنهم:

١٤ - أحمد بن نصر الله بن باتكين^(١) المصري القاهري محيي الدين أبو العباس^(٢):

[٢١٧] ملأ العيان، وجاء على فترة بمعجز البيان، فأطلع الألفاظ غواً، وأطمع كل أديب
قال لعل له عذراً، وظلَّ [٣٨٦] يعاطي كؤوس الأدب معاطاة الرّاح، ويدافع عن^(٣) عيونه دفاع
الراح، فكلف به كلف ذوي الغرام، وشغف به شغف الروض بالغمام، فحاز منه الاقتراح، وجاز
الغايات فحطّ الرق عنه واستراح. وكان ذهنه يتوقّد توقّد^(٤) الضّرام، وجفنه يتجنّب الكرى الحلال
تجنّب الحرام، وتدقّق خاطره بالمعاني التي فجرها وتوقّد بالنّار التي سجّرها، وتفنّن بالفنون التي ما
كان لأقلام البلغاء أن تنبت شجرها.

وقد حكى أنه كان على قدمه الثابتة في الأدب، وتقدمه في فنه الذي زمّ إليه ركائب
الطلب، ربّما أخطأ الوزن في مواضع وخرج عنه من غير موانع.

وحكى السراج الورّاق أنه انتقد عليه وزن الكامل فبلغ ذلك ابن باتكين، فكتب إليه^(٥):
[الكامل]

يا جابراً كسر الضعيف بطوله ومصححاً معلول كل سقيم
لا تعجب إن تبدّ منّي توبة عن وزن بحر الكامل الموسوم
لا زلت تستر كل عيب ظاهر منّي وتأسو داميات كلومي
فأجابه: [الكامل]

باكرتني بخميلة مطوية يسري لها أرج بكل نسيم
فشكرت من أنفاسها أدبية ذهبية في وشيها المرقوم

(١) ت: تاتكين.

(٢) توفي سنة ٧١٠هـ، انظر عنه: الصفدي، أعيان العصر: ٤٠٢/١، الوافي بالوفيات: ٢١٤/٨.

(٣) ت: علي.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) ابن حجر، الدرر الكامنة: ٣٤٦/٢.

ووردت بحراً كاملاً من كامل ترك الخليل يجنّ قلب كليـم
هذا يدل على أنه كان علم الأدب وآخر المتأخرين ممن لا يزاحم في هذا الباب^(١).
ومن شعره قوله^(٢): [الكامل]

يا جفن مقلته سكرت فعربد كيف اشتهيت على فؤادي المكمد
من لم يبت بعذاب حبك قلبه متنعماً لا فاز فيك بموعد
[٣٨٧] لاموا على ظمئي إليك ولو دروا في ماء خدك ما حلاوة موردي
وجه كما سفر الصُّباح وحوله حسناً بقايا جناح ليل أسود
وقوله^(٣): [البسيط]

أقسمت بالله وآياته يمين برّ صادق في اليمين
لو زدت قلبي فوق ذا مس أذى ما كنت عندي غير عيني اليمين
وكتب إليه أبو الحسين ملغزاً في الشطرنج^(٤): [الوافر]

وما شيء له نفس ونفس ويؤكل عظمه ويحك جلده
يود به الفتى إدراك سؤال وقد يلقي به مالا يودّه^(٥)
ويأخذ منه أكثره بحق ولكن عند آخره يرده
فكتب ابن باتكين جوابه^(٦): [الوافر]

لقد أهديت لي شعراً بديعاً يضلّ عن اللبيب لديه رشده^(٧)
به ضدان مقتتلان وهنا ويضطجعان في نطح يمده
هما ضدان من زنج وروم يقاتل كل قرن فيه ضده
تقوم الحرب فيه كل وقت ولا تدمى من الوقعات جنده^(٨)

(١) «هذا يدل ... الباب» ساقطة من ت.

(٢) الصفدي، أعيان العصر: ٤٠٢/١، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢١٥/٨.

(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٤٠٢/١، الوافي بالوفيات: ٢١٥/٨.

(٤) الصفدي، أعيان العصر: ٤٠٣/١، الوافي بالوفيات: ٢١٦/٨.

(٥) ك: وقد بقي ما لا يوده.

(٦) الصفدي، أعيان العصر: ٤٠٣/١، الوافي بالوفيات: ٢١٦/٨.

(٧) ك: لقد أهديت ... اللبيب رشده.

(٨) ت: ولا تكفى.

ويشتد القتال به طويلاً ويحكم بالأصغر فيه عقده
ويقتل ملكه في كل حين ويبعثه النشاط فيسترده^(١)
وما ينجي الهمام به حسام وقد نجى من الآفات بنده^(٢)

[٢١٨] قلت: وهذان ساحران قد تظاهرا فأتيا بمثل هذا السحر الذي يؤثر وهكذا هكذا ولا فلا لا.

ومنهم:

١٥ - الشهاب الأعزازي وهو أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز العزازي^(٣) شهاب الدين، أبو العباس^(٤):

عود الأدب ونبعته، وصيت الذكاء وسمعته، وكان [٣٨٨] حسان قول، وإحسان طول يسحر ببيان كلم بوالغ، وسان كلوم في دم والغ. وهو جملة إحسان وجملة كلام خلق للسان، بفكر يقذف بحره العنبر، ولا يحدث فيه إلا عن بر، ولم يرح شهاباً يتوقد فرقدا ويتضرم موقداً، بصدر رحيب، وبراً من كل رقيب، إلى أن بعد منه ما اقترب، ودانى شهابه المغيب^(٥) فغرب.

أصله من عزاز، وسكن القاهرة المعزية وتمطر في عنان صباه المطرية والجزية، ولم يفتأ منذ كان فتى رافلاً في بردها المصّر، ورافلاً في بلدها الذي أعجز كسرى وقيصراً، وكان بقيسارية^(٦) جهاركس في قطانها التجار، وسكانها بالإبحار^(٧)، والناس تنتابه، وآونة عتبة وآونة إعتابه، وكان يبيع البرّ، ويعيب الأماعز، ومكانه نادي حسب، وبادي فضل حاضر ومكتسب، يغشاه أكابر الفضلاء، وذوو المآثر من الأجلاء، فأما الأدباء فكان عكاظ سوقهم، وغاية سبوقهم، وعزّت به عزاز، ورفلت القاهرة في ثوب لها من طراز، جالس بها الملوك وحاضرها، وجانس باديها وحاضرها، فزهت به مناظرها، وبهت بأدبه مناظرها.

(١) ك: ويقل.

(٢) ت: شده.

(٣) ساقطة من ت.

(٤) توفي سنة ٧١٠ هـ. له ديوان شعر ما زال مخطوطاً في دار الكتب المصرية رقم (٥٥٩ أدب). انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٤٨/٧، ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٩٥/١، ابن تغري بردي، المنهل الصافي: ٣٤٠/١.

(٥) ك: المغيب.

(٦) ك: في قيسارية.

(٧) كان تاجراً من تجار قيسارية جهاركس في القاهرة. انظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي: ٣٤٠/١.

سألت شيخنا أبا الثناء محمود^(١)، فقال: كان قوي التراكيب، صحيح الأساليب. قلت: وكان مظهراً للأعاجيب، ومظهراً لأبكار من الجآذر في زي الأعراب.

وكتب إلى شيخنا أبي الثناء يهنئه بطبقة كان بناها بحارة زويلة رفع سمكها، ورصع في عنق الجوزاء سلكها، وجلا عقيلتها^(٢) الحالية^(٣)، وطاول بها القصور فتضاءلت لطبقتها العالية.

فأجابه عنها وجاء كل منهما بالإعجاب، ولو حضرني تلك المراجعات لأريت كيف يتقارع الفحلان ويتقاطع النصلان، وهي قافية لا تسلك بها قافية، ولا يوصف بشيء إلا وذاتها فيه كافية، هذا إلى ما لهذا العزازي مما عز مطلبه إلا مما أخرجه مطلبه فترك بيوت [٣٨٩] الشعر خاوية، وأدرك من المحاسن ما لا تخفى عليه خافية.

وقد ذكره السراج الوراق ذكراً ظل لسانه يلهج وروضه ينهج، وذكر أن العزازي كان قد سافر عن مصر سفرة طالت فيها مدة سنة، وحملته فوق الطاقة من شدة آتیه، ثم بعث إليه بقصيدة وهي:

قوله: [الطويل]

سلام على تلك المحاسن والحلى	وتلك السجايا الغر والخلق العذب
سلام محبّ تطّبيه صباة	إليك على بعد من الدار أو قرب
أيا عمر الحمرات والمدرك العلى	بمنصبه العالي ومنزله الرّحب
أبئُك ما بي من هوى منك زائد	وشوق قنوط بالملامة والعتب
[٢١٩] عهدتك سمحاً بالتواصل واللقا	فصرت ضنيناً بالرسائل والكتب
وما لي ذنبٌ أستحق به الجفا	وإن كان لي ذنب فحبكم ذنبي
وما ازددت عندي جفوة بعد جفوة	وحقّك إلا ازددت حباً على حبي
أيا طيفه زرني ليسكن مضجعي	ويا شخصه عدني لتطفي لظى كربى
ويا بارقات من رباه ألا اومضي	ويا نسيمات من حماه ألا هبّى
فتى كفّه تهمني ونعماء تبتدي	وألفاظه تسبى وآدابه تصبى

(١) ساقطة من ت.

(٢) ت: عقلتها.

(٣) ساقطة من ك.

أنم من الريحان والبان ذكره
 له كلمات نشرها ومذاقها
 ألد إلى الأجفان من سنة الكرى
 شجاع القوافي مائل ببداهة
 إذا حاك شعراً أو رواه محرراً
 سقى الله مصرأ ما سقى عذب الحمى
 ولا برحت مخضلة الدوح والثرى
 أحل إلى أطلالها وربوعها
 [٣٩٠] ولكن لمن قد حلها وثوى بها
 سأشكر منه نعمة عمرية
 وأذكر أياماً له وليالياً
 فأجابه: [الطويل]

لقد باكرتني روضة أدبية
 وأغنيتني عن كل غناء بالتي
 [٢٢٠] لثمت بها للورد خدأ مضرّجاً
 وقبلت ثغر الأقحوان مفلجاً
 وغازلت لحظ الترجمس الغضّ خالياً
 فمن أنبت الأزهار فوق مهارق
 وأعطش ليل النفس تشرق تحته
 لقد راق لي ما راق من حسن لفظها
 ألد لجفن المستهام من الكرى
 وأطيب من ليل تنفس صبحه

وأذكى من الجادي بالمندل الرطب
 كراح الندامى أو كريحانة الشرب
 وأسحر للألباب من حديق الشرب
 يروح بلا طعن ويغدو بلا ضرب
 فمن أحمد الكندي أو عامر الشعبي^(١)
 ولا أخطأتها صيبات من السحب
 معنبرة الأرجاء مسكية الترب
 وما دارها داري ولا شعبها شعبي
 وإن غاب عن عيني فما غاب عن قلبي^(٢)
 وعارفة حسبي صنائعها حسبي
 رأيت بهن السرج أذكى من الشهب

هزرت بها أعطافنا هزة القضب
 سقتها يمين منك أندى من الشحب
 عليه سقيط الطل كاللؤلؤ الرطب
 فأطفأت حرّ القلب بالبارد العذب
 وللشحب هدب منه نيّطت إلى هدب^(٣)
 سواك ومن ذا أنشأ الرّوض في الكتب
 معان إذا استجلبت أبهى ضياء من الشهب
 كما رق لي ما راق من ذلك القلب
 وأعذب في قلب المحب من الحب
 من الرّاح والريحان للفتية الشرب

(١) ك: فمن أحمد الكوفي.

(٢) ت: فما زال عن.

(٣) ك: وللشحب خد منه.

وقام ينادي للصُّبح بسحرة
وغنّى عليها جائل من وشاحها
وطاف براح لونها من خدوده
وأطيب من ذا ساعة أجتلي بها
وتشنيف سمعي منه بالدرر التي
ولا اختار إلا شعب أحمد دونهم
ومن أحمد الكندي إذ قال أحمد
وقصّد أحياناً ووُشّح تارة
[٣٩١] إليك شهاب الدين عذري فإن لي
وحسبك مني حسبك اليوم خجلتي
وعادتلك الحسنى إذا لم أزر تزر
[٢٢١] فزُرني وهب عيني برؤياك حظّها
وكتب إلى السُّراج الوراق^(٢): [الكامل]

قسماً بوجهك إنه الوجه المضي
وبجود راحتك التي نعمّاؤها
وبذكرك الحسن الجميل وفضلك الـ
لاني على العهد الذي أسبابه
يا فاقداً لم يخف عن لحظاته
نبئت أنّك معرض متعرض
وأنت خيولك بالعتاب سوابقاً

غلام يغني للفتاة ألا هبّي
على الصّمت من خلخالها ومن القلب
ورقتها في الكأس من دمة الصّب
محياً شهاب الدين محترق الحجب
عندها درّ التّرائب في الثُّرب
وناهيك للآداب والعلم من شعبي
قريضاً فأعيا قاله المعجم والعرب
ليطلع في شرق شهاباً وفي غرب
عوائق تلهيني عن الأكل والشُّرب^(١)
لديك وحسبي فيك فرط الحيا حسبي
فنحن سواء لا محالة في الذنب
كما نال قلبي منك ساكناً قلبي

وبحسن خلقك إنه الخلق الرّضي
للمعتفي ونوالها للمنفض
غمر الذي بقليله لم أنهض^(٣)
لم تنصرم وبنائوه لم ينقض
أمر المحبّ من الحسود المبغض^(٤)
روحي فداء المعرض المتعرض^(٥)
تردي وخيلي قبلها لم تركض

(١) ك: عوان تلهيني.

(٢) ك: فأجابه.

(٣) ك: التي بقليله.

(٤) ك: يا نافداً.

(٥) البيت ساقط من ك.

فعمجت من حظي لمثلي أسود
فابعث كتابك ضامناً عنك الرضا
فمدامعي لم تنبجس حتى أرى
ضلاً امرؤ بسوى سراج الدين في
فأجابه: أي السراج الوراق^(١): [الكامل]
حبل المودة بيننا لم ينقض
فلئن تُعرّض أو تعرّض ناقل
ثبتت لديّ كما لديك مودة
وبها اكتفيت فقد دعيت المكتفي
قسماً شهاب الدين بالبشر الذي [٢٢٢] [٣٩٢]
وبراحة بسوى الندى لم تنبسط
إنني على ودّ يزيدك صحّة
ولقد بعثت خميلة أغنيتني
وأريتني آثار كفك في الندى
ومن الغلام فقد أطاعك بين

وخجلت من عرض لمثلك أبيض
مما سمعت وداوني يا ممرضي
منك الرضا ونواظري لم تغمض
جنح الحواري يهتدي أو يستضي

سخط الحسود بذاك منّا أو رضي
فالويل للمتعرّض المتعرّض
تدلي إليك بحجة لم تدحض
وبها استضأت وقد دعيت المستضي
من غير وجهك ما أراه بمومض
يوماً وعن غير الخنا لم تقبض
من [غيره] ألم العتاب الممرض^(٢)
من زهرها بمذهب ومفضض
يا فخر رؤيها الطُروس ورؤض
أمران المجد وبين حنك المحمض

وكان السراج الوراق قد عمل قصيدة في الملك المظفر صاحب حماة فأنشدها له بحضور
العازي في مناظر الشرف الأعلى المطل على بركة الفيل، وهي قصيدة سيّارة منها: [البسيط]

إليك بالإذن صار الناس والجود
وللربيع لسان ظل ينشدنا
وأقبل الغيث منه حاجباً ملكاً
والنيل كم حسد القاضي على ملك
ملك يصدّ بنعماء القلوب على

فلا عدنا فقيداً فيك موجود
الثبت أغيد والسلطان محمود
كم شاع يوماً له بالنصر مشهود
تصور الجود فيه بل هو الجود
ما هذبته به آياؤه الصيّد

(١) «أي السراج الوراق» ساقطة من ك.

(٢) إضافة ليستقيم الوزن.

فيا لجدود العوالي والجدود معاً
له شريعة عدل عندها شرع
يا ناظم الطّعن في لبّات حسّده
لقد أتيت بها جهد المقلّ وللـ

فلما^(١) انصرف كتب إلى العزازي يشكر حسن صنعه إليه، وجميل ثنائه عليه وهي:

[الطويل]

وقد كنت دهرأً للمروءة ناشداً
وأسمع عنها ما يشوق ولا أرى
[٣٩٥] فراش جناحي نحو ملك متوجّ
وأنشدته في حضرة الملك قاعداً
ولا بيت إلا والشّهاب (معزّز)
وأردف لي التّعنى بنعمى مشافهاً
فأنشدت كالحال التي قد تقدمت
يقول كذا فلينظم الشعر ناظم
فحدّثت نفسي بالغنى غير كاذب
ولم تر عيني شاعراً ودّ شاعراً
فعاش شهاب الدين يُفدى بحبّهم
فأجابه العزازي: [الطويل]

لقد باكرتني روضة أدبيّة
فبت وقد هشّ الخليل بوصلها
أقبل منها مبسماً طاب مورداً
أيأتي بها شيخ الفضائل فاضلاً

لواؤه حيث حلّ النجم معقودُ
أسد الفلا والمها والشاء والسيّد
كصنعة ما خلا من نظمه جيّد
ساري بها ومقيم الدارِ تغريدُ

أسائل عنها من أغار وأنجدا
إلى أن رأيت عيني العزازي أحمدا^(٢)
تخرّ له الأفلاك ما لاح سجّدا
وودّ ابن أوس ثم لو قام منشدا
يقول أعد فالعود ما زال أحمدا
(بها) الأفضل الملك الجواد ممجّدا
وعاد شهاب الدين يشني كما بدا
ويأتي به الأملاك مثني وموحدا
لأن بني أيوب هم منبع التّدا
لذا ولذا ما شاد هذا الفتى سدى
ومسهم والعبد من جملة الفدا

تغنّى بها طير الثناء وغرّدا
وأرشفني منها الأراك المبرّدا
كما قبل المشتاق خدأ مورّدا
سديد القوافي زاخراً ومقصدا

(١) الخبر من هنا وحتى نهاية قصيدة العزازي في الرد على السراج جاءت متأخرة في نسخة ك ونبه الناسخ على ضرورة نقلها إلى مكانها الأصلي.

(٢) «إلى» ساقطة من ك.

أرى عمراً أولى الكرامة أحمداً
سراج هدى الله الشهاب بنوره
تكاد العذارى يتخذن قلائداً
[٢٢٤] أترجو بناتي لحاقاً نساءه
وهل يرتجي غير المظفر نازح
فأدنى سراج الدين مستمعاً له
وساقط ذاك الدر من لهواته
ترنج أعطاف الندامى ولم يدر
[٣٩٩] وقمنا ووجهي للسفارة أبيض
وأعرفه أسخى الملوك شمائلأ
ولكن هي الأوراق يحرمها الفتى
فلا تياس المداح من صدقاته
ومن شعره قوله: [الخفيف]

وحديث كأنه قطع الرّو
وعتاب أرق من بسمة الفجـ
وقوله: [السريع]

مذفرّ مني الصّبر في حكمه
أباح قتلي في الهوى عامداً
رميته في أسر حبي ومن
هل حكم ينصفني من هوى
وقوله: [مجزوء المتقارب]

أقام لعشاقه

ومن غيره أولى بإكرام أحمداً
ولولاه في نهج البلاغة ما اهتدى
منظمة من شعره لو تجيّدأ
وأبناءؤه قد أحرزت قصب المدى
وقد أشبه المنصور بأساً وسؤدا
فأنسى حبيباً حين أنشأ وأنشدا
نظيماً ولولا نظمه لتبدّأ
منعمه لكن ثناء مجدداً^(١)
بمن ساد في نظم القريض وسؤدا
وأسمحهم نفساً وأبسطهم يدا
قريباً ويجني زهرها المرء مبعدا
فإن فات يوماً جوده لم يفت غدا

ض سقتها دموع وبل وطلّ
ر تملّت ما هنّ: ماء وظلّ

حكى عليه مدمعي ما جرى
وصاح كم من عاشق في الورى
أجفان عينيه أخذن الكرى
مصارع يصرع أسد الشرى^(٢)

على حكم مشتاقه

(١) ت: ورنج، وفي ت: منه لكن.

(٢) البيت جاء في نسخة ت بعد المقطوعة التالية.

[٢٢٥] وهذا دليل على
هلال بدا طالعاً
وهلال السّماءِ
حمى آس أصداغِه
وقال فخلنا القضيب
وقوله: [السريع]

إن أقبلوا من بين تلك الستور
فقل شمس أشرقت في الدجى
نواعس الأجفان بيض الطلى
كأنما أدمع عشاقهم
[٣٩٣] يا كحلّ حلّ بالحاظهم
وأنت يا نرجس أحداقهم
وقوله: [السريع]

يا خصره الدارس أشكوك ما
يا أيها الفاحم من شعره
وقوله: [الخفيف]

ما علينا إذا التثمننا خدوداً
[٢٢٦] واقتطفنا واواً وراءاً ودالاً
وقوله^(٤): [الكامل]

ما عذر مثلك والركاب تساق

مكارم أخلاقه
بأفلاك أطواقه
يخسر لإشراقه
بنرجس أحداقه
يميل بأوراقه

وأقلبوا فوق القدود الشعور^(١)
وقل غصون أثمرت بالبدور
نواعم الأبدان هيف الخصور
قد نظموها درراً في الثُحور
بجرت كما جار علي الفتور^(٢)
شاركت في قتلي أقاح الثغور

حملته من ردفه العامر^(٣)
لله كم أفحمت من شاعرٍ

قد كسا الحسن فوقها أنوفا
وشمنا ميماً وسيناً وكافا

ألا تفيض بدمعه الآماق^(٥)

(١) ك: وأقبلوا.

(٢) ك: جرت كما جرت.

(٣) ك: أشكوك من.

(٤) الصفيدي، الوافي بالوفيات: ١٥٠/٧، ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٩٦/١.

(٥) ت: الآفاق.

فأذلّ مصونات الدموع فإنما
ولربّ دمع خان بعد وفائه
ووراء ذِيَاكَ الكَثِيب منيزل
خذ أيمن الوادي فكم من عاشق
واحفظ فؤادك إن هفا برق الحمى
وقوله: [الخفيف]

أيها المستبيح قتلي خف اللـ
وأبْن لي بأْس ذنب تقلّد
يا نحيف القوام من غير ضعف
بأبي منك وجنة لدم العشـ
كتب الحسن فوقها سورة التـمـ
مشكلات حروفها وهي لا تكـ
بدر تمّ يلوح في فلك الحـ
[٣٩٤] وإذا خطا فبانة حقف
لا بدا للحسان تحت الأكاليـ
قلت لما بدا لعيني يا مو
[٢٢٧] قال صفها فقلت قد شرحتها
قال لي قبلة أظنك تعني
فتصدق بها لتطفي أواماً
فإلى برد فيك واحرّ قلبا
أترى يسمح الزّمان بلقيا

هي سنّة قد سنّها العشاق^(١)
مذ حان من ذاك الفريق فراق
لعبت بقلبك نحوه الأشواق
فتكت به من سربه الأحداق
أوهبّ منه نسيمه الخفّاق^(٢)

ه وانه عينيك للدم المستحله
تّ دمي عامداً وأيّة زلّـه
وسقيم الجفون من غير علّـه
فاق فيها شواهد وأدّلـه
ل وكانت للعاشقين مضلّة
تب إلا بنقطة وبشكلـه
سن فيكسو البدور نقص الأهلة
وإذا ما عطا فجؤذر رملـه^(٣)
ل تهتك من ستور الأكّلـه
لاي حاجة وهي سهلـه
لك في الخد أدمعي المستهلـه
قلت لم بعدها أجل هي قبلـه
قد أذاب الحشا وتبرد علّـه
ه ومن لي من برد فيك بنهلـه
ك وهل يغلط الرّقيب بغفلـه

(١) ك: فادل مصوبات.

(٢) «الحمى» ساقطة من ك و ت وأثبتت من مصادر التخريج.

(٣) رواية في ك:

وإذا ما عطا فجود ورملة

إذا ما خطا فإنه حقق

كم أمتي بوصلك القلب في السد
وألقي الأشجان مكثرة فيـ
أنا أشكو لعزة منك ما ألد
لي دمع أجاد في الخد ما خد
وفؤاد مقلقل وضلوع
يا نبيّ الجمال في أمة العشـ
وترقق بأمة جعلت حـ
أطرق الغصن ما خطرت حياء
قسماً لا سلوت عنك ولو ذبـ
كيف أسلوك والملاحة تجلو
وقوله: [السريع]

أثنت على عطفه لما انثنى
غصن نقا ينبت في خده
يعطيك من أحداقه نرجساً
[٢٢٨] فهو هلال طالع إن بدا
لله ما أفتك ألحاظه
[٣٩٧] يا ردفه رفقاً على خصره
وقوله: [المتقارب]

إذا ما رنا ناظراً أو جلا
فلا تلتفت لالتفات الغزال
وقوله: [البسيط]

لو كنت تقبلني عبداً بلا ثمن
يا معرضاً عن عتابي في محبته
صف لي المنام فيني لست أعرفه
ولم يمرّ له شخص على بصري

رّ وفي الجهر والأمانني ضلّه
ك بنفس من العزاء مقلّه
بستني الحب من خضوع وذله
ط ولم لا يجيد وهو ابن مقله
واهيات ومهجة مضمحلّه
شاق لا تجعل الملالة ملّه
بك ديناً ووجهك قبله
واعترى البدر مذ تبدّيت خجله
ت سقاماً أو صرت في الحب مثله
ك لعيني في حلّة بعد حلّه

معاطف البان وسمر القنا
أزاهر للحسن لا تجتنني
غضاً ومن أصدغه سوسنا
وهو غزال راتع إن رنا
في مهج الخلق وما أفتنا
فقد تشكّى بلسان الضنى

جبيناً وهزّ قواماً رطيباً
وذمّ الهلال وسبّ القضيبي

رأيتها مئةً من أعظم المنين
كمثل إعراض أجفاني عن الوسن
كلا ولم أره يوماً ولم يرني
لكن أحاديثه مرّت على أذني

وقوله:

إن لم أمت في هوى الأجنان والمقل
ما أطيب الموت في عشق الملاح كذا
يا صاحبي إذا ما متُ بينكما
فاستغفرا لي وقولا عاشق غزل
راش الفتور له سهماً فأخطأه
وللعيون اللواتي هنَّ من أسد
وقوله^(١): [الخفيف]

قال لي من أحبه عند لثمي
[٢٢٩] خلّ عني أما شبت فناديد
وقوله^(٢):

يا راشق القلب مني
ويا كثير التُّجني
وحننت ذمة صبّ
[٣٩٨] فاردد عليّ منامي
فمن رأى سوء حالي
فلو أردت حياتي
بمن أحلّك قلبي
وابسم لعليّ أحيا
يا خدّه ما أحيلى
بكيت دالاً وميماً
وقوله: [الكامل]

فوا حيائي من العشاق وا خجلي
لا سيّما بسيوف الأعين التُّجلي
دون الشهيدين: ورد الخدّ والقبل
قضى صريع القدود الهيف والمقل
حتى أتّيح له سهم من الكحل
إلى القلوب سهام هنّ من ثعل

وجنات يحدث الورد عنها
ت الحياة يشبع منها؟

أصبت فاكفف سهامك
قطعت حتّى سلامك
ما خان قط ذمامك
فلا سلبت منامك
بكى عليّ ولا منك
لما هزّزت قوامك
ارفع قليلاً لثامك
إذا رأيت ابتسامك
للعاشقين التثامك^(٣)
لما تأملت لامك

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٥١/٧.

(٢) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٥/١.

(٣) احيلى ساقطة من ت.

غضبان جاد بوعدہ
فرشفت خمره ريقہ
وشفيت حرّ جوانحي
ولقد نعمت بوصله
مذهّر بانه عطفه
شهد القضيب بفضله
[٢٣٠] وقوله^(٢): [الخفيف]

بدوي كم حدثت مقلته
ذو محيّا يصيح يا لهلال
وقوله^(٣): [الخفيف]

ما يقول الهاجون في شيخ سوء
ساد تلعرّاً فأضحّت به ألـ
ذو محيّا في غاية القبح ما يُر
فلکم جاء لابساً ثوب عابٍ
بين ميمي مهانة ومساوٍ
[٣٩٩] وقوله ملغزاً في هنات: [الطويل]

ولله ممشوق القوام أطعته
له شفة لعساء في رشقاتها
كأنّ الغواني إذ ترشفن ريقه
تبدّى لنا في حلة عسجدية

وطوى مسافات بعه
وقطفت وردة خده
برضاب فيه وبرده
ولکم شقيت بصدّه
وثني أراكة قسده
وكفت شهادة ضده^(١)

عاشقاً عن مقاتل الفرسان
ولحاظ تصيح يا لسنان

راجح الجهل ناقص المقدار
لألم أرض نعم وأحبث دار^(٤)
خي عليه الحياء فضل خمار
ولکم راح ساحباً ثوب عارٍ
ثم قافي قيادة وقمارٍ

وعاصيت في حبي له كل لائم
شفاء وريّ للقلوب الحوائم^(٥)
وقبلنه قلّدنه بالمباسم
عليها طراز رق من در ناظم

(١) ك: القضيب بقدّه.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١٤/٩.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٥٩/٥.

(٤) ت: شان تلعر.

(٥) ت: شفة العناب.

وشمس تجلّت بالنجوم العواتم
ومال إلى تقبيله كل لائم
وقرة عيني أن يبيت منادمي
وتصحيفه الثاني سجيّة آثم
فقل في سرور مقبل لك دائم
قدود العذارى أو غناء الحمائم

وقوله: [المنسرح]

ئزر عن أبيض له يفتق
شعر وغطّى الصباح بالغسق
يل وغصناً يميمس في الوري^(١)

ت من الشقم مقعدي ومكاني
د وذقت العذاب بالنيران
رؤ فكفوا كما رأيت لساني

رأ طويلاً وتثقيها الرجال
ك سقاماً ولا عراها هزال
وبنوها كبار قدر نبال
م اعوجاج وفي البنين اعتدال

يزيّنها النضارة والشباب

ووافى كخود أقبلت في حليها
فأثبت فيه لحظة كل ناظر
مسرة قلبي أن يكون مجالسي
إذا صحّفوه كان شيمة ماجد
وإن حذفوا منه أخير حرّوفه
[٢٣١] يذكّرني فقد الشبّية عكسه

قام يروم الطهور فانحسر المـ
فمدّ سطرأ عليه من سبح الـ
فخلت بدرأ يلوح في ظلمة اللـ
وقوله: مما يكتب على حياصة: [الخفيف]

ما علوت الخصور حتى تبوأ
وصبرت الصبر الشديد على البر
وكأنّي أعلنت أو بحث بالسـ
وقوله في القوس والنشاب ملغزاً^(٢): [الخفيف]

ما عجوز كبيرة بلغت عمـ
قد علا جسمها صفار ولم تشـ
ولها في البنين سهم وقسم
[٤٠٠] وأراها لم يشبهوها ففي الأـ

[٢٣٢] وقوله ملغزاً في شبابه^(٣): [الوافر]

وما صفراء شاحبة ولكن

(١) تأتي بعدها في ت مقطوعة شعرية مطلعها: مذ فر مني الصبر في حبه حكى عليه مدمني حاجري وسبق أن ذكرها المصنف لذا أثّرنا عدم إثباتها، إضافة إلى أن ناسخ ك انتبه للأمر فحذفها.

(٢) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٩٧/١.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٥٠/٧ ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٩٧/١.

منقّبة وليس لها نقاب
أحاديثاً تلدّ وتستطاب
وما هي لا سعاد ولا الرّباب

ها قد جعلت دموع العين أنصاري
من الكرى فلها من دمعها جاري

إلا انثنى قلده القويم
ليل ومن ثغره نجوم
وإن لوى جيده فريم
فلأن سقمي به جسيم

مكتّبة وليس لها بنان
تصيخ لها إذا قبلت فاها
ويحلو المدح والتشبيب فيها
وقوله^(١): [البسيط]

مهاجري في الهوى من غير ما سبب
لئن قطعت عن الأجفان راتبها
وقوله^(٢): [مخلع البسيط]

ما هزّ أعطافه النسيم
بدر له من ذؤابتيه
إذا ثنّى قلده فغصن
إن كان جسمي به سقيماً
[٢٣٣] ومنهم:

١٦ - أحمد بن البغدادي، شهاب الدين^(٣):

وحكى لي^(٤) شيخنا أبو الثناء الحلبي قال: جلس إلي ابن البغدادي ثم أخذ ورقة وكتب فيها: [الخفيف]

قد عرفنا الذهاب لا شك فيه
هل تعود الأرواح في الجسم أم بالـ
ثم ناولنيها^(٥) فقطعت قوله: يرجعان، وأعطيتها له، واقتصرت عليها في جوابه، فبهت وسكت، كأنما ألقمته حجراً.
ومن مختار^(٦) شعره:

(١) ساقطة من ت.

(٢) ساقطة من ت.

(٣) ت: أحمد بن شهاب البغدادي.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) ت: ناولتها.

(٦) ت: محاسن.

قوله: [الطويل]

[٤٠١] حججت إليه والعدول يحجني عليه فكان العذل رثة حادي
فأحرقت لكن مقلتي سنة الكرى وطففت ولكن حوله بودادي^(١)

وقال: [البيط]

لو كان كلمه حرام كالنبيد له ربح لعزّ وجود الزاهد الصّاحي
ومنهم:

١٧ - عبدالرحيم بن محمد بن يوسف السّمهودي الخطيب^(٢):

ذكره الأتفوهي^(٣) وقال: قال لي^(٤): حضر إليّ بعض أصحابي وسألني أن أمضي معه إلى
زوجته لأصلح بينهما، فمضيت معه، فشكت زوجته من سوء خلقه، وقالت: انظر ما فعل بي،
ضربني وكسر معصمي، ثمّ كشفت عن معصم كأنه البلّور، فقلت^(٥): [البيط]

قالت وقد كشفت عن سر معصمها انظر إلى فعل من قد جار وابتدعا
فما رأيت به للكسر من أثر بلى رأيت عمود الصّبح منصدعا

[٢٣٤] ومنهم:

١٨ - ابن دانيال^(٦):

ورّد في التّوادر، وشبل سريع البوادر، ألطف مذهباً من ابن حجّاج وأحسن مذهباً من أبي
الزّجاج، بتنذير أعمرت من سدير بشار وأقرب مما يعدّ الهبّارية في قلب الأشهار. ولم يُر مثله
الهرواني^(٧) في منامه، ولا نادم مثله^(٨) الحورانيّ على مُدامه، بسرعة جواب لا يعدّ قريعه القاضي

(١) ك: فاحرمت لكن.

(٢) أحد فقهاء الشافعية والأدباء، توفي سنة ٧٢٠هـ. انظر: الأدفوي، الطالع السعيد: ٣١٣؛ الصفدي، أعيان العصر: ٥٥/٣.

(٣) الأدفوي، الطالع السعيد: ٣١٤.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) الأدفوي، الطالع السعيد: ٣١٤.

(٦) محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلّي، توفي سنة ٧١٠هـ. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٥١/٣؛ ابن شاکر الکتبي، فوات الوفيات: ٣٣٠/٣.

(٧) كذا في الأصول، والصواب: الوهراني.

(٨) ت: بمثله.

ابن قُرَيْعَة، ولا فتح على مثله عينا أبو العيناء، أخلق معه ثوب أبي خليل مما يرقع، وسثم من سؤال^(١) الأدب مما يشفع^(٢) روى خبر طري، ونسي خبر أبي الشَّمقمق مع البحري. وكان ممن يورده الملك الصالح علي^(٣) ابن المنصور بوّده، وجرى على هذا الطلق سلار من بعده، وله معهما [٤٢٠] حكايات مضحكة، ليس هذا موضع مجونها، ولا مجمع شجونها. وكان على هذا ممن له صناعة في الكحل يدّ على كلّ عين، وميل لو مّا لأرى به من فرسخين. كلّ هذا إلى طلاوة^(٤) محاضرة، وأجوبة حاضرة، وطب للبس الأجسام ملابس صحتها، وأدب سلب الرياض أريج نفحتها.

[٢٣٥] وحكى لي النقيب عليّ بن حمزة أنه كان قد أمر بقطع رواتب الناس من اللحم، فقطع لابن دانيال، فيمن^(٥) قطع، فدخل على الملك الصالح وهو يتعارج، فقال: ما بك يا ابن دانيال؟ فقال: قد^(٦) قطع لحم، وكان هناك شاب قد جاء يشكو على أناس^(٧) أنهم أمسكوه وفعلوا به الفعل^(٨) القبيح، فقال ذاك الشاب: بالله جئت تشكو من قطع لحم، فقال له: إي والله كما جئت أنت^(٩) تشكو من تقطيع تين، فضحك الملك الصالح وكلّ من حضره.

وحكى لي أن حنا أخا سلار كان قد حصل له رمد شديد فطلب سلار ابن دانيال وأمره بملازمته ومعالجته، فلازمه حتى أفاق، وركب ومشى، ولم يُعط ابن دانيال شيئاً، فأتى ابن دانيال إلى مجلس سلار ودخل على سبيل الاتفاق، فنظر سلار إلى ابن دانيال وقال له: أين الخلعة؟ قال: أيّ خلعة، فقال: أيّ شيء أعطاك الأمير وأشار إلى أخيه، فقال ابن دانيال: [الوافر]

إذا كان الأمير حنا ضنيناً فكيف تكون أحوال الحكيم^(١٠)

فضحك سلار ومن حضره، ولام أخاه، وقال له: مثل هذا ما يعامل هذه المعاملة، وأمر له بألف درهم، أعطيت لابن دانيال.

(١) ك: زريول.

(٢) ت: يشنع.

(٣) ساقطة من ت.

(٤) ت: لطلاوة.

(٥) ت: ممن.

(٦) ساقطة من ت.

(٧) ت: الناس.

(٨) ساقطة من ت.

(٩) ساقطة من ت.

(١٠) ت: الأمير أخا فكيف.

وحكي أن ابن دانيال دخل مجلس الوزير ابن الخليلي فجلس إلى جانب ابن المجبي البغدادي، ثم أخرج من كئيه منديلاً فيه قرعة فقدّمها لابن البغدادي، فأخذها وشمّها، ثم التفت إلى ابن دانيال وقال: عثرك الله ما جبتها حتى صلحت بها عميرة، فضحك من حضر، واستحيا ابن دانيال.

وحكي أنه لما ولي علم الدين سنجر الخياط ولاية القاهرة حضر الناس [٤٠٣] ليهنئوه، وابن دانيال فيهم، فأحضرت خلعتة فلبسها وقام يتعمّم، وأكثر من وضع أصابعه على لقات العمامة لإصلاحها وتعديلها فبقي كأنه يفتش على شيء فقال ابن دانيال^(١).

[٢٣٦] وحكي أن نصرانياً قطع زناره في مجلس فيه ابن سعيد، فاقترح العمل في ذلك فقال^(٢): [المديد]

قطّعوا زناره فغداً بعد جمع الشّمل مفترقا
أتراه حين بات على خصره من رتبة قلقا
سرق الخصر الخفي فقد بات مقطوعاً بما سرقا
فلما فرغت هذه الأبيات شمع ابن دانيال قال: [الرمّل]

حسدوا زناره في ضمه دونهم ما عا (ده) عنه سنيّن
فغدا يشدو لدى إسلامه ارحموا من كان أحظى العاشقين
وقد يذكر الشيء بمثله أو بضده، وبهذا ذكرت قول حسن بن الأنصاري المصري:
[الخفيف]

شدّ زناره فله ماذا حلّ فيه من كل معنى لطيف
قاد بين الكثيب والغصن حتى غرس الفسق في ضمير العفيف
وحكي أنه علق بهوى أنحله، وأمطره بسواكب دمه حتى أمحله، فأنشد عن حاله فقال^(٣):
[المقارب]

محب غدا جسمه ناحلاً يكاد لفرط الضنى أن يذوبا
ورق فلو حركته الصبا لصار نسيماً وعادت قضيها

(١) سقط الشعر من النسخ.

(٢) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ١٤١، وفيه البيت الأول والثالث.

(٣) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ١٩٣.

وحكي أنه حضر مرة عند بعض الولاة، وقد أحضر لص سرق فلما قدّم إلى الوالي أخرج يديه فإذا هما مقطوعتان، وجعل يقول: من لا يد له كيف يسرق؟ فقال له^(١) ابن دانيال^(٢): [مجزوء الرجز]

وأقطع قلت له هل أنت لص أو حد^(٣)
فقال هذه صنعة لم يبق لي فيها يد
وحكي أن السراج الوراق شكا رمداً، ثم شفي، ثم عاوده حتى كاد يذهب نور [٢٣٧] السراج وينطفئ، فعاده الشريف القدسي، وكان^(٤) قد شكا مثله رمدة كادت تذهب بعينه فأعطاه ابن دانيال كحلًا جلا سيف بصره، وقوى صحة^(٥) نظره، فوصفه للسراج ليستهدي منه نوراً، ويحدث به لإنسان عينه سروراً، فبعث إلى ابن دانيال في طلبه، فجهّز إليه به، فلما جلا أكثر رَمَدِهِ، ودنا بجفنه أن ينتضي مهنده، كتب إليه: [مجزوء الكامل]

يا واحداً في الجود لا يثنيه غير قول ثاني^(٦)
قد جدت لي باللؤلؤ يّ فثّنه بالأصفهاني^(٧)
ثم كتب إليه بعده:
مولاي حسبي من الوسائل طلبي الأصفهاني من الفاضل، فبعث إليه ابن دانيال به وكتب معه ليقراً عليه^(٨): [الخفيف]

قل لعين الأمائل الأعيان
يا سراجاً أسنى من الشمس والشم
خذه كحلًا مثل السيوف فريداً
حجّر كسرة أحد من الإكس
وسواد الإنسان للإنسان
س سراج قد جاء في القرآن
وصقالاً يروق في الأجفان
سير فعلاً في العين أو في العيان

-
- (١) ساقطة من ت.
 - (٢) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ١٠٤.
 - (٣) «هل» ساقطة من ك.
 - (٤) ساقطة من ت.
 - (٥) ك: تحقق.
 - (٦) «غير» ساقطة من ت.
 - (٧) ت: ثنه.
 - (٨) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٢٤٤.

ألف عين تقيمها حبة من
إن يعظم مثاله في حجاز
فهو قياساً يصح بالبرهان
كان هذا معظماً في أصفهان
فكتب إليه السراج الوراق^(١) حين تم له العافية والابتهاج: [الخفيف]

أيها الفاضل الذي قصّر الفا
والذي تنشئ الرياض على مهـ
وصلتني منهنّ باسمه الأز
تحف الرّوضة التي أنافتها
ويضاهي موارد النّيل منها
[٤٠٥] ويثنني قربها بخفة العيد
بان لي في فرندها ألق الشّمـ
شمس فضل قد وافق الشّرف الأ
فأضاءت مذهبها بعد ما أـ
ولقد جئت قرة لعيون

وحكي: أنه حضر مجلس الملك الصّالح وحوله من الغلمان الأتراك شبيبة، اختلفت قدودهم، واختلفت^(٢) خدودهم، ونسبت إليهم طباء رامة، ونسبت إلى لحاظهم^(٤) كل ظلامه، وكان فيهم من قدّه كأنه الرّمح في التقريب، ومن قصر وهز^(٥) كأنه الغصن الرطيب، ومنهما شباب معتدل القامة، زاد عليهما حسناً وأبى أن يكون رمحاً أو غصناً، فقال له الملك الصّالح: أيّ الثلاثة أعلق بقلبك، وألبك^(٦) بحبك:

فقال^(٧): [الطويل]

(١) ساقطة من ت.

(٢) ت: ولدى قربها.

(٣) ت: وايتلف.

(٤) ك: إلى ألحاظهم.

(٥) ت: وهو.

(٦) ت: إليك.

(٧) الصّفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٢٧٩.

أيا سائلي عن قد محبوبي الذي
 رأى قصر الأغصان ثم رأى القنا
 فتننتُ به وجداً وتهت غراما
 طوالاً فأضحى بين ذاك قواما^(١)
 وحكي أنه كان بينه وبين الوطواط^(٢) ما يكون بين الأدباء، ولا يخلو منه دأب بين الأحياء،
 فعرضت للوطواط رمة تكدر بها صفيحه، وتثنى له فيها صريحه، فقبل له: لو طلبت ابن دانيال،
 فقال: ذاك لا يسمح بذرة، يعني من كحله، فبلغ ابن دانيال، فقال^(٣): [الطويل]

[٢٣٩] ولم أقطع الوطواط بخلاً بكحله
 ولكنه ينبو عن الشمس طرفه
 ولا أنا ممن يغنيه يوماً تردد^(٤)
 وكيف به لي قدرة وهو أرمد^(٥)
 ومن شعره قوله^(٦): [الكامل]

ولرب قائلة أما من رحلة
 سر كالهلال كماله في سيره
 فأجبتها سيري ومكشي واحد
 [٤٠٦] إن المدائن وهي أوسع بقعة
 فلا صبرن على الزمان وإنسي
 وقوله: [الطويل]

أحمل شيبى صبغة بعد صبغة
 وحاولت أن يخفى مشيبى فما اختفى
 وصبغة رب العرش أحسن صبغة
 ويكفيك أني كاذب جوف لحيتي
 وقوله: [الخفيف]

يا نديمي باكرا الخمارا
 ألبتها الزهبان ثوباً من القا
 واشربها صهباء صرفاً عقارا
 ر لأن السواد يكسو القفارا

-
- (١) ت: رأى قصر.
 (٢) الوطواط هو جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري الكتبي (ت ٧١٨هـ) من أدباء مصر. انظر:
 الزركلي، الإعلام: ١١٧/٦.
 (٣) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ١٠٠.
 (٤) ت: ولا أنا ممن يعيه.
 (٥) ك: ولك ينبو.
 (٦) ساقطة من ت.

فهي نور وإنما ظننها الجا
وقوله: [الوافر]

بليت بضيق الأنفاس قاس
وكم في الأرض من حسن ولكن
وقوله^(٣): [الوافر]

[٢٤٠] خفيت عن العيون فلن تراني
عياناً ما أشاهد أم مناماً
وقوله^(٤): [الكامل]

حيث اتجهت فلي إليك تطلع
موضع الوجناء عندي لم يكن
إن كنت يئمت الحجاز فمقلتي
قد كنت أحسب قبل تشييعي لكم
تبدو البلاقع منكم مأهولة
وقوله: [الكامل]

لو لم يكن قلبي بحبك مبتلى
يا من أطعت له الغرام تولهاً
[٤٠٧] انظر ترى ربع المسرة ما خلا
أنت الذي أكدت أسباب الهوى
وجعلت ما بين التواصل فترة
ويلاه من وجدي عليك وآه من

هل عند المزاج بالماء ناراً^(١)

فدمعي وهو جار فيه جاري
عليك لشقوتي وقع اختياري^(٢)

وعشقتك في الحقيقة قد يراني
لقد أفسدت من ولي عياني

ولشمس وجهك في ضميري مطلع
أبدأ لغيرك في فؤادي موضع
وادي العقيق ودمع عيني ينبغ
أني لقلبي في الحمول أشيع^(٥)
ودياركم لما رحلت بلقغ

ما بات طرفي بالشهاد موغلا
وعصيت من وجدي عليه العذلاً
يا هاجري والعيش بعدك ما حلا
وتركتني بعد المودة مهملاً
وبعثت دمعي للعواذل مرسلاً
شوقي إليك فقلت لم لا تفعل

(١) البيت ساقط من ت.

(٢) ك: وقت اختياري.

(٣) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٢٨٤.

(٤) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٢٦٧.

(٥) البيت ساقط من ك.

ما ضرّ لو أحييتني بتحية
أمعذبي بدلاله وملاله
يا سائلي عن حالتي في حبه
وقوله^(٢): [مجزوء الرجز]

أو أن تمّني الوصال تعلّلا
أمنت مثلي بالجفا أن تُبتلى
ونحول جسمي والضّنا يكفي البلاء^(١)

لا ودخان المشعل
يزهى بنار رفعت
مشاعل كأنها
وكم هدتنا تائها
هذا وكم حشّ نرح
ففعّلنا في جوفه
صنعتنا محمودة
وكم نقمنا لحدود
تذب مثل النّمل في
من كل لص طارق
أدخل في الضيق بها
حتى إذا ما زلّ ذيب
تمسكه فيفتدي
وقوله: [مجزوء الخفيف]

وضوئه المشتعل
مثل اللواء المسبل
لينوفر ذو خصل
في جنح ليل اليل^(٣)
نا أرضه بالمعول
فعل دواء المسهل
وهو كبطن ممتلي
اللّه من ذي الحيل
البيت على تمهّل
مثل البلاء النازل^(٤)
من نفس متّصل^(٥)
ل ستره المنسدل
كالفرس المشكّل

قائماً يملأ الفضأ
رحم اللّه من مضى

أين من كان أيّره
لا يرى ردّ سائلي

(١) ت: يا سائلي عن حبه التي في حبه.

(٢) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ١٢٥-١٣١.

(٣) البيت ساقط من ك.

(٤) ك: كل لص طارق.

(٥) البيت ساقط من ك.

[٤٠٨] وقوله: [الخفيف]

قدر محبوبتي ولم تخش مني
ما تعلمت أنت منها التثني

قل لغصن الأراك ويحك تحكي
أنا لولا غفلت عنها فماست
[٢٤٢] وقوله^(١): [الخفيف]

وجنوني بمن هويت جنونُ
واحتمالي فما رأته العيونُ
وجفوني لها السيوفُ جفونُ

كل صعب على رضاكم يهون
يعجب الصبر من تصبر قلبي
جلدي مغرمٌ بتمزيق جلدي
وقوله^(٢): [الطويل]

به همت جداً في الهوى وغراما
طوالاً فأضحى بين ذاك قواما

أيا سائلي عن قد محبوبي الذي
أبى قصر الأغصان ثم رأى القنا
وقوله^(٣): [الطويل]

إذا مات بالأشواق كلُّ غريبٍ
لنا جامعٌ من تربةٍ وقلوبٍ
وقرب خليط وهو غير قريبٍ
على كلِّ بادٍ أو فراق حبيبٍ
وما عاقل في بلدةٍ بغريبٍ

عجبت وشأن الحب غير عجيب
تباعدت الأجسام متاً وإتما
لنا كل يوم منزل نزعة الثوى
كأنني من كل البلاد فمد معي
على أنني لولا اغترابي لم أطب
وقوله^(٤): [الخفيف]

ماله ساعة النزاع نظيرُ
د بعين اليقين وهو بصيرُ

كل حي إلى الممات يصيرُ
والسعيد الذي يرى طرق الرش

(١) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٢٨١.

(٢) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في المختار من شعر ابن دانيال: ٢٧٩. وسبق للعمري أنه ذكرها فيما مضى من المقطوعات الشعرية، وأثار هناك إلى أنه ابن دانيال قد أجاب بها على سؤالٍ من الملك الصالح.

(٣) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٢٥٦.

(٤) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٢٦٣.

ومن نثره:

وما هذا من أهل الملام، وما لجرح بميت بإيلام؛ لأنه شيخ كبير، وأحول بنصف ضرير، قد بلغ من الثقل والتسيان إلى غاية صار بها حماراً في صورة إنسان.

[٢٤٣] وقوله يصف امرأة قبيحة:

من الدواهي بأنفِ كأنف الحمل، وشفاتير مثل شفاتير الجمل، بأجفان مكحلة بالعمش، وخدود مضمخة بالتمش، وأسنان مثل أسنان المفتاح، ونكهة [٤٠٩] تفوح من المستراح.
وقوله:

وقد بحث بلسانه في الطبيعة بحثاً شافياً حتى علم أن الياقوت من الجزع، وأن القرطم من الطلع، وأن الخل من التارنج، وأن القطائف من الإسفنج، وأن الشمع من الشحم، وأن الزفت من الفحم، وأن الحرير من الأرجوان، وأن السمس من الباذنجان، فهو أول ناقل عن باقل، وأحسن من محا نوادر جحا، أجهل من تولس، وأشأم من طويس. فله من الحمار أذنه، ومن التيس ذهنه، ومن الثور قرنه، فما يفرق بين الخشب والقصب، ولا يميز بين الفضة والذهب، ولا يعرف النار إلا بإحراقها، ولا السلحة إلا بمذاقها. ولو ختموا جانب الكنيف به ما قرّبه بنات وردان. طالما تشمس بالقمر، وتعتشى في السحر، وفتح رجليه لسقوط الكواكب، وعلم زيادة النيل في ظهور المراكب، يمضغ مع^(١) اللقمة قطعة من لسانه، ويؤذن ثم يمشي لسمع أين بلغ طرف أذانه، ينام وهو قائم، ويمشي وهو نائم.

وقوله^(٢) ملفزاً في السرموزة^(٣): [الطويل]

لها وجنة أبهى احمراراً من الورد	وجارية هيفاء ممشوقة القد
يفوق صقالاً صفحة الصارم الهندي	من اليمينيات التي حرّ وجهها
فلست أراه قط منتقض العهد	وثيقة حبل الوصل منذ وطئتها
تئن أنيناً دونه أنه الوجد	ومن عجب أني إذا ما وطئتها

[٢٤٤] ومنهم:

(١) ت: من.

(٢) ت: وقال.

(٣) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٧٦.

١٩ - الشريف ابن الضياء القناوي^(١):

وهو تقي الدين أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسيني، وهو من ولد جعفر الصادق رضي الله عنه:

حدّثني عنه الأديب ابن نباتة، وأراني إنباته، وشعره ناطق بمبلغ فضله، ومستودع^(٢) ورده العذب وظله، [٤١٠] ينطق بلسان فصيح، وبيان صحيح، وإحسان [٢٤٥] لا غرو أن يجري فيه جواده على أعراقه، ويباهي في مصره نسيبه الرّضي في عراقه.

ومن شعره مما أنشدني في شيخ مطيلس قوله^(٣): [مجزوء الرجز]

يا من رأى الشيخ الذي	كالعين إذ تعرفه
وظهرها حذبتة	ورأسها رفرفه
وقوله ^(٤) في الشقيق: [المتقارب]	

أتك الشقيقة في نكتة	ولون يدل بحسن غريب
كخال بأسفل خد المليح	وكالشّمس عند ابتداء الغروب
[٢٤٦] ومنهم:	

٢٠ - شافع بن علي بن عباس الكاتب، ناصر الدين أبو علي^(٥):

قريب مني عند الظاهر، ونسيب ذلك العنصر الطاهر، كان من أعيان كتاب الإنشاء، والمستقي من قليب لا يحتاج إلى طول الرّشاء، ثم أصيب بسهم وقع في عينه فأذهب نورها، وأطبق عليها من الأجفان بثورها.

والنظم أكثر بضاعتيه^(٦)، وأكبر صناعتيه^(٧). وكتب إلي وأنا بمصر، ولم يقدر لي به اجتماع، وإنما أروي عنه ما كان.

(١) أحد الأشراف من علماء الحديث، توفي سنة ٧٢٨هـ. انظر عنه: الأدفوي، الطالع السعيد: ٥٠٥، ابن حجر، الدرر الكامنة: ٣٦/٤.

(٢) ك: ومسوغ.

(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة: ٣٦/٤.

(٤) ت: وله.

(٥) انظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٥١/٣.

(٦) ت: بطاعته.

(٧) ت: صناعته.

ومن^(١) شعره قوله: [الطويل]

عهدتُ لأنعام الملوك تنوعاً
فما نالهم من ذا الزمان تسافلٌ
وقوله في الوطواط الكتبي^(٤):

كم على درهم يلوح حراماً
دائماً في الظلام تمشي مع النا
وقوله: فيه أي الوطواط^(٥): [السريع]

قالوا ترى الوطواط في شدة
[٤١١] فقلت هذا دأبه دائماً
وقوله: [مخلع البسيط]

عابوا على الظاهر احتفالاً
فقلت كففوا ولا تعيبوا

قلت^(٧) لي في^(٨) مثل هذا في امرأة اسمها غزالة، صار لها شأن وشفاعة مقبولة: [الوافر]
رأيت غزالة مهما أرادت
[٢٤٧] لقد غابت سباع الغاب عنا

عدنا إلى شعره ومنه:

قوله: [الكامل]

إذا الجميل القصيد من يرّها تجري^(٢)
إلى أن غدوا بخلأً يسبحون في الخر^(٣)

يا لئيم الطباع سرّاً ثواطي
س وهذي عوائد الوطواط

من تعب الكد وفي ويل^(٦)
يسعى من الليل إلى الليل

بزتك سبع به يراغ
من بعده غابت السباع
من الأشياء كان بلا محاله
فلا عجب إذا لعبت غزاله^(٩)

(١) ت: ومنه.

(٢) ك: إذا بجميل.

(٣) ت: نالهم في، وكذلك في ت: بخلأً كسيحون في الجر.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٧/٢.

(٥) «فيه أي الوطواط» ساقطة من ك والمقطوعة في الوافي بالوفيات: ١٨/٢.

(٦) ك: تعب الكل.

(٧) ساقطة من ك.

(٨) ساقطة من ت.

(٩) ت: سباع الحي.

وافى رباؤك مبدعاً أقوالاً
ونعيته فنعيته بمحاسن
وقوله: [الكامل]

إن البطارقة الذين تصرّمت
خرقوا شريعة هدنة عمرية
وقوله: [مجزوء الرجز]

من بعد أهل لعلع
وجدت فيه بالذي
قوم لهم في خاطري
أنى أتجهت لم يزل
وقوله: [الطويل]

أهيل النقا كدّرت العيش فاعطفوا
إلى كم أقاسي لوعةً في هواكم
ألا ترحموا أن تحرموا الصّبّ زورةً
[٤١٢] تُرى تجمع الأيام بيني وبينكم
وقوله: [البسيط]

قالوا نرى ابن فلان الدين ذا غلظ
[٢٤٨] قلت أما قد غدا للقوت يخزنه
وقوله: [الطويل]

أشار بجسمي آخذاً منه سوسة
فقلت أما أصبحت كالغصن ذاوياً
وقوله: [السريع]

ومحرفاً بعزائه أثقالاً
أوضحت فيها من علاه خصالاً

نيران موطئهم على الأحداق
فجزوا على الإخراق بالإخراق

هجرت طيب المضجع^(١)
أملكه من أدمعي
أعلى وأعلى موضع
حديثهم معي معي

ولا تجعلوا سلّم الوداد بكم حزبا
ولا ذنب إلا أن شغفت بكم حبا
وأنتم كما شاء الولاء ذوو القربى
وأشفي فؤادي إن ظفرت بكم عثبا

كأنه من جبال الصّمّ منحوت
وخازن القوت فيما قيل ممقوت^(٢)

رفيق بها من جدة العمر يؤيس
وذاوي غصون الدّوح حقاً يسؤس

(١) ت: أهل القلع.

(٢) «القوت» ساقطة من ك.

سألت من أعجبني جزؤه
فقلت ما وضعك إذا الفتى
وقوله: [الكامل]

ويلاه من حزنني عليّ وإته
قد كان تمّ براعةً وبلاغةً
مولاي عزّ أباه فيه فإنه
واندبه عند ضريحه متفضلاً
قد مات ملء الصدر وانقطعت إلى
وقوله: [الطويل]

تشوّفتُ للأهرام من عظيمٍ وصفها
فصرت إليها كي أحققَ خبرها
وقوله: [المجتث]

لدمع عيني تراكم
عودوا وعودوا عليلاً
وقوله: [المجتث]

[٤١٣] [٢٤٩] لا تحسبوا أن قلبي
رقوا عليّ ومثّوا
ومن نثره وهو أقلُّ صناعته^(٤)، وأكسد بضاعته^(٥).
قوله:

في بئّه الأقوال والأفعالا
فلم يجبني بسوى لالا

حزن طويل ماله من آخر
والبر ينقص في التمام الباهر
أولى بها من غائب أو شاهد^(١)
واذكر له فعل الزمان الغادر
أوطان^(٢)

وإعجاب ما أبداه في وصفها الشعو
فلما التقينا صغر الخبر الخبر

إذ فاتها أن تراكم
أضناه طول جفاكم

والله يهوى سواكم
ولو بلثم تراكم^(٣)

وهو فتح قلعة، المتينة الأسباب، المتوارية من أسوارها ما مَنَعَ حجاب، الشّامخ على

(١) «أو شاهد» ساقطة من الأصول، وهي من تقديرنا.

(٢) مكان النقاط ساقط من الأصول.

(٣) البيت ساقط من ك.

(٤) ت: ضاعته.

(٥) بضاعته.

الشَّحْب أنْف تساميهما، الفائت النجوم بما أوتيته من تباهيها، إلا الله سبحانه أذلّها إلى أن قُبِلت بين يدي ركبنا الشَّريف الثَّرى. وأراك معالمة بنباتنا ووثباتنا. إلى أن أصبحت خاوية على عروشها، فلا أذنٌ تسمع، ولا عين ترى، فأحدقنا بها إحداق الخائم بالخنصر، والدُّمْلُج بالسَّاعد، وحسبنا لمواياة الغرض من خصرها من شاهد، فلم يزل يراوحها بالعزائم ويغاديها، ويسمعها الصَّرخة بالصَّرخة بالسَّنة المجانيق تناديها، إلى أن أزلنا بتكاتف الستائر أستارها، وتسورنا أسوارها، وهتكنا حريمها، واسترققنا جريمها فليأخذ حظّه من البُشرى، وليقدّر لها حقّها بالشَّجود لله حمداً وشكراً. وقوله:

فبادرنا القوم وأحطنا بهم إحاطة الدائرة بقطبها، والأجفان بهديها، وأخذت السيوف حظّها منهم لامتاً، ونهبت الرماح^(١) لحومهم، وأنشبت^(٢) فيهم سناً، ولم تدع منهم من لاذ بالفرار حتى أدركناه، ولا مقبلاً^(٣) غرته العافية بزعمه حتى رغمه أهلكتناه.

وقوله معارضاً لتاج الدين ابن الأثير في منشور صاحب كان معتقلاً وأطلق وهو: وما أحقّ وصف مناقبه بالإطناب^(٤)، وأجلّها من صحف تحويله بمحل الإعجاب، وأبهر أنواره الشمسية لولا اكتساؤها^(٥) برقيق غيم التعويق والحجاب، كم قضت آدابه لأولياء الدولة بالواجب، وكم رأيت [٢٥٠] وجوها بالأسفار^(٦).

وأما الذي قاله ابن الأثير فعنه قوله:

وكان فلان ممن قضى من حقوق الوفاء للسلف واجباً، وحلّ من الدولة محلّ العين، وإن سمي حاجباً.

عدنا إلى قول أبي شافع، ومنه في ذكر وفاء النيل:

[٤١٤] والذي ينهيه لعلمه أن الله سبحانه منّ بنعمته في مجرى النيل وكم به منّ، وجاد بوابله وطلّله كما في الظنّ وما ضمنّ، وزاد إلى أن ملأ أوطابه بما يحسن تأثيره من زاد، وبدا بالرحمة وأعاد، ووفى بميعاده، إن الله لا يخلف الميعاد، فلو رآه سيدنا وقد طفا ونهفج^(٧)، وجاء

(١) ت: الأرماع.

(٢) ت: والسبب.

(٣) ت: معلا.

(٤) ت: الأحباب.

(٥) ت: اكتساؤه.

(٦) ت: بأسفار، وبعدها فراع في الأصول.

(٧) ت: ونهج وكلاهما لم نجده في المعاجم.

بالرجاء ورجح وبلغت أياديه الثافعة الباقعة فوق إمكانها، وأمنت الأمة في أوان الاحتياج وما أحسن الأشياء في أوانها. والصّامت التّاطق، الفائق الرائق، العامل المعمول، الناقل المنقول، الكافل المكفول، الباذل المبذول، قد اتّسقت عقود تأثيراته مع تناقص هذه الأحوال، وأمن على صدق عزائمه مع تغاير^(١) هذه الأقوال. إن عجل لا يكبو، وإن صوّفحت الصّفائح لا ينبو، يجري جواد تجويده ما وجد من الطّرس أرضاً، ويجول في ميدانها بمبدع الشمس^(٢) طولاً وعرضاً. وقوله:

قد جعل الله العلماء ورثة الأنبياء كما ورد^(٣). وأوضحوا المذاهب المذهبة، والحقوق التي هي للأباطيل مذهب، كالإمام الشافعي (؛ فإنه قام الشريعة المحمدية أتم قيام، وشهر لها بذكره، وذكره وذوو التّأسي^(٤) من الناس نيام، وأوى بني القلم الشريف من تأليفه إلى أحنى أم وأشفقها، وأرفدها وأرفقها، وأدّرها للعلم ضرعاً، وأخصبها مرعى، وأتمها [٢٥١] عقلاً وشرعاً.

وكانت مصر قد شرفت منه بأشرف نزيل، وأجلّ خليل، وأقام إلى أن حان ما تقى وتقيد^(٥)، ويدي ويعيد، ويقمع المريد، ويمد المريد، ويجلس بجامع عمرو بن العاص، الذي هو كما لقب^(٦) تاج الجوامع ويحل منه بأشرف المراجع، وهو راويه الكريم منسحب عليها، وإلى^(٧) هلمّ جرا. ونسبتها إليه مستمرة، وبه أعلى الله بها قدره، فلهذا لا يحل بصدرها إلا من العقد على أهلية الإجماع^(٨)، ومن إذا بحث^(٩) في مسألة من مسائله هزّ الأعطاف [٤١٥] وشنّف الأسماع، ومن درّب ودّرّب وأعرب وعرب. وكان فلان قد أخذ من مذهب هذا الإمام بنصيب وأني نصيب، وأنصف من آرائه، وإن^(١٠) كانت كلها صائبة بالرأي المصيب، وأفنى عمره على طول شقته في العلم، وتحصيل فنونه، وحيازة أبكاره وعونه، فقبولت جلالة قدره بما يجب لها من هذه

(١) ك: تغاير.

(٢) ت: التيمم.

(٣) بعد كلمة «ورد» فراغ في الأصول قدر نصف سطر تركه العمري فيما يبدو ليثبت في مكانه، الأحاديث الواردة تأييداً لأن العلماء ورثة الأنبياء.

(٤) ت: الساسي.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) ت: نعت.

(٧) ساقطة من ت.

(٨) ت: الاجتماع.

(٩) ت: بحث.

(١٠) ساقطة من ت.

المنزلة، حتى حلّ أكثر منها وأجلّها، وولي وكانوا أحقّ بها وأهلّها.
وقوله:

صدرت معلمة بصحة المزاج الفلاني من الألباب الذي جمّت له الأرواح، وحق لها أن
تجّم، وضمت الجوارح على مثل جمر الغضا، ويعذرّها أن تضمّ. هذا على خفّة زورتها، وضآلة
زورتها^(١)، ولكنها ثقلت على القلوب، وإن خفّت وعفّت معالم الأجسام، وإن عفّت، وأوكفت
الدموع وإن كفت، إلا أنها والحمد لله ما ألّمت حتى أقلعت، ولا سلّمت حتى ودّعت وجاءت
الصحة، ووافت المحنة، وأذهب الباس رب الناس، وسرّ حتى سرير الملك، وقد افترش صهوة
صحته، وابتهل سرير التمرّض، إذا كان الانفصال على خير من فرش^(٢) فرشته.

فالحياة ساجدة، والألسنة في شكر النعمة جاهدة، والأعين قريّة، والقلوب مسرورة. [٢٥٢]
والصدور منشرفة والخواطر منفسحة، وعقود التهاني متّسقة، وأعنة الجياد يمين اليّمين^(٣) مطلّقة،
وأركان المعاهد مخلّقة ولا أقول وغير مخلّقة.

[٢٥٣] ومنهم:

٢١ - ابن الجبّاس الدميّاطي، وهو أحمد بن منصور بن أسطوراس^(٤):

خطيب الورّادة من منازل الرمل، وكان يتردد إلّيّ، ويتجدد عرض ما عنده عليّ، وكان قليل
المادة، جميل الجاذّة، يظفر بمحبّات المعاني، ويكتبها^(٥) في أجل المعاني، وكان كافاً للسانه،
مظهراً لإحسانه، مقبلاً على شأنه، فما أهّمه لا يعلق بدمّة.

وقصيدته التي وصف فيها الموز لا تطاول ذيلولها، ولا تعارض سيولها، أبدع فيها كل
الإبداع، وأبعد منها الابتداع. ومن المختار منها:

قوله^(٦): [المنسرح]

كأنما الموز في عراجنه وقد بدا يانعاً على شجره^(٧)

(١) «وضآلة زورتها» ساقطة من ك.

(٢) ك: قريش.

(٣) ك: اليمين.

(٤) انظر عنه: الصفدي، أعيان العصر: ٢٩٤/١، الوافي بالوفيات: ١٩٠/٨.

(٥) ت: يكسيها.

(٦) الصفدي، أعيان العصر: ٢٩٩/١، الوافي بالوفيات: ١٩٠/٨.

(٧) ك: الموز في غير أجنه.

فروع شعر برأس غانية
 كأن من ضمه وعقصة
 وفي اعتدال الخريف أحسن ما
 كأن أشجاره وقد نشرت
 حاملة طفلها على يدها
 كأنما ساقه الصقيل وقد
 ساق عروس أميط مئزرها
 تصاغ من جدول خلاخلها
 حدائق خفقت سناجقها
 زها فراق العيون منظره
 وكل آياته فباهرة
 [٢٥٤] كأنما عمره القصير حكى
 كأن عرجونه المشيب أتى
 كأنه البدر في الكمال وقد
 كأنه بعد قطعه وقد اصف
 متيم قد أذا به كمد
 معلق بالرجاء ظاهره
 يطيب ريحاً ويستلذ جنى
 كأنه الحر حال محنته
 وقوله وقد أصم^(٢): [مجزوء الكامل]
 إن قل سمعي إن لي
 يدني إلي مقاصدي

عقصن من بعد ضم منتشره
 أرسل شراية على أثره
 يُرقل مثل الزجاج في أزره
 ظلال أوراقه على ثمره
 تظله بالخمار من شعره
 بدت عليه نقوش معتبره
 فبان وشي الخضاب في جبره
 فينجلي والنثار من زهره
 كأنه الجيش أم في زمره
 فما تمل العيون من نظره
 تبين في ورده وفي صدره
 زمان وصل الحبيب في قصره
 يخبر أن خانه انقضاء عمره^(١)
 أصيب بالخسف في سنا قمره
 رُ لما نال من أذى حجره
 يبيت من وجده على خطره
 يخبر عما أجن من خبره
 على أذى زاد فوق مصطبره
 يزيد صبراً على أذى ضرره
 فهما يوفر منه قسم
 ويروئك الرمح الأصم

(١) ك: يخبر أرجانه.

(٢) الصفدي، أعيان العصر: ٢٩٦/١، الواقي بالوفيات: ١٩١/٨.

مد الفهم عي النطق فدم
مم أنهم صم وبكم

ولرب ذي سمع بعبي
زادوا على عيب التصا
وقوله في رثانة^(١): [الكامل]

وحشت حشاها من لظى نيرانها
وجداً وقد أبدى جفا كتمانها
من بعد ما رمت على أغصانها^(٢)
لا من محاجرها ولا أجفانها^(٣)

كتمت هوى قد لجّ في أشجانها
فتشقت من حُبها عن حُبها
رمانة ترمي لها أيدي الندى
فاعجب وقد بكى الدموع عقائقا
[٢٥٥] ومنهم:

٢٢ - محمد بن محمد المعروف بابن الجبلي الفرجوطي^(٤):

أنشد له الأتقوي قوله^(٥):

والشمس قد شرعت تجلوه في القضب
يحكي جلاجل قد صيغت من الذهب

أنظر إلى التّبق في الأغصان منتظماً
تراه فيما تراه من تصوّره
[٢٥٨] ومنهم^(٦):

(١) «في رمانة» ساقطة من ك، والمقطوعة في الصفدي، أعيان العصر: ٢٩٦/١، الوافي بالوفيات: ١٩١/٨.

(٢) ك: أيدي التي.

(٣) ت: أغصانها.

(٤) توفي سنة ٧٣٧هـ. انظر: الصفدي، أعيان العصر: ١٨٧/٥، الأدفوي، الطالع السعيد: ٦٣٠.

(٥) الأدفوي، الطالع السعيد: ٦٣٠.

(٦) جاء في نسخة ت بخط مغاير عن خط النسخة ما نصه:

ومنهم ممن هو من أدباء هذا الزمان، ونادرة هذا العصر والأوان الشيخ عز الدين ابن الموصلي. ناظر ألفاظ تغني عن الحلل والحلي، بهيم للأسحار بعذوبة أشعاره البديعة، ويخطف الأبصار ببوارق بديهته السريعة، يتيم درر مبتكرة، وناقث سحر ببيان يطل به كيد السحرة (يعاهد) للصنعة اللطيفة، ويأتي في معانيها بكل لمعة ظريفة، بقريحة أينعت بالتريض، وروية روت ورؤت، فهذا الراكب لغير البحر الطويل العريض، يسلك البديع والقوافي مطلقة، فيمطر صيّب أدب أغدق من السحائب الغدقة على أنه لم يشغل دأبه من هذه الفنون، وطلّقها من ذهنه (للافرقتا) على سبيل المجون، بل إنما هو من أهل العلماء شريف، واللغة والتصريف، وله في التفسير أياد، وما يحتاج إليه فيه يشهد له إتقانه للحاضر والبادي، وله الرحلة في الحديث المنور، والمحبة في البيت المعمر (يشكر بهرله) ريقه التي حلت بالفضائل، ولهذا ما شهدت له بأن ليس له مماثل، (نبرامعي) كشفت له من العلوم اللدنية، والمناهج السنية، وهو لعمري أكثر من الوصف، ونهج ألفاظه تغذب المدام، ويكد الوصف.

٢٣ - محمد بن محمد بن محمد بن نباتة، جمال الدين^(١)

[٢٥٩] وقوله^(٢): [الطويل]

صحا القلب لولا نسمة تتخطر
وذكرُ جبين المالكية إن بدا
سقى الله أكناف الغضا سبل الحيا
وعيشاً نضا عنه الزمان بياضه
تغير ذاك اللون مع من أحبه
وكان الصبا ليلاً وكنت كحالم
يعللني تحت العمامة كتمة
[٤١٨] وينكرني ليلي وما خلت أنه
ألا في سبيل الله صوم عن الصبا
تذكرت أيام الوصال فأشهب
إذا لم تفض عيني العقيق فلا رأيت
وإن لم تواصل عادةً السفح مقتلي
ليالي تجني الحسن في أوجه الدمى
يؤثر في خد المليحة لحظها
رأيت الصبا مما يكفر للفتى
إذا حل مبيض المشيب بعارض
كأنني لم أتبع صباً وصبابة
ولم أطرق الحي الخصيب زمانه
[٢٦٠] وغيداء أما جفنها فمؤنث

ولمعة برق بالفضا تتسعر
هلال الدجى والشيء بالشيء يذكر
وإن كنت أسقى أدمعاً تتحدّر
وخلقه في الرأس يزهي ويزهر^(٣)
(ومن ذا الذي يا عز لا يتغير)^(٤)
فيا أسفي والشيب كالصبح يسفر
فيعتاد قلبي حسرة حين أحسر
إذا وضع المرء العمامة ينكر
وقلب على عهد الحسان يفظر
من الدمع في ميدان خدي وأحمر
منازله بالوصل تبهى وتبهز
فلا عادها عيش بمغنائه أخضر
وتجني على أجسامها حين تنظر
وإن كان في ميثاقها لا يؤثر
ذنوباً إذا كان المشيب يكفر
فما هو إلا للمدامع ممطر
خليع العذار حيث ما همت أعذر
يقابلني زهرٌ لديك ومزهر
كليل وأما لحظها فمذكر

(١) توفي ٧٦٨هـ. انظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣١١/١، ابن حجر، الدرر الكامنة: ٣٣٩/٤.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٨٠-١٨٣.

(٣) ك: وعيشاً بضاعنه.

(٤) ت: اللدن.

يروقك جمع الحسن في لحظاتها
 من الغيد تحتف الظُّبَا بحجابها
 يشف وراء المشرفية خدها
 ولا عيب فيها غير سحر جفونها
 إذا جُرِّدَتْ من بردها فهي عبلة
 إذا خطرت في الروض طاب كلاهما
 خليلي كم روض نزلت فناءه
 وفارقتة والطير صافرةً به
 إلى أعين بالماء نضّاحة الصفا
 نداماي من خود وراح وفتية
 [٤١٩] قضيت لبانات الشبيبة والهوى
 وربّ طمّوح العزم أدماء جسرة
 طوَتْ بذراعي وخيدها شقة الفلا
 ومد جناحي ظلها ألق الضحى
 بِضُمّ الحصى ترمي الحداة كأنما
 إذا ما حروق العين خطت بقفرة
 فللّه حرف لا ترام كأنها
 تخطت بنا روض الشّام إلى حمى
 [٢٦١] إلى حرم الأمن المنيع جواره

على أنه بالطرف جمع مكسّر
 ولكنها كالبدر في الماء يظهر^(١)
 كما شَفَّ من دون الزجاجَة مسكّر^(٢)
 وأحبب بها سَحَّارة حين تسحر
 وإن جُرِّدَتْ ألحاظها فهي عنتر
 فلم يدر من أزهى وأشهى وأعطر^(٣)
 وفيه ربيع للنزِيل وجعفر
 وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
 إذا شَدَّ فيها منخر جاش منخر
 (ثلاث شخوص كاعبان ومعصر)
 وطوّلت حتى أن أني أقصر
 يظل بها عزمي على البید يجسر
 ونجم الثريا في دجى الليل يشبر^(٤)
 فشَدَّتْ كما شَدَّ النعام المنقّر
 تغار على محبوبها حين يُذكر
 غدت موضع العنوان والعيش أسطر^(٥)
 لوشك السرى حرف لدى البید مُضمّر^(٦)
 به روضة ربّ الجنان ومنبر
 إذا ظلت الأصوات بالروع تجأر

(١) ت: لحجابها.

(٢) ت: وراء الحشرفية.

(٣) ك: فلم أدر.

(٤) ك: وكف الثريا.

(٥) ك: حروف العيس.

(٦) ك: لوشك السرى.

إلى من هو التبر الخلاص لناقد
 نبيي أتم الله صورة فخره
 نظيم العلا والأفق ما مد طرسه
 ولا لعصا الجوزاء في الشهب آية
 نبي له مجد قديم وسؤدد
 تحزم جبريل لخدمة وحيه
 فمن ذا يُضاهيه وجبريل خادم
 تهاوى لمأناه النجوم كأنما
 وينضب طام من بحيرة ساوة
 نبي له الحوضان هذا أصابع
 وعن جاهه الناران هذي بفارس
 إذا ما تشفعنا به كُفَّ غيظها
 تنقل نوراً بين أصلاب سادة
 [٤٢٠] به أيد الظهر الخليلي فانتحت
 ومن أجله جيء الذبيحان بالفدا
 ولما أراد الله إظهار دينه
 فجلى الدجى واستوثق الدين واضحاً
 مخوف السطا بالرعب ينصر والظبا
 عزائم من لا يختشي يوم غزوه
 علا من محاكاة الغمام بفضله

غداة الثنا والصفوة المتحيز
 وآدم في فخاره يتصور
 ولا فقر الزهر الكواكب ينثر
 مجر الدجى من تحتها تتفجر^(١)
 صميم وأخبار تجل ومخبز
 وأقبل عيسى بالبشارة يجهز
 لمقدمه الغالي وعيسى مبشّر
 تُشافه بالخد الثرى وتعفر
 ولم لا وقد وافت بكفيه أبحر
 تفيض وهذا في القيامة كوثر
 تبوُّح وهذي في غد حين تحشر
 وقالت عبارات الصراط لنا اعبروا
 فله منه في سما الفضل نيز
 يدها على الأصنام تغزو وتكسر
 وصين دم بين الدماء مطهر^(٢)
 بدا قمرأ والشرك كالليل يكفر
 وقام بنصر الله داع مظفر^(٣)
 وداني الحيا في اليسر والعسر يهمر^(٤)
 ردّى وعطا من ليس للفقر يحذر
 وكيف يحاكيه الخديم المسخر^(٥)

(١) ت: تجر الدجى.

(٢) الذبيحان: إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وعبدالله بن عبدالمطلب والد الرسول الأعظم ﷺ.

(٣) ك: واستوثق الدين.

(٤) ك: يهمر.

(٥) ك: الغمام الفضلة.

تظللُّه وقت المسير وتارة
ألم تر أن القطر في الغيم فارس
هو البحر فيأض الموارد للورى
فمن لي بلفظ جوهرى قصائد
وهيهات أن تُحصى بتقدير ماح
إذا شعراء الذكر قامت بمدحه
نبي زكا أصلاً وفرعاً وأقبلت
وخاطبه وحش المهامه أنساً
له راحة فيها على البأس والندى
فبينما العصا فيها وريقٌ قضيبها
كذا فلتكن في شكرها وصفاتها
سخت ومحت شكوى قتادة فاغتدت
لعمري لقد سادت صفات محمد
أرى مُعجز الرسل انطوى بانطوائهم
كبير فخار الذكر في الخلق كلُّما
هو المرتقى السبع الطباق إلى مدى
[٤٢١] هو الثابت العليا على كل مرسل
[٢٦٣] هو المصطفى والمقتفى لا منازة
إليك رسول الله مُدَّت مطالبى
خلقت شفيعاً للأنام مشفعاً
ولي حالتا دنيا وأخرى أراهما
حياة ولكن بين ذلٌ وغربة

يشير إليها بالبنان فتمطرُ
إذا برزت آلاؤه يتقطُّطرُ
ولكنه العذب الذي لا يكدرُ
تنظم حتى يمدح البحر جوهرُ
مناقِب في الذكر الحكيم تقرُّ
فما قدر ما تنشي الأنام وتشعرُ
إليه أصول في الثرى تتجرُّ
وما عن ذلك الحسن ينفرُ
دلائل حق في الجهاد تؤثُرُ
إذا هو مشحوذ الغرارين أبتُرُ
يد بين أوصاف البنين تشكرُ^(١)
بها العين تجري أو بها العين تخبرُ^(٢)
كذاك النجوم الزاهرات تسيرُ
ومُعجزه حتى القيامة ينشرُ
تلا قارئ أو قيل الله أكبرُ
لجبريل عنه موقف متأخرُ
بحيث له في حضرة القدس محضرُ
يحط ولا أنواره تتكورُ
على أنها أضحت على الغور تقصرُ
فرجواك في الدارين أجدى وأجدر
يمران بي في عيشة تتمرُّ
فلا العز يُستحلى ولا البين يفتُرُ^(٣)

(١) ك: النبين تشكر.

(٢) «تجري» ساقطة من ك، ت.

(٣) ت: فلا العز.

وعزم على الأخرى يهيم نهوضه
تصبر في هذا وذاك كأنني
وها أنا قد بلغت عذري قاصداً
عليك سلام الله في كل منزل
وآلك والصحب الذين عليهم
بجاهك عند الله أقبلت لا تذاً
ونظمت شعري فيك تزهى قصيدة
معظمة المعنى يكرر لفظها
دنت عن صفات الفضل منك وإنها
وما ضرها إذ كان نشر نسيمها
وقوله^(٣): [الكامل]

حمت الخدود بناظر فتان
وتبسمت عن لؤلؤ متمتع
غيداء أستجلي البدور لوجهها
[٢٦٤] تركية للقان يُنسب خدها
خذ يريك تنعماً بتلُهب
ومحاسن تزهى وتُخلف عهدا
[٤٢٢] كالجنة الزهراء إلا أن لي
ترنو لواحظها على عُشاقها
ويهزُ حلو قوامها مرح الصبا
إن صدها عني المشيب فطالما

ولكنه بالذنب كالظهر موقر
من العجز والبؤس قتيل مصبر
وأيقنت أن النجح لا يتعذر
تعبر عن سر الجنان ويعبر
تحل حبي مدح ويعقد خنصر
فكثرت حاجاتي وجاهك أكثر
على كل [ذي]^(١) بيت من الشعر يُعمر
فيحلو نباتي الكلام المكرو^(٢)
لتفضل ما قالت طي وبحت
رخاء إذا ما لم يكن فيه صرصر

أو ما سمعت شقائق النعمان
تبكي العيون عليه بالمرجان^(٤)
إذ ليس حظي منه غير عيان
واصبوتي منها بخدّ قان
يا من رأى الجنات في النيران
وكذا يكون الروض ذا ألوان
من أدمعي فيها حميماً آن
فتصول بالأسياف في الأجفان
هز الكُماة عوالي المزان
عطف شائلها بما أرضاني

(١) ساقطة من الأصول، والإضافة من الديوان.

(٢) ت: تكرر لفظها.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٨٣.

(٤) ت: من لؤلؤ.

وبلغت ما لا سولته شبيبتي
وجنيت من ثمر الذنوب تعمداً
وحلبت هذا الدهر أشطر عيشه
ملك ترنحت المنابر باسمه
بادي الوقار إذا احتبى وحبا الندى
قامت بسؤدده مآثر بيته
قسماً بمن أعلى وأعلن مجده
ما حاد عني الفقر حتى صحت في
فوجدت للنعماء ملء مآربي
ومدحت من نشرت مدائح مجده
ملكاً أبر على الأولى متأخراً
تعب الأنامل لا يغب نواله
[٢٦٥] أعطى وقد منع الغمام وأرشدت
واعتادت الهيجاء منه غضنفرأ
تتألف العقبان فوق رماحه
ويصح علم الكيمياء لبيضه
ويقول فيض فعالة ومقاله
يا مشتري سلع الثناء بماله
صانت يداك عن الأنام وسائلي
[٤٢٣] فمحوت إلا من ثناك خواطري
وتركت مدح العالمين وذمهم

وفعلت ما لا ظنه شيطاني
لما رأيت العفو حظ الجاني
فوجدت زبدتها متاعاً فاني
حتى اذكرن معاهد الأغصان
أبصرت سير السيل من نهلان^(١)
وعلى العماد إقامة البنيان^(٢)
وأفاض أنعمه بكل مكان
مدحي أنا بالله وبالسلطان
ووجدت للأوصاف ملء لساني
ذكرى فلو لم يعطني لكفاني
عنهم كبسم الله والعنوان
إن العلى والمجد للتعبان
أراؤه والنجم كالحيران
سار من اليزني في خفان
إلف الحمام على فروع البان
فترى اللجين يعود كالعقيان
مرج التقى بحرين يلتقيان
هنت مرتبة على كيوان
وثنى حماك عن البلاد عناني^(٣)
ونفضت إلا من نذاك بناني^(٤)
وشغلت من هذا الندى في شاني

(١) ت: نهلان.

(٢) ك: «بيته على العماد».

(٣) ك: على البلاد.

(٤) ت: يداك.

وأقمت مُتصلَ الرجاء بواحد
متسلسل الكلمات في أوصافه
لا يعدم الدهر الأخير بدائعاً
أمتار بالمكيال فضلَ هباته
وقوله^(١): [البسيط]

أهلاً بطيف على الجرعاء مختلس
والنجم في الأفق الغربيّ منحدر
يا حبذا زمن الجرعاء من زمن
وحبذا العيش مع هيفاء لو ظهرت
خود لها مثل ما في الظبي من ملح
[٢٦٦] محروسة بشعاع البيض ملتصعاً
يسعى ورا لحظها قلبي ومن عجب
ليت العذول على مرأى محاسنها
لاني وإن طويت في القلب غلته
سفينة ليس تجري بي إلى بخل
تؤم باب ابن أيوب إذا اعتكرت
المانح الرُفد أفناناً مهذلة
والرافع البخل في الدنيا وساكنها
محا المؤيد بؤس المقترين فما
واستأنس الناس جدوى مُلكه فرووا
ملك يقاس محاربه بسؤده
[٤٢٤] وينتهي لضحى بشر مؤمله

لم يختلف في الفضل منه اثنان
متقيداً بصنائع الإحسان
تنثال بين سماحة وبيان
وأبيحُه الأقداح بالأوزان

والفجر في سحر كالثغر في لَقس
كشعلة سقطت من كف مقتبس
كلُّ الليالي فيه ليلة العرس
للبدل لم يزه أو للغصن لم يمس
وليس للظبي ما فيها من الأنس
ونور ذاك المحيا آية الحرس
سعي الطريدة في آثار مفترس
لو كان ثنى عمى عينيه بالخرس
لمحوج العيس طي الضوء والغلس
إن السفينة لا تجري على اليبس
سود الخطوب كما يؤتم بالقبس
فما يرد جناها كف مُلتمس^(٢)
بجود كفيه رفع الماء للبحس
تكاد تظفر جدواه بمبتس
عن مالك خبر العليا وعن أنس
إذا يقايس غير الدار بالفرس^(٣)
إذا انتهى من بني الدنيا إلى عبس

(١) ابن نباتة، الديوان، ٢٦٣.

(٢) ك: الرفد افنا مهذلة.

(٣) ت: حجاره بسؤده.

مُظفر الجد مشاءً على جد
يُخفي الله ودنانير الصلات بها
وينشر العلم لا قولاً بمختلف
ويشبع الأمر آراء مسددة
تكون كالعضب أحياناً وآونة
لو باشر الأفق يوماً يُمنّ طلعت
ولو تولت حزون الأرض راحت
[٢٦٧] من مبلغ قومي الزاكي نجارهم
مجدداً لي في أمداحه نسباً
ما زلت أخبر ممدوحاً وأهجره
وطاهر الخيم لا تخلي خلائقه
ما شمتُ بارق جدواه فأخلفني
تلك العلى لابن حمدان على حلب
ما ضرّني إن تولوا وهو مرتقب
يابن الملوك الأولى خذها عروس ثنا
الله أكبر صاغ الحق مادحكم
وقوله^(٥): [الخفيف]

قام يرنو بمقلة كحلاء
رشاً دبّ في سوافه النم
عذلوني على هواه فأغروا

من حملة اللدن أو من حربته الشرس
تكاد تضرب للأسماع بالجرس
إذا رواه ولا معنى بملتبس^(١)
تمضي وتدفع صدر الحادث الشكس^(٢)
تكون من وقعات العضب كالترس
لما سمعت بنجم ثم منتحس
لم يبق في الأرض صلد غير منبجس
أنّي اعتزيت إلى جم العلى ندس
أبرّ من نسب في الترب مندرس^(٣)
حتى اعتلقت بحبل محصد المرس^(٤)
على الملل ولا تطوى على الدنس
ولا عهدت إلى معروفه فنسي
ولابن عمار شأؤ في طرابلس
وخاس عهد الغواذي وهو لم يخس
مصرية المنتمى غربيّة النفس
كأنه ناطق من حضرة القدس

علمتني الجنون بالسوداء
ل فحارت خواطر الشعراء
فهواه نصبت على الإغراء

-
- (١) ت: وره.
(٢) ك: الحادثات الشكس.
(٣) ك: مجدداً لي أمداحه.
(٤) ك: فمازلت.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤-٥.

من معيني على لواعج حب
وحبيب لذّي يفعل بالقلد
[٤٢٥] يتثنّى كقامة الغصن اللد
يا شبيه الغصون رفقا بصب
يذكر العهد بالعقيق فيبكي
يا لها دمة على الخد حمرا
[٢٦٨] فكأنني حملت رنك ابن أبو
ملك حافظ المناقب تروي
في معاليه للمديح اجتماع
خل كعباً وزم نداء فما كعد
وارج وعد المنى لديه فإسما
ما لكفيه في الشراء هدو
جمعت في فنائه الخيل والإبد
لو سكتنا عن مدحه مدحته
همة جازت السماك فلم يعد
وندى يخجل السحاب فيمشي
طال بيت الفخار منه على الشع
شرف في تواضع ونوال
يا مليكاً علا على الشمس حتى
صننت لفظي عن الأنام وكفي
وسقتني مياه جودك سقيا
فابق عالي المحل داني العطايا
يشنى حسودك العيش حتى

تتلظى من أدمعي بالماء
ب فعال الأعداء بالأعداء
ن ويعطو كالظبية الأدماء
نائح في الهوى مع الورقاء
لهواه بدمعة حمراء
ء بدت من سوداء في حمراء
ب على وجنتي لفرط ولائي^(١)
راحتاه عن واصل وعطاء
كأبي جاد في اجتماع الهجاء
ب العطايا ورأسها بالسواء
عيل ما زال معدناً للوفاء
فهو فيه كسابح في ماء
ل وفوداً أكرم به من وفاء
بصهيل من حوله ورغاء
بأ مدها بالحاسد العواء
من ورا جوده على استحياء
ر فماذا يقول بيت الثناء
في اعتذار وهيبة في حياء
عم إحسانه عموم الضياء
فحرام ندهام وندائي
رفعتني على ابن ماء السماء
قاهر اليأس طاهر الأنبياء
أتمنى له امتداد البقاء^(٢)

(١) الرنك: الشعار.

(٢) ت: يتثنى حسودك، وفي الديوان: يتمنى.

وقوله^(١): [الطويل]

تصرمت الأيام دون وصالك
وكان الكرى يدني خيالك وانقضى
رويدك قد أوثقت بالهم مهجتي
أفي كل يوم لي إليك مطالب
وغيران قد مد الحجاب من الظبا
فتنت بخال فوق خدك صانه
وعاينت منك الشمس بعداً وبهجة
هجرت وما فاز المحب بزورة
لي الله طرفاً كلماً جرّ طرفه
تأبط شراً من أذى الوجد وانثنى
قفي تنظيره في لظى البيد تابعاً
سقى الله أكناف الديار هوامعاً
كأن يد الملك المؤيد جادها
مليك إلى مغناه تستبق المنى
له شيم تحصي المدائح وصفها
وفي الأرض أخبار له ومآثر
حمى الأرض من آرائه وسيوفه
وسكنها حتى لو اختار لم تمس
مهيب السطا هامي العطا سامق العلى
تولى فيا عجز الأكاسرة الأولى

فمن شافعي في الحب يا ابنة مالك
فلا منك تنويل ولا من خيالك
عليك فماذا يبتغى بملالك
ولكنها محفوفة بمهالك^(٢)
وقد كان يكفيه حجاب دلالك
أبوك فويلي من أبيك وخالك
فيا عجباً من واثق بحبالك
فديتك زوري واهجري بعد ذلك
إلى الحسن ألقى عروة المتمالك
كثير الهوى شتى النوى والمسالك
سراك وإلا في رماد ديارك
تبيت بها الأزهار غرّ ضواحك
فأسفر نوار الربا عن سبائك^(٣)
مسابقة الحجاج نحو المسالك
إذا أحصيت زهر النجوم الشوابك
تسير سرى الأسمار بين الملائك
بكل مضيء في دجى الليل فاتك^(٤)
غصون النقا تحت الرياح السواهلك
جليّ الخلا كشاف ليل المعارك
وجاد فقلنا يا حباء البرامك

(١) ابن نباتة، الديوان، ٣٥٩.

(٢) ت: بمطالك.

(٣) ك: الملك الموت.

(٤) ك: الخطب فاتك.

وشاركه العافون في ذات ماله
 كريم يجبل الرأي فعلاً ومنطقاً
 كعوب القنا عجباً براحتة التي
 إذا هز منها الملك كعباً مثقفاً
 [٤٢٧] وإن جر في صون الثغور رؤوسها
 ولله من أقلام علم بكفه
 كأن معانيها كواعب تتكي
 كأن بياض الطرس بين سطورها
 أمسدي الأيادي البيض دعوة ظافر
 عطفت على حالي بنظرة ساطر
 فدونك من مدحي اجتهد مقصر
 تملكه الهم المبرح برهة
 وقوله^(٢):

نفس عن الحب ما أغفت وما غفلت
 وعين صب إلى مرآك قد لمحت
 دعه ودمعها الجاري فقد لقيت
 أفديك من ناشط الأجفان في تلفي
 وأوضح الحسن لو شاءت ذوائبه
 معسل بنعاس في لوحظه
 [٢٧١] من لي بالحافظ ظبي تدعي كسلاً

وليس له في مجده من مشارك
 فلا يرتضي غير الدراري السوامك
 يروي نداها مشرعات طوالك
 فيا لك من كعب عليه مبارك
 جلث قلع الأعداء جلاء المساوك^(١)
 سوابب الأبواب الرجال سواليك
 على حبك الأدراج فوق أرائك
 أياديه في طي السنين الحواليك
 لديك على رغم الزمان المماحك
 وقد مد فيها الدهر راحة هاتك
 تداركت من أحواله شلو هالك
 إلى أن محاضوان سطوة مالك

بأي ذنب وقاك الله قد قتلت^(٣)
 كفى من الدمع والتسويد ما حملت
 ما قدمت من أذى قلبي وما عملت^(٤)
 والسحر يوهم طرفي أنها كسلت
 في الأفق وصل دجى الظلماء لاتصلت^(٥)
 أما تراها إلى كل القلوب حلت
 وكم ثياب ضنى حاكث وكم غزلت

(١) ك: المسالك.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٧٥.

(٣) ت: أغفت، ك: أغفت ولا.

(٤) ت: وما قدمت.

(٥) ك: شاعت سوائه، ما اتصلت.

وسمرة فوق خديه ومرشفه
أما كفاني تكحيل الجفون أسي
لو ذقت برد رضاب تحت مبسمها
أستودع الله أعطافاً شوت كبدي
ومهجة لي كم ألقى بمسمعها
كأن عيني إذا ارفضت مدامعها
ملك له في الوغى والسلم بسط يد
[٤٢٨] تعطي الألف إذا جادت لمطلب
في كل نهج ومومة ركاب سري
إن تغش أبواب مغناه التي فتحت
سل عن عطاياه تسأل كل وافدة
فضل أبرقوقي الحمد غايته
وسيرة عدلت في الخلق قاطبة
هذي السيادة تعلقو كلما اتضعت
أنى يُقايِس بالأنواء نائله
جادت يداه بلا من ينغصصها
وشاد بالجلود ما شادت أوائله
لا شيء أليق من مرأى أنامله
[٢٧٢] تخط بالرمح في الأجساد صائلة

هذي روت مجانيها وذبي ذبلت^(١)
حتى المرافف أيضاً باللمى كُحلت
يا حار ما لمت أغصاني التي ذبلت^(٢)
وكلما رُمْتُ تجديد الوصال قلت
إلى الملام فلا والله ما قبلت^(٣)
عن المؤيد أو صوب الحيا نُقلت
مأثورة الفضل إن صالت وإن وصلت
ومثل أعدادها تُردى إذا قتلت^(٤)
لولا ابن أيوب ما شدت ولا رحلت
وطال ما بالعطايا والندى قفلت
من المدائح فازت قبل ما سألت
وراحة فعلت كل الندى فعلت
مع أنها عن سبيل الحق ما عدلت
وأنمل الفضل تهمني كلما عدلت
وهي التي باحمرار البرق قد خجلت
والمن قد يصحب الأنواء إن نزلت^(٥)
وتلك قد تهدم البنيان إن هطلت^(٦)
إذا تأملت أمرئها التي كفلت
وتطعن العصر بالأقلام إن بذلت

(١) ك: وبرشفه هذي تروت محامتها وقد ذبلت.

(٢) ك: تحت مبسمه، الذي ذبلت.

(٣) ك: إلى الكلام.

(٤) ك: قبلت.

(٥) ك: جاد يده.

(٦) ت: وزاد.

لو قيل إن شمس الصبح خافية
يَمُتُّهُ والسحب عقم واخش سطوته
ذاك الكريم الذي يجدي مدائحنا
من مبلغ الأهل أني ضيف أنعمه
عزيمة السعي ما خابت وسائلها
بسلّ على الناس أمداحي التي اشتهرت
أما ووصف ابن شاذ قد سما وعلا
لا نسأل الله إلا أن تدوم لنا
وقوله^(٢): [الكامل]

عَوِّذْتُ شعرك بالظلام وما وسق
أه لها من طلعة في طرة
[٤٢٩] وهلال تم طالع في سعده
رشأ وجدت العذل فيه باطلاً
زعم المشتّع أنني واصلته
بأبي الذي أجريت أحمر أدمعي
ما للجوانح والبكاء تطابقا
قم يا غلام وهاتها في حبه
هذي الحمائم في منابر أيكها
والقضب تخفق للسلام رؤوسها
فعسى تجدد لي زمان تواصل

ما قال عنها عدو إنها بخلت^(١)
والخيل من سلب الهيجاء قد نسلت
وكان يكفي من الجدوى إذا قبلت
وأن كفي على الآمال قد حصلت
 وآية المنطق السحار ما بطلت
فإنها في معاني مجده، اشتغلت
والله لا قَصُرَتْ عيني ولا سفلت
لا أن تُزاد معاليه فقد كملت

وسناك بالقمر المنير إذا اتسق
لاحت فلا لاح الصباح ولا الفسق
لكن نجم حشاي فيه قد احترق^(٣)
لما وجدت بمقلتيه السحر حق
ليت المشتّع عن تواصلنا صدق
في حبه فإذا ابتغى أمداً سبق^(٤)
هذي مقيدةً وذاك قد انطبق^(٥)
صفراء مشرقة كما وضع الشفق
تملي الغنا والطلّ يكتب في الورق
والزهر يرفع زائريه على الحدق
قد كان في اللذات معنى مسترق

(١) ك: الصبح خائفة.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٣٧.

(٣) ك: في سعد، وقد ساقطة من الأصول.

(٤) ك: يأب الذي.

(٥) ت: انطلق.

لا تسمعن بأن قلبي قد سلا
تتخالف الأخبار لكن الندى
ملك خزائن ماله وعداته
البحر في كفيه أو في صدره
ذاك الذي بالناس يفدى شخصه
للسيف في يمنى يديه جدول
وبكفه القلم الذي لا يشتكي
تجري البحار ولورمى بحرايه
فيه مآرب للعلوم وللندى
كالغصن تُستجلى سنا أزهاره
فاز امرؤ ألقى يمين رجائه
المرتجى والأفق محجوب الحيا
لله كم خضعت لعليا مجده
[٤٣٠] سارت سيادته وأمعن شوطها
وأراد أن يجري إلى غاياته
النصر والدنيا الخصيبة والهدى
لاقيته فشفى رجاي وعانقت
[٢٧٤] وروائح المعروف لا تخفى على
يا أيها الملك المؤيد دعوة

ذاك الزمان فذاك قول مختلق
خبر عن الملك المؤيد متفق^(١)
تشكو التفرق كل يوم والفرق
فانهل وإن ناويته فاخش الغرق
ويعاذ في ظلم الحوادث بالفلق
فلذا يفيض على جوانبه العلق^(٢)
فثق الأمور لفضله إلا رثق
لانشق ذاك البحر غيظاً وانفلق^(٣)
إن فاض راق وإن أفاض القول رق
ويجود بالثمر الجني وينتشق
لمقام إسماعيل يوماً واعتلق
والمرتجى والدهر مرهوب الحنق
رأس وكانت ذات صويل لم تُطق^(٤)
فغدت على الأعناق واصلة العنق
صوب الحيا فلذاك ألجمه العرق
إن صال أو بذل الصنائع أو نطق^(٥)
كفائي من جدواه أطيب معتنق^(٦)
حال فشموا من أناملي العبق
تذُرُ العُداء بغيظها تشكو الحرق

(١) ك: تتخالفه الأخبار كأن الندى.

(٢) في الأصول: يداوه والمثيت من الديوان.

(٣) ت: بجرايه.

(٤) ك: صول.

(٥) «الهدى» ساقطة من ك.

(٦) البيت ساقط من ك.

واصلت قصدي باللهما وقطعت ما
فلأشكرن جميل ما أوليتني
بمدائح أهلتني لنظامها
درر خدمتُ بها لحلاك وإنما
وقوله^(٢): [البسيط]

لألم العذار أطالت فيك تسهيدي
وخلفُ وعدك خلقُ منك أعرفه
يا من أفنُدتُ في وجدي عليه فما
عاب العدا منك أصدأغاً مجمعة
وعقدُ بند على خصر رجعتُ به
كأنه تحت وجدان القبا عدم
رد الجفاء سؤالي فيك أجمعه
لقد خضعت إلى وجدي كما خضعت
داعي المقاصد في علم وفي كرم
تسري سفين الأماني نحو منزله
ذاك الذي أسعدت أعمارنا يده
ملك إذا تُليت أوصاف سؤده
[٢٧٥] ذو العلم قلّد طلاب الهدى منناً
[٤٣١] والجود راك ذي الجدوى وطرقهم
والجيش قد ألفت بالنسر رايته
يبدا وقد سخر الله العباد له
حتى يقول مواليه وحاسده

بيني وبين بني الزمان من العلق^(١)
شكر الرياض الزهر للماء الغدق
فغدت محررة وعنقي مسترق
عطفت على درر العلى عطف النسق

كأنها لغرامي لأم توکید
فليت كان التجافي منك موعودي^(٣)
أبقى الأسى في ما يصغى لتفنيدي
عيب المقصر عن نيل العناقيدي
ذا ناظر بنجوم الليل معقود
واحيرتي بين معدوم وموجود
فما لسائل دمعي غير مردود
إلى المؤيد أعناق الصناديد
إلى اللقاء ملي الفضل مقصود
فتستوي من أياديه على الجودي
فما نفكر في حكم المواليد
ألقي السراة إليه بالمقاليد
حتى وصفناه في علم وتقليد
فما يزالون في سجع وتغريد
تألف الطرف في معزاه بالسيد
والطير والوحش في الآفاق والبيد
هذا ابن أيوب أم هذا ابن داود

(١) ت: واصلت قلبي قصدي.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٢٦.

(٣) ك: خلق شك أعرفه.

لأشكرُ المدح الحسنى وقد قُرنَت
أغنى العباد فلولا ناهياتُ تقى
وواصلَ الحرب حتى كل معركة
يهدي الرماح قدوداً ذات منعطف
إذا انتشى من دم الأرواح صارمه
وإن أفاض حديثاً أو نوال يد
جواهرأ لا يحد الوصف غايتها
وأنعماً دأبها إسداءً يكر يد
لو أن للبحر جدواه أفاض على
ولو أمرّ على جلد الصفا يده
يا حبذا الملك الساري على شيم
أذنيّت من نار فكري عودَ نبعته
نعم العماد لراج مدُّ رغبته
يممت في حال مرحوم منازلـه
[٢٧٦] ورحت أنقل عن أيوب أنعمه
إن شئت تنظر في زهر الربى مطراً
وإن أردت عياناً أو مُحادثـة
يا من تحلّيت عن ألفاظه وندى
إن كان لفظك شبه القرط في أذني
[٤٣٢] وقوله^(٦): [الكامل]

بشاهد من معاليه ومشهود
أستغفر الله سموه بمعبود
كأنها بيت معنى ذات ترديد
والمرهفات خدوداً ذات توريد^(١)
رمى العدى بشديد السطو عريـد
وردت من حالتيه خير مورود
فاعجب لجوهر شيء غير محدود^(٢)
لكنهن أباد ذات توليد
وجه الثرى بنفيس العقد منضود
لأنبت العشب عنها كل جلمود
يروي وينقل عن آبائه الصيد^(٣)
عند الثناء ففاحت نفحة العود
فمد نحو لقاءها طرف معمود
ثم انثنيت وحالي حال محسود
نحو الصلات فمن عطف وتوكيد
فانظر نوال يديه في أناشيد^(٤)
فاهرع إلى سندي واسمع أسانيد^(٥)
كقّيه جليّة فضل ذات تجديد
فإن جدواك مثل العقد في جيدي

-
- (١) ك: تهوى.
(٢) ك: فاعجب بجوهر.
(٣) ت: على آبائه.
(٤) ك: الربى مطيرا.
(٥) ك: فاهدي إلى سندي.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٠.

بالغت في شجني وفي تعذبي
يا قاسياً هلا تعلم قلبه
أهلاً لورد فوق خدك أحمر
ولواظ تَرِثُ الملاحة في الظبا
بعثت بنو أيوب أموات الرجا
وبملكهم رفع الهدى أعلامه
والى عمادهم انتهت علياؤهم
ملكك بأدنى سطوه ونواله
الجود ملء أنامل والعلم مل
ألفث بأنبوب البراعة والقنا
فلن نظرت وجدت أرزاق الورى
كم مدحة لي صفتها وأثابها
وتعودت في كل مصر عنده
[٢٧٧] يا رب بشر منه طائي الندى
وقوله^(٥): [الطويل]

ألا من لمسلوب الفؤاد رهينة
تجلده شك إذا لام لائم
وفي قلبه داء دفين من الأسى
وظبي له في أسرة الترك نسبة
من الطالبى كتم الغرام صيانة

ومع الأذى أفديك من محبوب
لبن الصبا من جسمه المشروب^(١)
لو أن ذاك الورد كان نصيبي
إرث الساحة في بني أيوب^(٢)
وأنت بحازهم بكل عجب
وحمى شرادق بيته المنصوب
والى العلاء قد انتهت لنجيب^(٣)
أنسى ندى هرم وبأس شبيب
ء مسامع والعز ملء قلوب
يمناه يوم ندى ويوم حرور
ودم العداة تفيض من أنبوب^(٤)
فزهت على التفضيض والتذهيب
مرعى يقابل جذبها بخضيب
لاقى مدائحنا لقاء حبيب

معنى بمحجوب الوداد ضنينه
ولكن ذاك الوجد عقد يقينه
فلا غرو أن نبكي لأجل دفينه
وفي الهند معنى من مضاء جفونه
وأحسن بمكتوم الغرام مصونه^(٦)

(١) ك: ليس الضنا بمن جسمه.

(٢) ك: ترث الملا في الظبا.

(٣) ك: وأبى الغلاء قد انتهت.

(٤) ت: فات نظرت.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٨٤.

(٦) ك: وأحسن مكتوم الغمام يصومه.

كتمت الهوى في عشقه متفلسفاً
وعاينت في خديّه خطّ عذاره
[٤٣٣] يحن له قلبي فللّه من رأى
برغمي طرف غاب عنه عزيزه
روى بمعين الدمع طرفي فاسمعوا
واني لجلد في ممارسة الهوى
يقوم بنصري في الصباة عون من
ملك تولى الفضل بعد ضياعه
ومد يميناً يعذر البحر والحيّا
أخو صدقات يقدر المدح قدره
وما ذاك حاجٍ للثناء وإنما
شج في العلا والعلم والبأس والندى
[٢٧٨] له منزل تهوي المقاصد نحوه
إذا طلب الملك المؤيد معسر
عجيب لبشر ضامن الوجه إذ غدا
وأروع يهتز الزمان لأمره
كثير السرى ما بين مشتجر القنا
يلاقي العدا يوم الوغى متبسماً
وتلهيه في الهيجاء رنة قوسه
ولو شاء أغناه عن الجيش ذكره

فأصبح عشقي قائلاً بكمونه^(١)
فأقمت في صحف الجمال بنونه
حمى يتبع الغادين رجع حنينه
فعوّده ماء البكا بمهينه
حديث جوى قلبي من ابن معينه^(٢)
مدلّ بمهدي الولاء أمينه
أقام ابن أيوب عماداً لدينه
وهذب هذا الدهر بعد جنونه^(٣)
إذا حلفا يوم الندى بيمينه
فما يشتري في المدح غير ثمينه^(٤)
سجيّة فياض الغمام هتونه
فللّه ما أحلى حديث شجونيه
هويّ حمام الأيك نحو وكونه^(٥)
أتى بشره في وجهه كضمينه
يطالبه عافي الندى بديونه
وما الطود أرسى جانباً من سكونيه
فيالك ليثاً سائراً في عرينه
كأنك قد لاقيته بخدينيه
إذا وتر ألهى امرأة برنينه
ورب حسام هازم بطنينه

(١) ك: متفلساً، وفي ك: قائلاً بكمونه.

(٢) البيت ساقط من ك.

(٣) ك: وهذب هذا الفضل.

(٤) ك: لما يشتري.

(٥) ك: ركونه.

أيا ملكاً أغنى عن الغيث جوده
بك ارتد مشكؤ الزمان عن الأذى
وقد كان ذا همز يحاذر فانتهى
وكم لك عندي من ندى يفضل الثنا
إذا قلت قد قابلته بقصيدة
[٤٣٤] فدونك حمداً من قريحة مادح
رأى أنك البحر الذي طاب ورده
وقوله^(٣): [الكامل]

لولا معاني السحر من لحظاتها
ولما وقفت على الديار منادياً
دار عرفت الوجد منذ أتيتها
[٢٧٩] حيث الصبا وكواعب وحدائق
والراح هادية السرور إلى الحشا
لا تظلم الأحزان في أيامها
كم ليلة عاطيت صورته طلاً
فلئن بكيت فإن هذا الدمع من
مالي ومال اللهو بعد مفارق
والشيب في فودي يخط أهلة
سقياً لروضات الشباب وإن جنت
ولدولة الملك المؤيد إنها

وأغنته حومات الوغى من حصونه^(١)
وأطلق أبناء المنى من شجونيه
إلى مدة بعد الإباء ولينه
ويحلف أن الشعر غير قرينه
بدا غيره مستظهِراً بكمينه
يقابل أبكار الصُّلات بعونه^(٢)
فجاءك من نظم القريض يثونه

ما طال تردادي إلى أبياتها
قلبي المتيم من ورا حجراتها^(٤)
زمن الوصال فليتني لم آتھا
أنى التفت وقعت في جنباتها
مثل الكواكب في أكف سقاتها^(٥)
أو ما ترى كسرى على كاساتها
كادت تحرك معطفه بذاتها
ذاك الحباب يفيض من جنباتها^(٦)
قد نفرت غريبتها بجزاتها
معنى المنون يلوح في نوناتها
هذي القلوب على قلوب جناتها
جمعت فنون المدح بعد شتاتها

(١) ت: ملجأ أغنى.

(٢) ت: فدونك جهداً.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٦٦.

(٤) ك: ولولا وقفت.

(٥) ك: والروح هادية.

(٦) ك: ذاك الجنب.

ملك ليمناه عوائد أنعم
ما قال إلا في مبادرة العطا
أكرم بساحته التي لا صدح من
غذى الرجاء نباتها فانظر لها
واهرع إلى الشخص الذي قد ألفت
وإذا حلّى الملك المؤيد أشرقت
[٤٣٥] شرف يحار النجم دون مناله
لم يكف أن جلّى الخطوب عن الوري
لله فيه سريرة مكنونة
لا تطلب من القرائح حصراً
[٢٨٠] ركعت لذكراه الحروف فلم تكد
وتفشعت أنواء كل غمامة
يا ابن المملوك الناشرين لبيتهم
مكّ القصير إلى يديك بمنة
وصبث إلى لقياك غير ملومة
لا تُعتب الأيام كيف تقلبت
وقوله^(٥): [البسيط]

لثمتُ ثغر عدولي حين سمّاك
حباً لذكراك في سمعي وفي خلدي
تيهي وصدي إذا ما شئت واحتكمي

ألفت نحاة الجود فيض صلاحها
وتناول الأمداح هاك وهاتها
ورق الشنأ إلا على روضاتها
وشاه من مدح فم ابن نباتها^(١)
كل القلوب له على رغباتها
فاخشع لما تمليه من آياتها
ولها يضيع الغيث في قطراتها
حتى جلا بعلومه جهالاتها^(٢)
فصفاتها الإعياء دون صفاتها
أفضي إليه وعد عن إعناتها
تبيّن الألفاظ من دالاتها
وهباته تجري على عاداتها
سيراً تبيض من وجوه رواتها^(٣)
إذ كان صنع الجود من لذاتها^(٤)
نفس رأّت جدواك أصل حياتها
بالقائنين وأنت من حسناتها

فلذ حتى كأنني لائم فاك
هذا وإن جرححت في القلب ذكراك
على النفوس فإن الحسن ولاك

(١) ك: فانظر لما.

(٢) «حتى» ساقطة من ك.

(٣) ك: سيراً تبيض.

(٤) ك: يديك يمينه.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٣٦.

وطولّي من عذابيّ في هواك عسى
في فيك خمر وفي عطف الصّبا مَيِّدٌ
وما بليت لكوني فيك ذا تلف
يا أدمعاً لي قد أنفتها سرفاً
ويا مديرةً صدغيها كقبلتها
مهما سلونا فلا نسلو لياليّنا
نكاد نلقاك بالذكرى إذا خطرت
ونشتكي الطير نغاباً بفرقتنا
[٤٣٦] لقد عرفناك أياماً وداومنا
[٢٨١] نرعى عهدك في حلٍّ ومرتحل
العالم الملك السيّار سؤدده
ذاك الذي قالت العليا لأنعمه
له أحاديثٌ تغني كل مجدبة
ما بين خيط الدجى والبدر واضحة
كافاك يا دولة الملك المؤيد عن
لك الفتوة والفتوى محررة
أحييت ما مات من علم ومن كرم
من ذا يجمع ما جمعت من شرف
أنسى المؤيد أخبار الذي سلفوا
ذي الرأي يشكو السلاح الجم حدّته
والمكرّمات التي افتتّت مباسمها
قل للبدر استجني في الغمام فقد

يطول في الجسر إيقافي وإياك
فما تشنيك إلا من ثناياك
إلا لكون سكير القلب مأواك
ما كان عن ذا الوفا والبرّ أغناك
لقد غدت أوجه العشاق ترضاك
وما نسينا فلا واللّه ننساك
كأنما اسمك يا سعدى مسماك^(١)
وما طيور الندى إلا مطاياك
شجوّ فيا ليت أنا لا عرفناك
رعي ابن أيوب حال اللائذ الشاكي
في الأرض سيّر الدراري بين أفلاك
لا أصغر اللّه في الأحوال ممشاك
عن الحيا وتجلّي كل أحلاك
كأنها درر من بين أسلاك
برّ البرية من للفضل أعطاك
للّه ماذا على الحالين أفتاك
فزادك اللّه من فضل وحيّاك
في الخافقين ومن يسعى كمسعاك^(٢)
في الملك ما بين فتاك وفتاك
لذاك يسمى السلاح الجم بالشاكي
والغيث بالرعد يبدي شهقة الباكي
محا سنا ابن عليّ لحسن مسراك

(١) ك: كأنها اسمك.

(٢) ت: ماذا يجمع.

إن ادّعت من النشر المطيف به
يا أيها الملك المدلول قاصده
لو أدركتك بنو العباس فانتصرت
مظفر الجد من حظ ومن نسب
وحدثه في الورى بالقصد وارتفعت
ما عارضت يد أمداحي مواهبه
[٢٨٢] إن الكرام إذا حاولت صيدهم
سقىا لدنياك لا كفّ بخائبه
من كان في خيفة الإنفاق يُمسكها
[٤٣٧] وقوله^(١): [الطويل]

عذيري من ساجي اللواحق أغيد
غزال يناجينني بلفظ معرب
وقد روت عن لينه واعتداله
إذا قعدت أردافه قام عطفه
يُخيل لي أنني له لست عاشقاً
ولولا الهوى ما بت بالدمع غارقاً
ورب مُدام من يديه شربتها
إذا جئته تعشوا إلى ضوء كأسه
كأن سنا راووقها وصبيبها
كأن بقايا ما مضى من كؤوسها
سقى الغيث عني ذلك الشخص إنه
وفرّق إلا مقلتي وسهادها

غيظاً فقد ثبتت في الوجه دعواك
وضدّه نحو سئار وهتّاك
بمقدم في ظلام الخطب ضحكك
مبصّر بخفي الرشد مدراك
وسألني فيه عن زئغ وإشراك
إلا رجعتُ بصفو المغنم الزاكي
كانت بيوت المعالي مثل أشراك
فيها لديك ولا وصف بأفك
فأنت تنفقها من خوف إمساك

يصول بأسياف الجفون ولا يدي^(٢)
ولكنه يسطو بلحظ مُهند
صباح العوالي مُسنداً بعد مسند
فيا طول شجوي من مُقيم ومقعد
لأن ليس لي في عشقه من مفنّد
عليه وأشكو للورى علة الصدي
معتقة تدعى لعيش مجدّد
تجد خير نار عندها خير موقد
حبال شعاع الشمس تُفتل باليد
أساوير تبر في معاصم خرّد
مضى شبه غصن البانة المتأوّد
وجمّع إلا مُهجتي وتجلّدي

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٢٨.

(٢) ك: ولا يدري.

فلا غزل إلا له من قصيدة
ملك رأى أن لا مُباري في العلا
لو اختصمت أهل المكارم في الندى
[٢٨٣] كذلك فليحفظ تراث جدوده
يؤمّ جمّاه طالب بعد طالب
ولا عيب فيه غير إسرافٍ بذله
تجول ثغور اللثم في عتباته
رعى اللّه أيام المؤيد لإنها
حمت وهمت فالناس ما بين هاجد
[٤٣٨] وما عرفت يومي ندى وشجاعة
دع المبتغي نحو المكارم شافعاً
هنالك تلقى نعمة بعد نعمة
ومبعض آثار الصنائع أحمدت
إذا شام رأياً في الملمات ردها
ولم تزل الهيجاء أثنى مقامها
أيا ملكاً في متّهِ وعقابه
إليك سلكت الخلق سمحاً وباخلاً
فوفيتني وعد الأمانى وإنها
وجاد بك الدهر البخيل وربما
فيا ليت قومي يعلمون بأنني
وجئت فيك الشعر حتى نظمته

ولا مدح إلا للمليك المؤيد
فضل يباري سؤدّد اليوم بالغد
لقال مقال الحقّ مُلكي وفي يدي
ملك بنى فوق الأساس الموطّد^(١)
فذو القصد يستحذي وهو الدهر يفتدي
وأن مدى علياه غير محدّد^(٢)
كما جال عَقْد في ترائب أجيد
أحقّ وأولى بالثناء المؤيد
أماناً وداع في الدجى متهجّد
بإخلاف موعود ولا متوعّد
وجئته فقيراً بالرجاء المجرّد
لداعي الندى مثل النداء المؤكّد^(٣)
مناقبهِ أيام كل مسؤّد
بأفتك من مُرّ الزمان وأكيد
عليه بألفاظ الوشيح المقصّد
حياة لمعتد وموت لمعتدي
وجبّت الموامي فدفعاً بعد فدّ
سجّيةً لإسماعيل في صدق موعّد
تدفق عذب الماء من قلب جلمد
تعجّلُ من نعماك أضعاف مقصدي
فما البيت إلا مثل قصر مشيّد

(١) ك: تراث جدوده.

(٢) «بذله» ساقطة من ك.

(٣) ك: هنالك يقى.

وأخملت أرباب القريض كأنني
[٢٨٤] فلا زلت مخدوم المقام مُخلداً
شكرتك حتى لم تدع لي لفظة
لأنك قد أوهيت جهدي باللها
وقوله^(٢): [الكامل]

أخفي الأسى ولسان سقمي يعلن
وتظل تعدي الغانيات مدامعي
بأبي الذي أسكنتها في خاطري
لمياء لي دين على ميعادها
[٤٣٩] تبدي اللآلئ منطلقاً وتبشماً
ويلومني فيها خلي ما درى
يا لائمي انظر حسن تلك وهذه
كيف التصبر عن شُعاد وتحسنها
ملك على عهد المعالي ثابت
بيننا يرى بحر العلوم إذا به
ظعن الكرام الأولون وأقبلت
لم يبق لولا جوده ومقالنا
من أين للآمال مثل مقامه
خذ عن أعاليه أحاديث الوغى
فتطابقت أفعاله لعفاته
فضل يموت به الحسود تحسراً
ما ضرَّ معشر حاسديه لو انهم

أدرت على أسماعهم كأس مرقد^(١)
ومن يكتسب هذا الثناء يخلد
وكدت بأن أشكوك في كل مشهد
وأنسيتني أهلي وكثرت حسدي

وأرد ما بي والسقام يبرهن
فمدامعي كمهورها تتلوّن
فسرت فسار مع النزيل المسكن
مع أن قلبي عندها مسترهن
فكأن فاهاً لآلئ معدن
الشمس أم تلك المليحة أزين؟
وادفع ملامك بالتي هي أحسن
كالفضل في الملك المؤيد بين
لكنه في فضله متقن
بحر الندى فحديثه مُتشجن^(٣)
أيائه فكأنهم لم يظعنوا
مال يكال ولا يقال فيوزن
الروض أفيح والغمام هُئن
في الجو ما بين الحواصل يدفن
فالكيس يهزل والحقائب تسمن
فكأنه بثيابه متكفّن
فطنوا ليمن الله فيه وأذعنوا

(١) ك: وحملت أرباب ... أسمائهم.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٤٨٦.

(٣) ك: مستحسن.

اللّه قَدْرُ والعزائم أنهم
يا ابن الملوك إذا دعاهم مُقْتَرِ
نسب كصدر الرمح إلا أنه
للّه دهرك إنه الدهر الذي
شيدت بإسماعيل أركان العلا
ودعا ندى ابن علي كل مودّة
فليعذر المداح فيه فإنهم
عيت القرائح عن بلوغ صفاته
وقوله^(٢): [الطويل]

أجبت منادي الحب من قبل ما دعا
[٤٤٠] لي الله قلباً صير الوجد شرعة
كنانة لحظ خلفتني من الهنا
وسالف عهد بالعقيق ذكرته
يخوفني بالسقم لاح وليت من
بليت فلورامتني العين ما رأت
ورب زمان كان لي فيه مالك
(فلما تفرقنا كأني ومالكاً
من الغيد لو كان الملاح قصيدة
أدار عليّ الدمع كأساً وطالما
كأن التلاقي كان وفرّاً تسرّعت
إذا لم يكن في الغيث للعام تُجعة
مليك أعاد الشعر سوقاً بدهره

يتحارفون وأنه يتسلطن
لأنوا وإن دعيت نزال اخشوشنوا
عند المحامد ليس فيه مطعن
سيء الكفور به وسرّ المؤمن
فإليه يلتجئ الرجاء ويركن
حتى استوى الشيعي والمتسنن
بالعجز عن أدنى المدى قد أيقنوا
وتسترت خلف الشفاء الألسن^(١)

فإن شعثا لوما وإن شعثا دَعا
عليه وجفنأ صير الدمع مشرعا
قصيّا وفكر للهموم مجئعا
فعاد بدرّ المدمعين مرصعا
عناني أبقى فيّ للسقم موضعا
ولو أن فكري عارض السمع ما وعى
حبيب سقى منه الفراق بما سعى
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا^(٣)
لكان سنا خديه للشمس مطلقا
أدار عليّ البابلي المشعشعا
أيادي ابن شاد فيه حتى تضعضعا
فحسبك بالملك المؤيد منجعا
فجئتُ إلى أبوابه مُتبضعا

(١) لك: وتستر.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٢٩٣.

(٣) البيت لمتعم بن نويرة التميمي في رثاء أخيه مالك الذي قتل كافراً في حروب الردة.

فوالله لولا باعثٌ من مديحه
أتعذل أقلام المدائح إن غدت
فدت طلعةً البدر المنير أبا الفدا
ألم تر أنا قد سلونا بأرضه
إذا ابن تقي الدين جاد بنائه
أما والذي أنشا الغمام وكفّه
لقد سمعت للأولين فضائل
سخاء كما تُرجى السحائب حُفلاً
[٤٤١] وعلم ملأنا صحفنا من فنونه
وذكرٌ له في كل قلب محبة
له الله ما أزكاه في الملك نبعة
هو الملك أغنى ماء وجهي وصانه
غدت كل عام لي إليه وفادة
وطوقت تطويق الحمام بجوده
قضى الله إلا أن يقوم لقاصد
حلفتُ لقد ضاع الثنا عند غيره
وقوله^(١): [البسيط]

يا شاهر اللحظ حب فيك مشهور
أمرت لحظك أن يسطو على كبدي
وجاوب الدمع ثغراً منك مبتسماً
لا تجعل اسمي للعدال منتصباً
ولا توال أذى قلبي لتهدمه

لأصبح بيت الشعر عندي بلقعا
له سُجداً لا للأنام ورگعا
وإن كان أعلى من فداها وأرفعا
مُراداً لنا في أرض مصر ومربعا
علينا فلا مدت يد النيل إصبعاً
وجاد وقد ملّ الغمام فأقلعا
ولكن كهذا الفضل ما جاز مسمعا
وبأس كما تُنضى الصواعق لُتعا
فكانت على الأيام بدرأ موشعا
على ابن علي يعذر المتشيعة
وأعذب من سقي المكارم منبعاً
فإن تقصر الأمداح لا يقصر الدعا
فيا حبذا من أجل لقياه كلُّ عا
فلا عجباً أن أحوم وأسجعا
بفرض فإن لم يلق فرضاً تطوعاً
ضياًعاً وأما عنده فتضوُّعا

وكاسر الطرف قلبي منك مكسور
يا صدق من قال إن السيف مأمور^(٢)
فبيننا الدر منظوم ومنثور
فما لتعريف وجدي فيه تنكير
فإنه منزل بالود معمور

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٨٤.

(٢) ك: إن الصدق مأمور.

هل عند منظرِكَ الشفافِ جوهرة
أو عند مبسمِكَ الغرارِ بارقة
أقسمت بالعارضِ المسكِي أن به
لقد تغير عند الحال من جسدي
حبي ومدح ابن شاه شاه من قدم
أنشا المؤيد ألفاظي وأنشرها
ملك إذا شمتَ برقاً من أسرته
مكئُمل الذاتِ زاكي الأصل طاهره
أقام للئلك آراءَ معظمة
وقام عنه لسان الجود ينشدنا
[٤٤٢] هو الذي للثنا من نحو دولته
وللعلوم تصانيف بدت فغدت
قد أثرت ما يسرُ الدين أحرفها
في كفه قلم صان الحمى فله
وصارم في ظلام النقع تحسبه
تفدي البرية إن قلُّوا وإن كثروا
مدت إلى مجده الأمداح واقتصرت
وسرُّها من أب وابن قد اجتمعا
يا مالِكاً أشرقت أيامه وزهت
هُنمتَ يداً له منك اعتياد ندى
فَطُرت فيه الورى واللفظ متفق
كأن شكل هلال العيد في يده
أو مخلق مدُّه نسر السماء لهم

(١) البيت ساقط من ك.

إنني إليه فقير اللحظ مضرور
إنني بموعِد صبري فيه مغرور
للمقسمين كتاب الحسن مسطور
وما لحالِ عُهودي فيك تغيير
كلاهما في حديث الدهر مأثور^(١)
فحبذا منشئ منها ومنشور
علمت أن مراد القصد ممتور
فعنده الفضل مسموع ومنظور
لشبهها في بروج اليمن تسيير
زوروا فما الظنُّ فيه كالورى زور
وللجوائز مرفوع ومجرور
نعم السواؤ على الإسلام والسور
وللحروف كما قد قيل تأثير
مال على صفحات الحمد منشور
برقاً يشق به في الأفق ديجور
أبا الفداء فثم الفضل والخير
فاعجب لمدود شيء وهو مقصور
مؤيد يتلقاها ومنصور
رياضها فتجلَّى النُّور والنُّور
فالصبح مبتهج والليل مسرور
للوفد فطرٌ وللحساد تفتيط
قوس على مهج الأضداد موتور
فكل طائر قلب منه مذعور

أو منجل لحصاد القوم منعطف
أو نعل تبر أجادت في هديته
أو حاجب أشمط ينبي بأن له
أو زورق جاء فيه العيد منحدرأ
أو لا فقل شفة للكأس مائلة
أو لا فقطعة قيد فلك عن بشر
أو لا فنصف سوار قام يطرحه
[٢٨٩] أو لا فمن رمضان النون قد سقطت
فانعم به وبأمداح مُشعشة
قالت وما كذبت رؤيا محاسنها
بعض الوري شاعر فاسمع مدائحهُ
وقوله^(١): [السريع]

لا تسألوا في الحب عن شاني
هويث من طلعت روضة
غصن من البان إذا ما انثنى
أشبهت في حبه ورق الحمى
بالروح أفدي وجنتي مالك
فر عن الجنات من تيهه
ظبي إلى القان له نسبة
تقول لي نشطة أعطافه
حلوان من عطفي قد أينعا

(١) ابن نباتة، الديوان: ٤٨٧.

(٢) ت: حبه.

(٣) ك: من خده.

(٤) ك: فكيف يحكمها.

أو خنجر مرهف النصلين مطرور
إلى جوار ابن أيوب المقادي
عمرأ له في ظلال الملك تعمير
حيث الدجى كعباب البحر مسجور
تذكر العيش إن العيش مذكور
أخنى الصيام عليه فهو مأسور
كف الدجى حين عمته التباشير
لما مضى وهو من شوال محصور
مديرها في صباح الفطر مبرور
قبول غيري على الأملاك محظور
وبعضهم مثل ما قد قيل شعور

فقد كفى تعبير أجفاني
ففاضت العين بغدران
أبصرت فيه ألف بستان
فكلنا نكي على البان^(٢)
كأنه من حور رضوان
وعذب القلب بنيران
وما حربا في خده القاني^(٣)
ضل الذي بالرمح حاكاني
فكيف تحكيها بمران^(٤)

يا فارغ الفكرة من شقوتي
لا وندى ابن الأفضل المرتجى
ذاك الذي أنقذني جوده
ولم يزل تنويه تنويله
قالت لآمالي يداه انفذي
[٢٩٠] أفضي لإسماعيل بيت العلا
مؤيد تفتح يوم الوغى
ذو راحة بالبذل تعبانية
تجني على المال وتجني الثنا
كيف على كفيه يظما الرجا
أكرم به في الدهر من واحد
يلقاك من علياه أو علمه
[٤٤٤] باسط كفيه لطلابيه
له إذا حاولت نهب اللها
للجود في أمثالها مثل ما
أصبحت من غلمان أبوابه
أطوي على محض الولا مهجتي
فكل أبياتي في مدحه
يا رب هبه عمر نوح فقد
وقوله^(٣): [البسيط]

ما ضرَّ من لم يجد في الحب تعذيبي
أشكو إلى الله عدلاً أكابدهم

يعينني من فيك أشقائي
لأنكثت بيعة أشجاني^(١)
من مقلب الدهر فأحياني
حتى حمى وجهي وأغناني
لا تنفذي إلا بسطان
فشاد منه أي أركان
في مدحه ألسن خرصان
وما العلا إلا لتعبان
يا حبذا المجتنى والجاني^(٢)
ما بين سيحان وجيحان
لم يختلف في فضله اثنان
بملاء أبصار وأذهان
فهو الورى وهي البسيطان
خزائن ليست بخزان
في قصتي عبس وذبيان
والسعد من جملة غلمان
وأشعر المدح بتبيان
أبيات سلمان وحسان
جاء من الجود بطوفان

لو كان يرفع عني همُّ تأنيبي
وما يزيدون قلبي غير تشبيب

(١) ك: لا وفداء.

(٢) ك: المجتنى الجاني.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٠.

وخاطرأ غنت الأشواق تعجبه
 كأنني لوجوه الترك معتكف
 [٢٩١] لا يقرب الصبر قلبي أو يفارقه
 لولا ابن أيوب ما سرنا لمغترب
 دعا المؤيد بالترغيب قاصده
 ملك إذا مريوم لا عفاة به
 للجلود والعلم أقلام براحتة
 مجموعة فيه أخبار الأولى سلفوا
 إذا تسابق للعلياء ذو حضر
 وإن أمال إلى الهيجاء صدر قنا
 قد أقسم الجود لا ينفك عن يده
 أما حماة فقد أضحى بدولته
 غريبة الباب تقري من ألم بها
 [٤٤٥] وانعم بوعد الأماني عند رؤيته
 واعجب لأنمل جود قط ما سميت
 كل العفاة عبيد في صنائعه
 يا مانحي منناً من بعدها منن
 من كان يلزم ممدوحاً على غرر
 أنت الذي نبهت فكري مدائح
 حتى أقمت قرير العين في دعة
 مدح تغار لمسود المداد به

سوالف الترك في عطف الأعراب
 ما بين أصداع شعر كالمحاريب
 كأنه المال في كف ابن أيوب
 في المكرمات وما^(١) فزنا بمرغوب
 فلو تأخر استدعى بترهيب
 فليس ذلك من ملك بمحسوب
 تجري المقاصد منها تحت مكتوب
 كما تترجم أخبار بتبويب^(٢)
 سعى فأدرك تبعيداً بتغريب
 أجرى دماء الأعادي بالأنابيب
 إما لعافيه أو للنسر والذيب
 ملاذ كل قصي الدار محروب
 فخل بغداد وانزل بابها النوبي
 فإن ذلك وعد غير مكذوب
 إن البحار لآباء الأعاجيب^(٣)
 ودار كل عدو دار ملحوب
 كالماء يتبع مسكوباً بمسكوب
 فما لزمتهك إلا بعد تدريب
 ودربتني والأشياء بتدريب
 وذكر مدحك في الآفاق يسري بي
 (حمر الحلى والمطايا والجلابيب)^(٤)

(١) ت: ولا فزنا.

(٢) لك: أخبا بتويب.

(٣) ت: ما سئمت.

(٤) تضمين للشطر الثاني من مطلع قصيدة للمتنبى. انظر: الديوان: ١٥٩/١.

[٢٩٢] ألفاظه عن شرا كافور غالية
وقوله^(١): [الخفيف]

يوم صحو فاجعله لي يوم سكر
واسقني في منازلتي مثل خلقي
حبذا روضة وظل ونهر
ومليح يقول حسن حلاه
جفن عينية فاتر مستحي
وغرامي العذري ذنب لديه
هاتها من يديه عذراء تجلي
ليت شعري وللسرور انتهاء
زمن الأنس قائم بالتهاني
ملك باهر المكارم يروي
زرت أبوابه فقرب شخصي
ونحالي من المكارم نحواً
وتفننت في مفاوضة الشـ
[٤٤٦] أريحني من الملوك أريب
رب خلق أرق من أدمع الخند
يقسم الدهر من سطاء بليل
كل أيامنا مواسم فضيل
[٢٩٣] فإذا لاح وجهه في ذوي القصـ
سمه في الضمير إن ذقت عسراً

لما تضمن في الألفاظ من طيب
وأدر لي كأس ي رضاب وخمر
بيدي هاجري يغني بشعري^(٢)
كعذار على لمى فوق ثغر
اعملوا ما أردتم أهل بدر
إنما خده المشعشع جمري
وعجبت يكون ذنبي عذري
لندماي في قلائد در
أي شيء يعوقنا ليت شعري
ونوال الملك المؤيد يسري
وجه لقياه عن عطاء بن بشر
ومحا عسرتي ونوه ذكرى^(٣)
صانني عن لقاء زيد وعمرو^(٤)
كر إلى أن أعى التطول شكري
فائض البحر ذو عجائب كثر
سا وقلب يوم الوغى مثل صخر
ومن المنظر البهي بفجر
في ردا بابيه وأعياد فطر
د بعيد فاضت يده بعشر
وعلي الضمان أنك ثري

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٨٣.

(٢) ك: بعشر.

(٣) ت: ومحا عبرتي.

(٤) ك: عن لقيائه زيد عمرو.

والقه للعلوم أو للعطايا
طوت العسر ثم فاحت لها
يا ملوك النوال والعلم لا زل
حملتك العلا شؤوناً فألفيت
وقوله^(٣): [الطويل]

إذا ظفرت يوماً بقر بكم المنى
ولعت بعشقي فيكم فتأكدت
أجيراننا إن عفتم السفح منزلاً
فقد حزتم دمعى عقيقاً ومهجتي
وأرسلتم طيف الخيال لمقلة
وكم فيكم يوم الوداع لشقوتي
إذا شمت تحت الحاجبين جفونه
أما والذي لو شاء قصّر بينهم
لقد خلقت للعشق فيكم جوانحي
ملك له في العلم والجود همة
بنى رتباً قد أعرب المدح ذكرها
[٤٤٧] وأولى الندى حتى اقتنى الحمد مخلصاً
[٢٩٤] وجلّى ثغور الدين من فلج العدى
يكاد يعد النبيل في حومة الوغى
أخو فعلات تردع الخطب بائناً

تلق ملكاً يقري الضيوف ويقري^(١)
فنعمنا بذات طي ونشر^(٢)
ت سرّي الثناء في كل قطر
آل أيوب دائماً آل صبر

فلمست أبالي من ترحل أو دنا
قضاياه فاستولى فأصبح ديدنا
وأخليتم من جانب الجزع موطننا^(٤)
غضاً وسكنتم من ضلوعي منحني
إذا ما أتاه استصحب السهد ضيفنا^(٥)
هلال سما غصن زها رشاً رنا^(٦)
أرى السحر منها قاب قوسين قد دنا
فلم يبعث الطيف المردد بيننا
كما خلق الملك المؤيد للثنا
ترى المال في الإقتار والعيش في العنا
فيا عجباً من معرب كيف يُبتنى
فأكرم بما أولى وأعظم بما اقتنى
ولم لا وقد جر الأراك من القنا
أقاحاً وأطراف الأسنة سوسنا
إلى كلمات تنفث السحر بيننا

(١) ك: للعلوم وللعطايا.

(٢) «لها» ساقطة من ك.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٨٨.

(٤) ت: أحبابنا إن عفتم.

(٥) ت: أرسلتم ضيف.

(٦) ك: غصن بها رشاً رنا.

لئن أجريت ذكرى المعادن إنني
خليلي هل هذا حماة محله
فلا جلق بالسهم تمنع قاصداً
غنيت بجدواه فأطربني السرى
ولا عيب فيه غير أنني قصدته
تعلمت أنواع الكلام برفده
إذا قيل من رب المكارم في الوغى
وقوله^(٣): [مجزوء الرجز]

هن الوجوه الناضره
آهالها عيناً على
رقب الوشاة جفونها
من لي بغزلان على
ومعاطف مثل الغصو
يا صاح علل مهجتي
واحرق بلمع شعاعها
وانظر لساعات النها
من كف مهضوم الحشا
رامي النواظر والقلو
ذي مقلة تلقى الضرا
[٤٤٨] [٢٩٥] تردى وأنت تحبها

أرى أرضه للعلم والجود معدنا
فعوجا على الأرض التي تنبت الهنا
ولا حلب الشهباء تلبس جوشنا
ولا عجباً أن يطرب المرء بالغنا^(١)
فأنستني الأيام أهلاً وموطنا
فأصبحت أعلى الناس شعراً وأحسنا^(٢)
أقل هو أو رب القريض أقول أنا

عينني إليها ناظره
تلك الأزاهر ماطره^(٤)
فلإذا هم بالساهره
سفع المحصب نافره
ن سبت حشاي الطائره
بسنا الكؤوس الدائره
هذي الليالي الكافره^(٥)
ر بجنح ليل سائره
مثل المهاة الحادره
ب بهاجر وبهاجره
غم بالجفون الكاسره^(٦)
وكذا تكون الساحره

(١) ت: غت.

(٢) ت: أنواع الكرام.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ١٨٦.

(٤) ت: الأهر.

(٥) ت، ك: بلع والتصويب من الديوان.

(٦) ك: دمي مقلة.

أحييت وأردت بالسفتو
 كيد المؤيد باليرا
 ذات الحروف مُجيرة
 أكرم بصنع يد لها
 محمرة الآفاق في
 فشعشاع تبر صاعد
 وتبسسم مع ذا وذا
 وتفنن في العلم يقد
 عن كفه أو صدره
 لا يهمل الدنيا ولا
 يا أيها الملك الذي
 وسما بهمته على
 حتى انتقى من زهرها
 سقيا لدهرك إنه
 مترادف لذوي الرجاء
 لولاك ما أمست قريـ
 أنت الذي روت غما
 وأبحتني بحر الندى
 لا غرو إن سليت عن
 فلقد وجدت ديار ملـ

ر وباللحاظ الشاطره
 ع وبالسيف الباتره
 وشبا الأسنة جائره
 هذي الأيادي الفاخره
 يوم الوغى والنائره^(١)
 ودماء قوم مائره^(٢)
 يرع الخطوب الكاشره
 مدح بين ذاك خواطره
 تروي البحار الزاخره
 ينسى حقوق الآخره^(٣)
 رد الحقائق شاكره
 غرر النجوم الزاهره
 هذي الخلال الباهره^(٤)
 دهر الأيادي الوافره
 بهباته المتواتره
 حتي الكليلة شاعره
 ثمه رباي المعاطره
 حتى نظمت جواهره^(٥)
 بلدي حشاي الذاكره
 كك بالسعادة عامره^(٦)

(١) «يرم» ساقطة من ك.

(٢) «قوم» ساقطة من ك.

(٣) ت: لا يمهل.

(٤) ك: حتى أنه هذي الخلال الباهرة.

(٥) «نظمت» ساقطة من ت، ك، وأثبتت من الديوان.

(٦) ت، ك: ملك، والمثبت من الديوان.

قهّرت حمّاة لي العدى
وقوله^(١): [السيط]

عَوْض بكأسي ما أتلّفت من نشبي
واخطب إلى الشرب أمّ الدهر إن تُسبت
عذراء تنجز ميعاد السرور فما
مصونة تجعل الأستار ظاهرة
خفت فلو لم تدرها كف حاملها
يا حبذا الراح للأفواه سائرة
علّفته من بني الأتراك مقترباً
[٢٩٦] حمالة الحلي والديباج قامته
تأبى لي العذل كتباً في لوحظه
جادت جفوني بمحمّر الدموع له
ملك تذلل في العليا شمائله
محجب العز عن خلق يحاوله
قد أتعّب السيف من طول القراع به
هذا وللحلم معنى من خلاّقه
يعنى عن السبب المردى بصاحبه
ويحفظ الدين بالعلم الذي اتضحت
ذاك الكريم الذي لو لم يجد لكفت
نوع من الصدق مرفوع المنار غدا
وواهب لو غفلنا عن تطلّبه

فحمّاة عندي القاهره

فالكأس من فضة والراح من ذهب^(٢)
أخت المسرة واللهو ابنة العنب
تومي إليك بكف غير مختضب
وجئة تتلقى العين باللهب
دارت بلا حامل في مجلس الطرب
تفضي بسعد سُراها أنجم الحرب^(٣)
من خاطري وهو مني غير مقترب
تبّت غصون الربا حمالة الحطب
(السيف أصدق أنباء من الكتب)
جود المؤيد للعافين بالذهب
على شمائل آباء له نجب
وجود كفيه باد غير محتجب
فالسيف في راحة منه وفي تعب
لا تستطيل إليها فطنة الغضب
عفواً ويعطي العطايا جئاً بلا سبب^(٤)
ألفاظه فيه حفظ الأفق بالشهب
مدائح فيه عند الله كالقرب
في الصالحات من الأعمال والكتب
لجاءنا جوده الفياض في الطلب

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢١.

(٢) ك: من نسي.

(٣) الحرب في ت: اتلخسا، وفي الديوان: الحب.

(٤) ت: ويعطي العطا.

يسدي الرغائب حتى ما يشاركه
واعتماد أن يهب الآلاف عاجلة
كم غارة عن حمى الإسلام ككفها
وغاية جاز في آفاقها صعداً
[٤٥٠] يا ابن الملوك الأولى لولا مهابتهم
الجائدين بما نالت عزائمهم
والشائدين على كيوان بيت غلا
بيت من الفخر شادوه على عمد
[٢٩٧] لله أنت فما تصغي إلى عدل
أنشأت للشعر أسباباً يقال بها
فلا برحت بريء الفضل من دنس
أنت الذي أنقذتني من يدي زماني
فإن يكن بعض أمداح الوري كذباً
وقوله^(٣): [السريع]

مبلبل الأصداغ والطُّره
أرعى على أعطافه شعرة
فاعجب لمن جار عليه الضنى
واحرباً من رشاً خاذل
مهفّف تعرف في جفنه
ذو طلعة تعلو على المشتري
ومقلّة دَعجاء ضاقت فما

في لفظها غير هذا الشهر من رجب^(١)
فإن سرى لألوف الحرب لم يهب
بالصوت والطعن أو بالرعب والرهيب
كأنما هو للإسراع في صبب
وجودهم لم يطع دهر ولم يصب
والطاعنين الأعادي بالقنا السلب
تغيب زهر الدراري وهو لم يغيب
وبالمجرة مدّوه على طنب
يوم النوال ولا تلوي على نشب
وهل تنظم أشعار بلا سبب
والعيش من رونق والمجد من رتب
يداه من غير إشرافي على العطب^(٢)
فإن مدحك تكفير من الكذب

ومرسل اللحظ على فتره
قد جذبتني فيه للحسره
حتى غدت تجذبه شعره
مالي على عشقته نصره
علامة التأنيث بالكسره
وغرة تزهو على الزهره^(٤)
تشبّع من يقنع بالنُّظره

(١) ت: أسرى الرغائب.

(٢) ك: من يدي زي.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ١٨٨.

(٤) «تزهو» ساقطة من ك، ت وأثبتت من الديوان.

عشقته حُلواً على مثله
لولا دجى طرته لم أبت
يبدو كتاب الحسن في وجهه
يا ابن أمير الحرب يوم الوغى
إليك يشكو المرء أشجانه
[٢٩٨] الملك العالم والضيغم الد
رب العطايا عن غنى قاصر
سبحان من صورته خالصاً
من آل مروان ويمناه في
حروفها تعطف يسر الفتى
وسيفها ممتزج بالدماء
إذا مضى في الدرع إفرنده
أكرم بإسماعيل من سائد
ذي السلم لا يعنى له ديمة
معطي جواد الخيل للمقتفي
دع حاتماً يفخر في قومه
هذا الذي يروي حديث الندى
للخلق والخلق على وجهه
إن كان ذو النورين فضلاً فكم
يا ملكاً يلقي المنى والعدى
وقربتني عن أهل دهري فلا
إلى أياديك انتهى مطلبي

يطاع في الغي أبو مؤرّه
سهران لا أجر ولا أجره
فأقرأ البعشق من الطره
كم لك في العشاق من إمره
ولابن شاذ يشتكى دهره
باسل والمنفرد القدره
والحلم كل الحلم عن قدره
ما شيب من أخلاقه ذره^(١)
حب العطايا من بني عذره
فهي حروف العطف لليسره
مزج بياض الخد بالحمرة
عجبت للمريخ في النثره
أركان بيت الملك عن خبره
والحرب لا يصلح له جمرة
وخلفه الصرة كالمهره
بنحره البكرة لا البدره
من شخصه الباهر عن قُرّه^(٢)
نواطر ردّا أنظر الإمره
جهّز من جيش ذوي العسره
بضعف ما ترضى وما تكره
والله مالي فيهم فكره
فيالها فيحاء مخضرّه

(١) شيب ساقطة من الأصول.

(٢) ت: الشا.

كذا مدى الأيام في نعمة
في كل وجه قد تيممته
وقوله^(١): [الكامل]

صيرت نومي مثل عطفك نافراً
وسكنت قلباً طار فيك مسرة
يا مُخرباً ربع السلو جعلتني
ويطيع قلبي حكم لحظك في الهوى
[٤٥٢] رفقاً بقلب في الصبابة والأسى
ومشهد يشكو العثار دموعه
ما بال مقلتك الضعيفة لم تزل
خلقت بلا شك لإجلاب الأسى
من مبلغ الملك المؤيد أنني
ملك ابن أيوب الثناء بنائل
وتملكته سماحة وحماسة
فإذا سخا ملأ الديار عوارفاً
وإذا سطا جعل الحديد قلائداً
بيننا الأسير لديه راكب أدهم
تمحو ظلام الليل بيض سيوفه
ويتابع المنن التي ما عيبها
يا ابن الملوك المالثين فجاجها
من كل ذي عرض يصفى جوهرأ
[٣٠٠] شكراً لشخصك ما أبر ممدحاً

باسمة الأحوال مفتوره
سعادة واضحة الغره

وتركت عزمي مثل جفنك فاترا
أرأيت وكرأ قط أصبح طائرا
أدعو بأنساب الصبابة عامرا
يا للكلليم غدا يطيع الساحرا
صيرته مثلاً فأصبح سائرا
بما سلكن على هواك محاجرا^(٢)
وسنى وطرفي ليس يبرح ساهرا
ويد المؤيد للنوال بلا مرا
لولاه ما سميت نفسي شاعرا
أضحى على حمل المغائر صائرا
جعل له في كل ناد ذاكرة
وإذا غزا ملأ القفار عساكرا
وإذا عفا قلب الحديد جواهرها
حتى غدا بالعفو أدهم ضامرا
مذ قيل إن الليل يسمى كافرا
إلا رجوع الوصف عنها قاصرا
مدحاً منظمة الحلوى ومآثرا
فاعجب لأغراض تكون جواهرها
وأعز منتصراً وأحكم قادرا

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٨٩.

(٢) ك: مما سكن.

حملتني النعمى إلى أن لم أئن
ونعم شكرت مواهباً لك حلوة
لا غرو أن عمر البيوت معانياً
بكرت عليك سعادة أبدية
وقوله^(٣): [البسيط]

أودت فعالك يا أسما بأحشائي
إن كان قلبك صخراً عن قساوته
ويح المعنى الذي أضمرت خاطره
قامت قيامة قلبي في هواك فإن
يا صاحبني أقللاً من ملامكُما
هذي الرياض عن الأزهار باسمه
والأرض ناطقة عن صنع بارئها
فما يصدقها والحال داعية
راحاً غريثُ بريّاهها ومشربها
من الكميّة التي تجري بصاحبها
من كف أغيد يحسوها مقهقهة
حسبي من الله غفر للذنوب ومن
ملك يقيد بالإحسان وقد رجأ
[٣٠١] ذا بالنضار وهذا بالحديد فما
داع لجود يد بيضاء ما برحت

من نقلهن أشاكياً أم شاكراً
حتى شققت من العداة مراراً^(١)
عافٍ عمرت له البيوت ذخائراً
وبقيت منصور العزائم ظافراً^(٢)

وا حيرتي بين أفعال وأسماء^(٤)
فإن طرف المعنى طرف خنساءٍ
ماذا يكابد من أهوال أهواءٍ
أسكت فقد شهدت في الشقم أعضائي
ولا تزيدا بتكرار الأسى دائي
كما تبسم عجباً ثغر لمياءٍ
إلى الورى وعجيب نطق خرساءٍ
عن شرب فاقعة للهيم صفراءٍ^(٥)
حتى انتصبت إليها نصب إغراءٍ
جزى الرهان إلى غايات سراءٍ
كما تأوّد غصن تحت ورقاءٍ
نعمى المؤيد تجديد لنعمائي^(٦)
وبالظبا والعوالي وفد هيجاءٍ
ينفك أسر أحباب وأعداءٍ
تقضي على كل صفراء وبيضاءٍ

(١) ت: مقوت.

(٢) البيت ساقط من ت.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥.

(٤) ك: سلمى.

(٥) ت: والحالة داعية.

(٦) ك: غفر الذنوب.

يدافع النكبات المועدات لنا
ويوقد اللّهُ نوراً من سعادته
لو جاورت آل ذبيان حماء لما
ولو حمى حمل الأبراج دع حملاً
ولو رجا المشتري إدراك غايته
ما زال يرفع إسماعيل بيت عُلى
مصرّف الفكر في حب العلوم فما
له بدائع لفظ صادفت كرمأ
[٤٥٤] وأنمل في الوغى والسلم كتابة
تكلّفت كل عام سحب راحته
فما أبالي إذا استكثرت عائلة
نظمت ديوان شعر فيه واتخذت
وعاد قول البرايا عند دولته
محزّر اللفظ لكن غر أنعمه
أعطى الزكاة وقدماً كنت آخذها
شكراً لوجناء سارت بي إلى ملك
عال عن الوصف إلا أن أنعمه
[٣٠٢] يا جابر القلب تُخذها مدحة سلّمت
مشت على مستحب الهمز مُصمّية
بيوت نظم هي الجنات معجبة
وقوله^(٣): [مجزوء الرمل]
لا وخمر بابلية

حتى الرياح فما تسري بنكباء^(١)
فكيف تطمع حساد بإطفاء
ذموا العواقب من حالات غبراء
يوم الهباء لم يقصد بدهياء
لدافعتة عصا في كف جوزاء
حتى استوت غايثا نسل وآباء
يشقى بسعدى ولا يُروى بظمياء^(٢)
كأنهن نجوم ذات أنواء
إما بأسمر نضو أو بسمراء
عن البرية لإشباعي وإروائي
وقد كفى هم لإصباحي وإمسائي
عليّ كُتّابه ديوان إعطاء
أشهى وأشهر القابي وأسماي
قد صيرتني من بعض الأرقاء
يا قرب ما بين إقتاري وإثرائي
لولاه لم يطوّر نظمي سمعة الطائي
لأجل قلبي تلقاني بإصغاء
فبيت حاسدها أولى بإقواء
نبالها كل هُماز ومُشاء
كأن في كل بيت وجه حوراء
في ثننايا لؤلؤة

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) البيت ساقط من ك.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥٦١.

لا رقاسفح دموعي
 ربع سلواني خراب
 حربي من ذات حُسن
 غادة يروي لهاها
 من بيوت الترك ترمي
 رَحَلتني عن سلوي
 لست أرضى يا عدولي
 ولقد أبذل روحي
 لم أخف في عبلة السا
 [٤٥٥] لا ولا أخشى من الدن
 حجتني يدُ إسما
 ملك أغنى بجدوا
 حاتمِي الكف يثنى
 معرق الآباء باهي الش
 قد رعى اللّه ببقيا
 حبّذا بحر بكف
 ذو حسام يكشف الخط
 عادل يقسم من نا
 شرف الأسياف حتى
 ويراع ناحل الج
 ساهر في ظلم الح

في هوى تلك الثنية
 وشجونني عامرئة
 بآسِم تبكي البرئة
 عن صحاح جوهرئة^(١)
 عن قسيّ حاجبيئة^(٢)
 بلغات فارسية
 في هواها بالتقية
 في معانيها السنية
 ق وُغَاها العنترئة^(٣)
 يا عواديها الجرية
 عيل من كل بليئة
 هُ عن السحب الملية
 من أذى الدهر عديئة
 خص وضاح السجية
 ملكه هذي الرعية
 له الأمانى والمنية
 ب برؤياه المضية
 زله قسَم السوئية
 سُميت بالمشرفية
 سم له نفس قوئية
 بر لتأمين البرئة

(١) إشارة إلى كتاب الصحاح للجوهري.

(٢) إشارة إلى قوس حاجب التميمي التي رهنها عند كسرى ضماناً عن قومه، وهي أشهر قوس عند العرب.

(٣) الديوان: وفاها العنترية.

جامع في الجود والعد
هكذا تبني المعالي
يا مليكاً خصّه اللـ
لك عندي صدقات
تقتضي المدح وإن كا
فابق مخدم السجاياء
[٣٠٣] واصل الملك بأسبا
وقوله^(٢): [الخفيف]

والذي زاد مقلتيك اقتدارا
بهم مثل ما بنا من جفون
كلما جال طرفها ترك الخلـ
[٤٥٦] يا غزالاً رنا وغصناً تثني
كان دمعي على هواك لجيناً
حلية لا أعيرها لمحـ
ما لقلبي الكريم ضلّ وقد آ
لك جيد ومقلة تركا الظـ
وثنايا أخذن في ريقها الخمـ
عاطرات الشميم تحسب فيهمـ

لم صفات كوكبية
بمزايا هندسية
ه بأوصاف سنيّة
وآفات حنفيّة^(١)
نت عن المدح غنيّة
بسجاياء عنبريّة
ب السّعود الأبدية

ما أظنّ الوشاة إلا غياري
ساجيات تهتك الأستار^(٣)
ق سُكاري وما هم بسكاري^(٤)
وهللاً سما وصباحاً أنارا^(٥)
فأحالتة نار قلبي نُضارا
شغل الحلي أهله أن يعارا
نس من جانب السوالف نارا^(٦)
جي لفرط الحياء يأوي القفارا
ر وأعطين للقلوب الخُمارة^(٧)
ن شذا من ثنا ابن شاد معارا

(١) الديوان: وافادات خفية.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٩٠.

(٣) الديوان: شاجيان.

(٤) الديوان: ترك الخلـ.

(٥) الديوان: وبدرا أنارا.

(٦) الديوان: ما لقلبي اليتيم.

(٧) الديوان: وأعطين العقول الخُمارة.

المليك المؤيد اللازم السؤ
والجواد الذي حبا المال حتى
أعدل المالكين حكماً فلم يظ
فاح ذكراً وفاض في الخلق براً
ليس فيه عيب سوى أن إحسا
لم يزل جوده يجور على الما
البدار البدار نحو يديه
[٣٠٤] مثل ماء السماء خلقاً وخلقاً
كلما استغفر الرجا من سواه
وإذا شبت الوغى فكأن السد
ذو حسام مدرب لم يدع في
أعجل الكافرين بالفتك عن أن
يا مليكاً أحيا الثنا والعطايا
وتلقى بضائع القصد والحم
أسأل الله أن يزيدك فضلاً
صنتني من أذى الزمان وقد حا
[٤٥٧] وانبرى غيثك الهتون بجدوى
ما مددنا لك اليمين ابتغاء
وقوله^(٧): [البسيط]

دد إن حلّ حلّ أو سار سارا^(١)
كاد يحبو الأعمال والأعمارا
لم إلا العدة والدينارا^(٢)
فحمدنا الرياض والأزهارا^(٣)
ن يديه تستعبد الأحرارا
ل إلى أن كسا النضار اصفرارا
فإذا صال فالفرار الفارارا^(٤)
وابن ماء السما غلى واقتدارا^(٥)
أرسلت كفه الندى مدرارا
يف من بأسه استعار استعارا
جانب الشام للعدى ديارا
يلدوا فيه فاجراً كفارا
فجلبنا لسوقه الأشعارا^(٦)
مد فجئنا إلى حماه تجارا
وشئوا على الورى وفخارا
ول حربي واستكبر استكبارا
علمتني مدائحاً لا تبارى
للعطايا إلا شكرنا اليسارا

(١) «حل» ساقطة من الأصول.

(٢) الديوان: فما يظلم.

(٣) الديوان: في الخلق نهراً.

(٤) ت: نحو يد له، الديوان: نحو نداء.

(٥) الديوان: خلقاً هنياً.

(٦) ت: لشوقه.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ١٩١.

في مرشفيه سُلَافُ الرَّاحِ من عصره
وفي ابتسام ثنأياه ومنطقه
ظبيّ قضى كلَّ زَيْدٍ في محبته
مطابق الوصف في مرأى ومختبر
إذا انثنى شُمَيْتِ أعطافُهُ غصناً
ذاك الذي خجلت أجفان مقلته
بينما يرى جنة في العين مونقة
[٣٠٥] كيف الخلاص لمطويّ على شجن
تغزو لوحظها في المسلمين كما
ملك إذا نظرت عين الحياء له
مؤيد النعت والأفكار ذو شيم
يُضيء حسناً ويندى كفه كرمأً
إذا تأملت بشراً منه مقتبلاً
لو أن للغيث جزءاً من مكارمه
لا عيب فيه أدام الله دولته
وفكرة في العلى والعلم دائبة
طالت إلى الأفق فاستنقت دراريه
أما لها فكرة حُدَّتْ بمعرفة
وهمة في سماء العز واضحة

وبعطفيه قوام البان من قَصَره
من نَظَمِ الدُّرِّ أسلاكاً ومن نشره
وما قضى من ليالي وصله وطره
فالحخد سهلٌ وأبواب الرضا عسره
عليه من كل حسنٍ باهر زَهْرُهُ (١)
من القلوب وراحت وهي منكسره
حتى يُرى جذوة في القلب مستعره
وقد تمالت عليه أعيُنُ سحره (٢)
تغزو سيوف عماد الدين في الكفرة
لم يدفع الجود رؤياها إلى نظره (٣)
لباسه لبرود الحمد معتجره (٤)
فما ترى بدره حتى ترى بدره (٥)
عرفت من مبتداه في الندى خبره
لم يهمل الغيث في سقيا الثرى مدره (٦)
إلا عزائم مجد عندهن شره
ليست على أمد في الفضل مقتصره (٧)
وغاصت البحر حتى استخرجت درره
تحديد رُبُّ من الألفاظ بالنكره
كأنما الشمس من نيرانها شره

(١) الديوان: شمت من اعطافه.

(٢) الديوان: أعين السحره.

(٣) الديوان: عين الرجاء.

(٤) الديوان: مؤيد النعت والافعال.

(٥) ت: وتبدى كفه.

(٦) الأصول: سقيت التراث.

(٧) الديوان: في العلى والفكر.

تباشر الحرب هولاً وهي سافرة
 [٤٥٨] يا حبذا منه في عين الثنا رجل
 أبهى وأبهر ما يلقيك منظره
 والبيض محنية الأضلاع من قرم
 والطرف قد نبتت بالنبل جلده
 مناقب ما تولى الحُبر أحرفها
 أقول للمِدَح اللاتي أنظّمها
 [٣٠٦] ما يخذل الله أوصافاً ولا كلمات
 أضحي المؤيد والأملاك واسطة
 ذاك الذي سيرت رؤيا محاسنه
 مهما أراه رفيع الذكر ممتدحاً
 يا ابن الملوك قضوا أوقات ملكهم
 كم سفرية لي إلى مغناك فائزة
 ومدحة لي قد أيمنت طائرهما
 فعش ودم لبني الآمال ذا رُتِب
 يا رب أفنان مدح فيك قد سُطِرَتْ
 وقوله^(٢): [الطويل]

حلفت بما يملا التّديم وما يُملي
 إذا كان كلُّ الناس مشتغلاً به
 بروحي فثّان اللواحق طالب
 من الثّغل أشكو نحوه ألم الهوى
 أعيد سنائه والعذار وريقه

وتمنح المال جوداً وهي محتقرة
 شافٍ إذا الناس في عين الثناء مره
 إذا نظرت على وجه الوغى قتره
 على الطلا وقدود السمر منتظره^(١)
 كأنه بين أنهار الدما شجره
 إلا حسبت على عطف العلى خبره
 ردي حماه على اسم الله مبتدرة
 بين المؤيد والمنصور منتصره
 بين الأصول وبين النسل مفتخره
 ذنب الزمان فما يشكو امرؤ ضرره
 فكلُّ سيئةٍ للدهر مغتفره
 سديدةً وتقضوا سادةً برره
 أغفت لُهاك يدي فيها عن السفره
 حيث المدائح في أرض الغنى طيره
 عليّةٍ ويد في الفضل مقتدره
 فأصبح الجود في أوراقها ثمره

لقد صان ذاك الحسن سمعي عن العذل
 فمن عاذلي فيه إذا كان من شُغلي^(٣)
 كرى مقلتي يوم الندى زده عقلي
 وطب الهوى عندي كما قيل بالثّغلي
 بما قد أتى في النون والثمل والتحل

(١) ت: من قدم.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٧٦.

(٣) البيت ليس في الديوان.

وأصبو إلى السحر الذي في جفونه
[٤٥٩] وأملاً أوصال الدروج رسائلأ
ويعجبني رمل المنجم باسمه
يعلّلني مسرى الرياح وطالما
[٣٠٧] إذا سحبت جدوى المؤيد ذيلها
مليك إذا رمنا مديح جلاله
مجدّد أيام المدايح والندى
وباعثها للحرب جرّداً سوابحاً
إذا حفيت فوق الجسوم تعوضت
إذا ما دعتة الحرب يا قاتل العدى
يقدم في أهل الثلا شرف اسمه
وتخدمه حتى النجوم محبة
هو المُرْتقى فوق الشها بعزائم
تفرّد لولا ناصر الدين بالعللا
هو النجل يروي عن أبيه شمائلأ
حوى الدهر من مرآه أشرف نسخة
كأنك يا ظل العفاة بشخصه
مثيلك في يومي وغى ومكارم
وملتقىاً مني مدائح عدت
أصوغ له منها فألحق نسله
فديتك ملكاً في نداءه وبشره
تخيرته دون الأنام ولدّ لي
[٤٦٠] [٣٠٨] وأنزلت آمالي لديه وإنه
تفصّح لفظي مجزلات هباته
سقى الله أيام المؤيد بالهنا

وإن كنت أدري أنه جالبٌ قتلي
فيبخل عني بالجواب من الوصل
وما ذاك إلاّ حبّ من حلّ في الرمل
تعللت العشاق بالريح من قبلي
تغطي فخار الفضل في ذلك الفضل
فأقلّامنا تجري وأوصافه تملي
وأدفع أيام الشكاية والأزل
كأن دم الأعداء من تحتها يغلي
بكل جبين كالهلال عن النعل
بدا فدعاه الجود يا قاتل المحل
كما قدّم الاسم النحاة على الفعل
ومن أجل ذا تعزى النجوم إلى عقل
درت كيف ترقى للفخار وتستعلي
فيا حبّذا أنس الغضنفر بالشبل
وعن جده والسابقين من الأهل
فقابلها يوم المفاخر بالأصل
تسابقك العليا مسابقة الظل
فقد قمت أياماً كثيراً بلا مثل
فرائدها ليّقا مقامك من قبل
فأجمع بين الأب والجد والنجل
غمام لمستجدٍ وضوء لمستجلي
به بدل البعض الجميل من الكل
لأكرم من آل المهلب في محل
فيحسن مدحي للجزيلة بالجزل
إذا ما سقى الأيام بالطلّ والويل

لقد أمنتنا من أذى كل حادث
فلا جائزٌ فينا سوى ساق غادةٍ
وقوله^(١): [الكامل]

تحلو الشغور بذكرك المتردد
وأراك تتهمني بصبر لم يكن
أهاً لمقلتك الكحيلة إنها
تلك التي في الشكر فيها حانة
دعجاء ساحرة لأن لحاظها
خَطَّي من الدنيا هواني بجفنها
عجبي لوجهك وهو أبهى كوكبٍ
ولخذك القاضي بمنع زكاته
من لي بيوم من وصالك ممكن
رفقاً بناظري القريح فقد جرى
وحشاشة لم يبق فيها للأسى
هذي يدي في الحب إنك قاتلي
لو كان غير الحب كان مؤيداً
[٣٠٩] ملك تصدى للوفود بمنزل
متنوع الآلاء أغنى بالندی
وسرت لهاه لكل قاطن منزلٍ
لو كان للأمواء جود بنانه
ولو ان راحته تمر على الصفا

وقد فرغتنا للتنعم والدُّل
ولا ظالم إلا من الأعين النجل

حتى أهم بلثم ثغر مفندي^(٢)
يا متهمي هلاً وصالك منجدي
نهبت سويدا كل قلب مكمد^(٣)
قالت لحسنك في الخلائق عربد
تفري جوانحنا بسيف مُغمَدٍ
يا شقوتي منها بحظ أسود
كم ذا يحار عليه عقل المهتدي
عني وقد أثرت يدها بعسجد
ولو انه يوم الحمام بلا غد
ما قد كفى من عبرة وتسهد
والهمم إلا نبذة وكأن قد
طوع الغرام وإن حسنك لا يدي
بمقام منصور اللقاء مؤيد
يُردى بلثم ترابه قلب الصُدي^(٤)
وسطا فكف المعتفي والمعتدي
سير الخيال إلى جفون الهجد
لطوت ركاب السفن عرض القفد
لارتاح للمعروف قلب الجلمد

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٣١.

(٢) ك: مقتدي.

(٣) ك: لمقلتك الكحلى.

(٤) ك: يروي بلثم.

[٤٦١] كان الندى في آل برمك يدعى
لا تستقر بكفه أمواله
حباً لإسداء الصنائع والندى
قضت مكارمه مآرب حبه
وحى فجاج الأرض منه بهمة
كم أنشرت جدواه فينا حاتماً
ما لابن شاد في العلى نذّ وسل
بين المكارم والعلوم فلا ترى
أقواله للمجتبي ونكاله
في كل عام لي إليه وفادة
نعم المليك متى ينادى في الورى
واصلت قولتي في ثناه وحبذا
إن لم يكن هذا الحمى العالي فمن
يا أيها الملك المهنى دهره
[٣١٠] واملك من العمر المؤيد حلقة
وقوله^(٣): [الطويل]

أمنزل ذات الخال حُييت منزلاً
لك اللّه قلباً لا يزال مقيّداً
يعبر عن سر الهوى وأضيعة
[٣١١] كفى حزني أن لا أراقب لمحّة
وما أستزير الطّيف خوف فراقه

فلماذا به في الملك منه واليد^(١)
فكأنها نومٌ بمقلبة أرمَد
وهوى بأبكار العلى والسؤدد
فلو أن قاصده درى لم يُحمد
قالت لجفن السيف دونك فارقد
ولكم كفانا بأسه دهرأ عدي
عما ادعيت سنا الكواكب تشهد
بحماه إلا سائلاً أو مقتدي
للمجتزي ونواله للمجتدي
تغني قصيدي عن سواه ومقصدي
لغلى فيا لك من منادى مفرد
متوحّد يثني على متوحد
لنظام هذا اللؤلؤ المتبدد
ضُم ألف صوم بالهناء وعيّد
ما تنتهي في العين حتى تبتدي^(٢)

وإن كان قلبي فيك بالحزن مبتلى^(٤)
بوجد ودمعاً لا يزال مُسلسلاً
فيا لك دمعاً معرباً صار مهملاً
ولا أنظر اللذات إلا تخيلاً
لما ذقت من طعم التفرق أولاً

(١) البيت ليس في الديوان، وفي ك: أول برمك.

(٢) الديوان: المؤيد خلعة.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥٤٨.

(٤) ك: بالجون مبتلى.

وأقسم لو جاد الخيال بزورة
وأغيد قد أنضى عدولي ذكره
[٤٦٢] غرير رنت أجفانه ووضفته
بليت به ساجي الجفون كليلها
إذا ما بدا أو صال أو ماس أو رنا
وقالوا أتحمكه الغزالة في الضحى
تبارك من في الحسن مكن شخصه
ملك حوى شأو الكواكب قاعداً
يقولون أعدى باليمين يساره
ومن في المعالي قد تقدم وردة
أخو كرم تبغي العواذل كفه
له راحة ضمت يراعاً ومُرهفاً
يراع إذا مدته يمناه للندى
وسيفاً كأن القين سواه جذوة
مضى وحسام الرأي والذهن قبله
ألا رب شأو رame فتسهلت
وجيش كأن الأفق يلبس نقهه
[٣١٤] رame بعزم فانجلت ظلماته
وبيداء مقفار إليه قطعته

لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا
فقل في أسى أضنى محباً وعدلاً
فراح كلانا في الهوى متغزلا
وما زال تعذيب الكليلة أطولا^(١)
فما البدر والخطي والليث والطلا
فقلت ولا لحظ الغزالة في الفلا
ومكن إسماعيل من رتب العلى
وجاوز غايات (.....)^(٢)
فقلت فمن أعدى الذي جاد أولاً
أجل إنها عادات آبائه الألى
فتلقاه أندى ما يكون معذلاً^(٣)
كأنهما قاداه في الكف أنملاً^(٤)
رأيت عباب البحر قد مد جدولا
فلو لم يعاهد بالطلا لتأكلاً^(٥)
إذا طرقا الأقران في الطيف جدلاً
ذراه وصعب راضه فتدلاً^(٦)
رداء بأطراف الأسنة مخملاً
ولو رame الصبح المنير لما انجلى
فلاقيت معلوماً وفارقت مجهلاً^(٧)

(١) ك: وما نال.

(٢) فراغ في الأصول.

(٣) ت: عطفه.

(٤) ت: زاده.

(٥) ك: وسقيا كأن العين.

(٦) ك: فتدلاً.

(٧) ك: فلاقيت.

وقضيت في ظل النعيم ليالياً
لبابك يا ابن المالكين بعثتها
شبيت لها فكري ففاحت حروفها
وأنت الذي أسعفتني فصنعتها
وأعتقت رقي من خمول وفاقة
[٤٦٣] بقيت لهذا الدهر تبسط إن أسا
حلفت يميناً ليس مثلك في الورى
وقوله^(٢): [البسيط]

نجمٌ تولّد بين الشمس والأسد
ودام ملكك مضروباً سرادقه
يا حبّذا الملك قد مدت سعادته
وحبذا بيت إسماعيل مرتفعاً
جاء البشير بنجل النجل مقتبلاً
فرع من الدوحة العلّياء مُطْلَعٌ
مدت إليه المعالي كف حاضنة
وماست الشمر بالإعجاب وابتسمت
وغردت بأغانيها القسيّ على
[٣١٣] واستشرف القلم العالي للثم يد
واختالت الخيل من زهو فوقرها
كأنني بفتى المنصور ممّطياً
نحو الغزاة ونحو الصيد يعملها

لو انتفضت كانت كواعب تجتلى
وليس من مدح عن الغير جُفلاً
كأنني قد دَخَنْت في الطرس مندلاً
ولولا الحيا ما أصبح الترب مبقلاً^(١)
فحزت ولاء قلبي وللمعتق الولا
يديك فما تنفك أن تتنصّلاً
فما شرع المفتون أن أتحللاً

هُنئت بالوالد الأزكى وبالولد
على ضروب التهاني آخر الأبد^(٣)
ما شئت من عضيد سام إلى عضيد
على قواعد أمست جمة العميد
فيالها من يد موصولة بيد
مع أنه من ثمار القلب والكبد
وضمه الملك ضم الروح بالجسد
بيضُ السيوف وقزّت أعين الزرد
أوتارهن غناء الطائر الغرد
عريقة سوف تعلو فوق كلّ يد
ما سوف تحمل من عزم ومن جلد
جياها الغر في فرسانه النُّجْد
إما الطُّراد وإما لذّة الطُّرد

(١) ك: الذي أتحتني.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٣٢.

(٣) ك: ملكك مهدوماً، ت: صرادقه.

لله كوكب سعد في سماء غلى
له مخايل من مجد تكلّمنا
تكاد تنضو وشاحيه حمائله
عصائب الملك أولى من عصائبه
يا آل أيوب بشراكم بوجه فتى
يروى حديث المعالي عن أب فآب
هذا المؤيد صان الله دولته
[٤٦٤] ملك له في ظلال العز منزلة
محكم الأمر للأقلام في يده
وناشر بنده كل قافية
ذاك الذي في حماة نبع أنعمه
حدّثت في فضله ثم استندت له
وقمت أكسو بنيه من مدائح
الحمد لله أحياني وأمهلني
الجد والأب والابن امتدحت فيا
كأنما الملك المنصور واسطة
ذو الجود والبأس في يومي ندى وردى
[٣١٤] والسيف والرمح لا يهوى لغيرهما
ونبعة المثلّك قد طالت وقد رسخت
هُنّثت يا ابن علي في الفخار بها
لولا مديحك ما اخترت القريض ولا

لو حلّ في الأفق لم يظلم على أحد
في مهده بلسان الحلم والرشد^(١)
وتنزع الدرع عنه القمط من جسد
فهن من غيرة في زي مرتعد
مظفر الجد طلاع على نُجْد
رواية التبر في ألحاظ منتقد
قُلّ في مناقبه الحسنى وزد وزد
ترنو إلى الفلك السيّار من صُعد
وللسيوف مقام الرُّكع السّجد
(أخنى عليها الذي أخنى على أبْد)^(٢)
وقلب حاسده للهّم في صفد
فلا عدمت أحاديثي ولا سندي
ما يرفل الملك في أثوابه الجدد
حتى بلغت بعمرى أبلغ الأمد^(٣)
فوزي بها كلها أحلى من الشّهد
وليس في العقد دُرّ غير منفرد
ما بين منسجم طوراً ومتّقد
لمعاً من الثغر أو نوعاً من الغيد
فالناس في ظلها في عيشة رغد
ومن بنيك بمنصور ومعتضد
والله ما دار في فكري ولا خلّدي^(٤)

(١) ك: في مجد.

(٢) المعجز تضمن بيت النابغة الذبياني. انظر الديوان: ٦.

(٣) ت: أكرم الأمد.

(٤) «في» ساقطة من ك.

سددت رأياً حباك العز متّضحاً
وقوله^(١): [الطويل]

سرى طيفها حيث العواذل هَبْجُجْ
وبات يعاطيني الأحاديث في دُجى
أجيراننا حيّى الربيع دياركم
شكوت إلى سفح النقا طول نأيكم
ولابد من شكوى إلى ذي ضرورة
فديت حبيباً قد خلا منه ناظري
[٤٦٥] مقيم بأكناف الفضا وهي مهجة
أطال حجاب الصد بيني وبينه
لئن عرضت من دون رؤيته الفلا
محل ترى فيه جوامع لذّة
قرانا به نحو الهنا وملابس
وقد أئمتنا دولة شاذوية
مدائحها تمحو الأثام ورفدها
رعى الله أيام المؤيد إننا
[٣١٥] مليك له في الجود صنع تأنقت
وعلياء لو آنا وضعنا حديثها
مُذالُ الغنى لو حاولت كف سارق
أرانا طباق المال والمجد في الورى
وجانس ما بين القراءة والقرى

فزادك الله من عز ومن سَدَدٍ

فَنَمَّ علينا نشره المتضوُّعُ
كأن الثريا فيه كأس مرصّع
وإن لم يكن فيها لطرفي مربع
وسفح النقا بالنأي مثلي مروّع^(٢)
يواسيك أو يسليك أو يتوجّع
ولم يخل منه في فؤادي موضع
والأبوادي المنحنى وهي أضلّع
فمقلتي الجوزا ودمعي ينبّع
فيا رب روض ضئنا فيه مجمع
بها تخطب الأطيّار والقضب تركّع
تُجر وأيدٍ بالممدامة ترفع
فما نختشي اللاؤا ولا نتخشّع
يعوِّض عن وفر الغنى ما نضيّع
وجدنا بها أهل المقاصد قد رُعوا
معانيه حتى خلته يتصنّع^(٣)
وجدنا سناها فوق ما كان يوضع
خزائنه ما كان في الشرع تقطّع^(٤)
فذلك مبذول وهذا ممّنّع
فللجود منه والإجادة مطلق

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٩٥.

(٢) ت: مرع.

(٣) في الأصول: محا بدل معانيه.

(٤) ك: مذاك الفتى لو حاولت كفد.

توقّد ذهنأ واستفّاض مكارمأ
وصان فجّاج المُلْك بأسأ وهيبة
عزيمة وضّاح الخلائق أروع
تفرّق بالحرّ القصار يمينه
ولا عيب في أخلاقه غير أنه
له كل يوم في السيادة والعلی
إذا دعت الحرب العوان حسامه
[٤٦٦] وإن مشّت الآمال نحو جنبابه
ولا تفتخر من نيل مصر أصابع
أيّا ملكأ لما دعتّه ضراعتي
قصدتك ظمأنأ فجّدت بزآخر
وفي بعض ما أسديت قنّع وإنما
لك اللّهُ ما أذكى وأشرف همة
مديحك فرض لازم لي دينه
وقوله^(٥): [الطويل]

وغيداء يعزى طرفها لکنانة
حمت ثغرها عن راشف بلحاظها
كأن دموعي حين تسفّح بالبكا
رعى اللّهُ أيام المؤید لإنها

فأعلم أن الشهب بالغيث تهمّع^(١)
فلا جانب إلأ لدى الروض يرتع^(٢)
إذا قيل وضّاح الخلائق أروع
لما راح بالسمر الطوال يجمع
إذا عدّله في الندى ليس يرجع^(٣)
أحاديث تملي المادحين فتبدع
جلا أفقها والرمح بالسن يقرّع
رأت جود كفيه لها كيف يهرع^(٤)
فما النيل إلا من يمينك إصبغ
تيقّنت أن الدهر لي سوف يضرّع
أشقّ كما قد قيل فيه وأدرّع
فتى كنت مرمى ظنه ليس يقنّع
وأحسن في العليا بما يتنوع
ومدح بني العليا سواك تطوّع

ومعطفها المياد يعزى إلى التّضرّ
كذاك سيوف الهند تحمي حمى الثّغر^(٦)
على حبّها كفّ المؤید بالتّبر^(٧)
ولا برحت فينا مواسم للدهر

(١) ك: أن الغيث بالشهب.

(٢) ك: الرّوض يرتع.

(٣) ك: عدّله.

(٤) ك: وإن جود.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٢٦.

(٦) ك: بالحاظها.

(٧) ك: كأن جفوني.

ملكك تساوى علمه ونواله
ملكك العلى بشراك بالعيد مقبلاً
وهُنئْتُ بالفطر الذى قام ناحراً
وقوله^(١): [الكامل]

أهوى بمرشفه إليّ وقال : ها
وأملت الكاسات معطف قدّه
فمصصت من رشفاته معسولها
وظفرت في اليقظات منه بخلوة
ولربما أهدى بكأس مدامة
[٤٦٧] طبخت بنار خدوده في كفه
حتى إذا هوت النجوم وأطفأت
وُلّى وأسأر في الجوانح حسرة
ومضى بشمس محاسن لولا الهوى
ومن البليّة عُذْلٌ قد ضمنت
[٣١٧] يا ليت أرض العاذلين تزلزلت
والنجم من كأس الحبيب وخده
بأبي بديع الحسن ناءٍ شخصه
متلون الأخلاق إلا أنها
لو ذاق حالة مهجتي ما راعني
هي مهجة ليست تجاور صبرها
جادت يد الملك المؤيد جود من

كأنهما بحران جاءا على بحرٍ
وبشرى الورى من بحر كفيك بالعشرِ
عداتك حتى أشكل الفطر بالتحرِ

ويلاه من رشأ أطاع وقالها
بقصاص ما قد كان قبل أمالها^(٢)
وضممت من أعطافه عسّالها
ما كنت أمل في المنام خيالها
لولاها ما حملت يدي جريالها
فقبلتها وشربت منها حلالها
في الصبح أنفاس النسيم دُبالها
لو شاء عائد وصله لأزالها
ما كنت أمسك في الوفاء حبالها
ثقل الكلام مقالها وفعالها^(٣)
أو ليتها لا أخرجت أثقالها
لا زاغ فكري عن هواه ولا لها^(٤)
سلب الكواكب حسننها ومثالها
لشقاوتي ليست تمل ملالها
دعه يروع ولا يقياسي حالها
كيد المؤيد لا تجاور مالها
لم تخش بسطة كفه إقلالها

(١) ابن نباتة، الديوان: ٣٧٨.

(٢) ك، ت: عطف قدّه.

(٣) ك: ثقل الملام.

(٤) ك: في النجم كأس.

يا عاذل المليك المؤيد في الندى
وشمائل مدّت يمين مكارم
سبقت سواك عفاتها وتعمّقت
ما لابن شاد في العلى مثل فدع
رقمت بنو أيوب نسخة أصلها
ملك تطاولت المطالب نحوه
متطابق التّعماء صانت كفه
أخذت براءتها العفاة بدهره
نعماء في عصب قلائد حليها
يارب مكرمة ورب كريهة
[٤٦٨] ومسائل في العلم أشكل أمرها
بيراع سيف أو بسيف يراعة
قل للممثل في البسيطة وصفه
[٣١٨] هاتيك أمثلة دنت عن قدره
لحماك يا ابن المالكين ترقيت
أما حماة فنعم دار سيادة
يسعى لمكة وافدً ولأرضها
هاتيك قبلة من يروم رشادها
في كل حال حالها لي معجب
شكرت لهاك فما أشك بأنني
أغنيتني عن كل ذي مالِك فلم
وكفيتني حتى قفوت معاشراً
أيام مالي غير قصيدك حيلة

هي صبوة قد أتعبت عذالها
لم ترَضْ أن يدعى الغمام شمالها
في الجود حتى سابقت أمالها
عليه تضرّب في الوري أمثالها
وأتى فكان تمامها وكمالها
لكنه بأقل طول نالها
سرح القريض وشردت أموالها
مما تخاف وقسمت أنفالهـا
فإذا بغت عصب غدت أغلالها
أضحى معيد حياتها قتالها
حلاً وحل لطالب إشكالها
فضل الأمور جلادها وجدالها
دع سحبها وبحارها وجبالها
فاطلب لهاتيك الصفات مثالها
فكر الرجا رقبى العيون هلالها
نصبت بمدرجة الطريق جلالها
ولنعم أرضاً وافد يسعى لها
وحماة قبلة من يروم نوالها
لله ما أشهى إذا أحوالها^(١)
ثقلت وهي مطيقة أثقالها
أفتح يداً لسوى نذاك ولا لها
كثر الندى فاستكثرت أطفالها
تنجي وتنجح في الوري بطالها

(١) لك: في كل حول.

لا زلت مقصود الحمى بقصائد
لولاك لم يخطر ببالي نظمها
سألت روايات الندى فتأخرت
وقوله^(١): [البسيط]

يا صاحبي أرانا الدهر شوالا
واستعطفنا بالطَّلَا حُلُوَّ الدَّلَال به
لا تحذرا مع عفو اللّه موبقة
جاد المؤيد حتى كدت أحسبه
ولا كحلت بمرأى مثله بصري
فليهنه من هلال العيد مقترب
حتى ترى نونه من فرط خدمتها
وقوله^(٢): [الخفيف]

[٣١٩] ما يقول المقام أيّده اللّه
في ولي ببابه ترك الخـ
وقوله^(٣): [البسيط]

يا جوهر الفضل إن عُذَّت فرائده
لا ردّ سهمك عن نحر العداة ولا
صَحَّت بصحتك الدنيا فليس لها
وقوله^(٤): [الكامل]

هُنئْتُ شهراً بالسعادة مقبلاً

أصبحت عصمة أمرها وثمانها
لا والذي يلقاك أنعم بالها
عنها الورى وأجزت أنت سؤالها

فبادرا وانصبا باللّذة حالا
منا عبيدٌ ومن ألفاظه لالا^(٥)
تحصى ولا مع ندى السلطان إقلالا
مع فضل فطنته لا يعرف المالا
هذا وقد جبت ظهر الأرض أميالا
يدنو ليركع إعظاماً وإجلالا
تودّ لو صيرت لي أفقها دالا

هـ ولا زال بالشّعورِ يحوز
للق ووافى يجوز أم لا يجوز

حاشا لمثلك أن يشكو من العرض^(٦)
نالوا من السهم ما راموا من الغرض
غير الذي في جفون الغيد من مرض

يا من أفاض على الورى نعماءه

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٥٨.

(٢) البيت ليس في الديوان.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٦١.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٨١.

(٥) «لمثلك» ساقطة من ت.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ١٧.

أسمعته فيك النداء مُخْبِراً
وقوله^(١): [الطويل]

أيا ملكاً أيامه الغُرُّ كُلُّهَا
تهنُّ بعيد النحر وابق ممثَّعاً
ثقلُنا فيه قلائد أنعم
وقوله^(٢): [الكامل]

يا أيها الملك الذي كُُلُّ الرَّجَا
هنئت عاماً مثل طرفٍ سابقٍ
جمع الثريا والهلal وإنما
[٣٢٠] وقوله^(٣): [المتقارب]

كفاني المؤيد عتب الزمان
فكان ولائي له مخلصاً
وقوله^(٤): [الكامل]

[٤٧٠] أما حماة فعيش ساكنها
إسكندر الأيام مالِكها
وقوله^(٥): [الكامل]

هنئت يا ملك السماحة والنهي
تسدي به منناً وتكبت حسداً
وقوله^(٦): [الكامل]

فانظر لمن سمع الأصم ثناءه

مواسم تلقى الناس باليمن والغر
بأمثاله سامي العلى نافذ الأمر
وأحسن ما تبدو القلائد في التحر

والرَّوع بين يراعه وحسامه
يسعى به المخدم نحو مرامه
وافى إليك بسرجه ولجامه

وأنقذني من إزار الشقا
لأن الولاة لمن أعتقا

صفو وكل زمانه سحر
بدليل أن وزيره الخضر

شهرأ يزورك بالهنا معتادا
فتفطر الأفواه والأكبادا

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٤.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٣.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٣.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٧.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ١٧١.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٦٢.

أقسمت ما الملك المؤيد في الوري
هو كعبة للجود ما بين الوري
وقوله^(١): [الكامل]

يفديك من لك في حشاه مودّة
وعداك أرضى أن تعيش فإنها
وقوله^(٢): [البسيط]

يا أيها الملك الثربي برؤيته
كم جملة وصلت لي من نذاك وكم
لقد غدت فكر الأمداح حائرة
[٣٤١] وقوله^(٣): [الرملي]

يا مليكاً تنظر الشهب له
ثم كذا في كل وقت سامعاً
كلما أوردت منها قصصاً
وقوله^(٤): [البسيط]

فتحت للناس أبواب المقاصد لا
هذا له سبب فيما يحاوله
وقوله^(٥): [السريع]

لا تقيسوا ابن سنان في الندى
فرق ما بينهما متضخ
وقوله^(٦): [البسيط]

إلا الحقيقة والكرام مجاز
منها وبين الطالبين حجاز

فإذن أجل العالمين لك الفدا
ببقاك في عيش أمر من الردى

عن كل فضيل سمعناه عن الأول
تفصيلاً ألبستني أجمل الحل
بين التفاصيل من نعماك والجمل

مثل ما ينظر للشهب الوري
مدحاً تعني مداها الفكر
خرجت منها صدور الشعرا

تعطلت من حماك الرحب أبواب
وذا له من مقال الشعر أسباب

بابن أيوب قياساً منخرم
أين من جود فتى جود هرم

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٧١.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٤١٧.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٤.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٦٠.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٥.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ١٧١.

فَدَيْتُ مِنْ آلِ أَيُّوبَ لَنَا مَلَكًا
حَدَّثْتَ عَنْ فَضْلِهِ ثُمَّ اسْتَنْدْتَ لَهُ
وَقَوْلُهُ^(١): [الكامل]

يَا مَنْزِلَ ابْنِ عَلِيٍّ حَيْثُكَ الصُّبَا
صَفَّتْ بِكَ الْأَغْصَانُ صَفًّا جَمَاعَةً
وَرَقَى إِلَيْكَ الطَّيْرُ مِنْبِرَ أَيْكَةٍ
وَقَوْلُهُ^(٢): [الطويل]

رَعَى اللَّهُ بَحْرًا فَوْقَ أَرْجَاءِ بَحْرِهِ
وَتَبَدُّوْا كَمَا هَبَّ النَّسِيمُ كَمَبْرَدٍ
[٣٢٢] وَقَوْلُهُ^(٣): [السريع]

لَلَّهِ تَصْنِيفٌ لَهُ رَوْنَقٌ
كَادَتْ تَصَانِيفُ الْوَرَى عِنْدَهُ
وَقَوْلُهُ^(٤): [البسيط]

يَا أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ مَدْحٍ وَمِنْ كَرَمٍ
أَقْسَمْتُ لَوْلَا أَيْادِيكَ الَّتِي اشْتَهَرَتْ
(دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبَغِيَّتِهَا
وَقَوْلُهُ^(٥): [الخفيف]

سِرَّ عَلَى الْيُمْنِ وَالسَّعَادَةِ يَا مَنْ
أَنْتَ سَهْمُ اللَّهِ مَا كَانَ يَخْلِي

سَارٍ مِنَ الشِّيمِ الْغُلْيَا عَلَى جَدِّ
فَلَا عَدَمْتَ أَحَادِيثِي وَلَا سُنْدِي

وَسَقَى مِرَابِعَكَ الْغَمَامُ الْهَامُغُ
فَالْغَصْنُ إِثْمًا قَائِمٌ أَوْ رَاكِعٌ
عَلِمْتَ أَنَّكَ لِلْمَسْرُورَةِ جَامِعٌ

تَكَادُ تُحَاكِي بِسَطِّ يَمْنَاهُ بِالْنَدَى
فَلَا غُرُوْا أَنْ تَجْلُوْا عَنِ الْمَهْجِ الصَّدَى

كَرَوْنَقِ الْحَبَّاتِ فِي عَقْدِهَا
تَمُوتُ لِلْهَيْبَةِ فِي جِلْدِهَا

وَأَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ عَابٍ وَمِنْ عَارٍ^(٥)
نَادَانِي الزَّمَنُ الْمُودِي بِأَشْعَارِي
وَاقْعَدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْجَائِعُ الْعَارِي

شَيْدَ اللَّهِ بِالْمَعَالِي مَكَانَهُ
مِنْهُ أَوْطَانُ مِصْرٍ وَهِيَ كُنَانُهُ

(١) ابن نباتة، الديوان: ٣١١.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٧١.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ١٧١.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٣٦.

(٥) ك: ما أكرم الناس.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٥٣١.

وقوله^(١): [الخفيف]

وبآرائه الخُطوب تُراضُ
ائد عما تمتت الأغراضُ
ثم وافى غمامك الفياضُ
سبقته إلى القدوم الرياضُ

[٤٧٢] يا مليكاً به عن الدهر يُرضى
بالهنا والشعود مقدمك الز
سبقتك الأخبار تنفح روضاً
ما رأينا من قبلها غيث عام
وقوله^(٢): [الطويل]

قدوم الحيا الساري إلى كل ظمآن
بملك ومن أرض الحجاز بغفران
لقد نقدت فيه العُفاة بسلطان

على اليُمن والنعمى قدومك إنّه
وعودك للأوطان من مصر فائزاً
حلفت بدهر أنت غوث عفاته
وقوله^(٣): [الطويل]

وعلم غدا في باطن الترب مغمدا
وجاوبنا من حول تُربته الصدى

ألا في سبيل الله نصلُ عزائم
على الرغم منا أن خبا منه رونق
وقوله^(٤): [الطويل]

وقد كنت ذا نطقي وفضل بيان
فلا زلت مشكوراً بكل لسان^(٥)

لعمري قد أفحمت بالفضل منطقي
وحركت ميزاني فأتنى لسانه
وقوله^(٦): [مخلع البسيط]

من شدة الفقر والهوان
ما في دافٍ سوى لساني

أشكو إلى الله ما أقاسي
أصبحت من ذلة وعُري
وقوله^(٧): [المنسرح]

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٨١.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٥٢٩.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ١٣٩.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٣.

(٥) ت: وتحركت.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٣.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٣.

يَسْأَلُ مِنْ مَقْلَتِيهِ سِيفِينَ
نَوْمَكَ أَيْضاً فَقُلْتَ مِنْ عَيْنِي

لَأَمْرَيْنِ فِي يَوْمٍ مِنَ الدَّهْرِ وَافِدٍ
أَهْنِي بَعْشِرٍ إِذَا عَزَّيْ بِوَاحِدٍ

لَا عَدَمْنَا مَرَعَى لَدَيْكَ وَظِلًّا^(٣)
حَبِذَا بِالثَّنَاءِ سِيفٍ مَحَلِي
وَأَجَلَ الْوَرَى قَدُوماً وَوَصْلًا

إِلَيْكَ بَعَثْتُ مَقَالِي النُّظْمِ
وَحَاشَاكَ تَكْسِيرَ قَلْبِ الْيَتِيمِ

فَقَالَ لِي فِي حُبِّهَا عَاتِبِي^(٦)
قَلْبٌ وَلَا عَنْ أَخْضَرِ الشَّارِبِ

يُكْفَرُ زَلَّةُ السِّنِّ الصَّغِيرِ
فَقُلْ مَا شَعْتُ فِي النُّحْسِ الْكَبِيرِ

أَهْوَاهُ لَدُنِ الْقَوَامِ مُنْعَطِفاً
وَهَبْتَ قَلْبِي لَهُ فَقَالَ عَسَى
وَقَوْلُهُ^(١): [الطويل]

أَتَيْتَكَ يَا أَزْكَى الْبَرِيَّةِ جَامِعاً
هَنْئِي وَعَزَى لَا عَتَبَ فِيهِ لَأَنْنِي
وَقَوْلُهُ^(٢): [الخفيف]

[٤٧٣] أَعَادَ غَيْثُ الْوَرَى فَأَهْلًا وَسَهْلًا
سِيفٌ مَلِكٌ يَثْنِي الزَّمَانَ عَلَيْهِ
يَا أَشَدَّ الْوَرَى بَعَاداً وَهَجْراً
[٣٢٤] وَقَوْلُهُ^(٤): [المتقارب]

أَيَا صَاحِبَ النُّعْمِ الْبَاهِرَاتِ
وَأَهْدَيْتَ مِنْهُ يَتِيمَ الْعُقُودِ
وَقَوْلُهُ^(٥): [السريع]

مَقْبَلُ الْوَجْهِ أَدَارُ الْطَلَا
عَنْ أَحْمَرَ الْمَشْرُوبِ مَا تَنْتَهِي
وَقَوْلُهُ^(٧): [الوافر]

وَكُنْتُ أَظُنُّ فِي كِبَرِي صَاحِلاً
فَلَمَّا أَنْ كَبُرَتْ أَزْدَدْتُ نَحْساً

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٦٢.

(٢) المقطوعة ليست في الديوان.

(٣) ك: فظلاً.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٦.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٦٠.

(٦) الديوان: مبدل الوجه.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٧.

وقوله^(١): [الكامل]

وقفت كواكبه من الإعياء
أعمى يسائل عن عصا الجوزاء

ما بال ليلي لا يسير كأنما
وكأنما كيوان في آفاقه
وقوله^(٢): [الوافر]

فقصد سواك ما لا يستطيع
فلا تنكر إذا حصل الصّداع

تحمل حيث كنت صداع قصدي
إذا ما كنت للرؤساء رأساً
وقوله^(٣): [السريع]

وشعره المسبل كالحنّس
طالعة بالليل في أطلس

قلت وقد أقبل في أحمر
يا عجباً للشمس شمس الضحى
[٣٢٥] وقوله^(٤): [المتقارب]

ن ما دام يمكن رفد جميل
فإن الزمان فعولٌ فعول

[٤٧٤] تصدق برفد على السائليـ
ولا تأمننّ عروض الزمان
وقوله^(٥): [الطويل]

له لألفاظ الأوائـل تقبلُ
أبينّا وقلنا الحاجبية أوّلُ

تركت للفظ الحاجبية رونقاً
إذا كتب النحو استمالت عيوننا
وقوله^(٦): [مجزوء الكامل]

ن تحاربت كبدي وعيني
جاءت ببدر في حنين

لما تبدّى في الحنيـ
فاعجب لها من غرّة
وقوله^(٧): [الطويل]

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٨.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣١٢.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٧١.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٠.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤١٣.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٥٣١.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ١٧٢.

بنعماك أضحي عمرو نحوي قاصدا
يصرف لي زيدا وعمراً وخالدا

تداينت من زيد فلما صرفته
وما ضرّني دينٌ وفعلك سالم
وقوله^(١): [البسيط]

متيّم عبثت فيه الصّبابات
إلا وفي قلبه منكم جراحات
كليم وجد فهل للوصل ميقات
أنتم برغمي ولا تلك المسرات
وفي بروق الغضى منكم إشارات
أوقاته الغر والأعوام ساعات
ولا خلت من معاني الأنس أبيات
وحيث لي في الذي أهوى ولايات
حانت ولا طرقت للقصف حانات
إلى المدام له بالسبق عادات
تحت الدجى فكأن الدير مشكاة
لم يبق في دنها إلا صبابات
حتى كأن سنا الأكواب إيات
حاجات قوم وللحاجات أوقات
كأنما هي للكاسات كاسات
نارٌ تطوف بها في الأرض بجئات
توزعت في قلوب الناس حبات
كأن أصدغه للعطف واوات
حتى لقد رقصت تلك الزجاجات
شرباً تشنُّ به في العقل غارات

قضى وما قضيت منكم لبانات
ما فاض من جفنه يوم الرحيل دم
أحبابنا كل عضو في محبتكم
غبتم فغابت مسرات القلوب فما
يا حبذا في الصّبا عنكم شفاء هوى
وحبذا زمن اللّهو الذي انقرضت
أيام ما شعر البين المُشتُّ بنا
[٣٢٦] حيث الشباب قضياه مُنقّذة
ورُبَّ حانة خمارٍ طرقت ولا
سبقت قاصد مغناها وكنت فتى
أعشو إلى دبرها الأقصى وقد لمعت
[٤٧٥] وأكشف الحجب عنها وهي صافية
راح زحفت على جيش الهموم بها
مصونة السُرِّ ماتت دون غايتها
تجول حول أوانيهما أشعّتها
كأنها في أكف الطائفين بها
من كل أغيد في دينار وجنته
مسلسل الصدغ طوع الوصل منعطف
ترنّحت وهي في كفيه من طرب
وقمت أشرب من فيه وخمرته

(١) ابن نباتة، الديوان: ٦٧.

وينزل اللثم خذّيه فينشدها
سقى لتلك اللّيلات التي سلفت
غنت لها كل أوقات السرور كما
حبّز رأينا يقين الجود من يده
سما على الخلق فاستسقوا مواهبه
واستأنف الناس للأيام طيب ثنا
[٣٢٧] لا يختشي فوت جدوى كفه بشرّ
ولا ترحزح عن فضل شمائله
يا شاكي الدهر يممه وقد غفرت
ويا أخا السعي في علم وفي كرم
لا تطلبن من الأيام مشبهة
ولا تصخ لأحاديث الذين مضوا
طالع فتاويه واستنزل فتوّته
[٤٧٦] وخبر الوصل في فضل لصاحبه
حامي الذمار بأقلام لها مدد
قديمة تمنع الإسلام من خطر
تعلمت بأس آساد وجود حيا
وعودت قتل ذي زيغ وذو خطيل
وجاورت يد ذاك البحر فابتسمت
أغرّ يهوى معاد القول فيه إذا
في كل معنّى دروس من فوائده
صلى وراء أياديه الحيا فعلى
وصدّ عمّا يروم اللوم نائله
يرام تأخير جدواه وهمته
من معشر تُجبّ ماتوا وتحسبهم

هي المنازل لي فيها علامات
فإنما العمر هاتيك الليلات
غنت لفضل كمال الدين سادات
وأكثر الجود في الدنيا حكايات
لا غرو أن تسقي الأرض السماوات
من بعد ما كثرت فيها الشكايات
كأنّ جدواه أرزاق وأوقات
كأنها لبذور الفضل هالات
من حول أبوابه للدهر زلات
هذي الهدايا وهاتيك الهديات
ففي طلابك للأيام إعنات
ألوى العنان بما تملي الروايات
تلقّ الإفادات تتلوها الإفادات
تكاد تنطق بالوصف الجمادات
من الهدى واسمه في الطرس مدّات
فاعجب لها ألفات وهي لامات
منذ اغتدت وهي للآساد غايات
كأنها من كسير الحظ فضلات
هنالك الكلمات والجوهريات
قيل المعادات وأخبار معادات
ومن بودئ نعماه إعادات
تلك الأيادي من السحب التحيات
فلا تفيد ولا تجدي الملامات
يقول إليها وللتأخير آفات
للمكرمات وطيب الذكر ما ماتوا

[٣٢٦] ممدّحين لهم في كل شارقة
بيت أتمته أوصاف الكمال كما
ما روضة قلدت أجياد سوسنها
وخطت الريخ خطأ في مناهلها
يرقى الحمام المصافي دوحها فلها
يوماً بأبهج من أخلاقه سيراً
ولا النجوم بأنأى من مواطئه
قدر علا فرأى في كل شمس ضحى
وهمّة ذكرها سام وأنعمها
يا ابن المدائح إن يمدح سواك بها
اللّه جارك من عين الزمان لقد
[٤٧٧] جاورت بابك فاستصلحت لي زمني
ولاطفتني الليالي فهي حينئذ
ونطقتني الأيادي بالعيون ثنا
خذا عروساً لها في كل جارحة
أوردت سؤددك الأعلى مواردها
نعم الفتى أنت يستصفى الكلام له
ويطرب المدح فيه حين أذكره
ما بعد غيثك غيثٌ يستجد ولا
[٣٢٩] حزت المحامد حتى ما لذي شرف
وقوله^(١): [السريع]

في دعة اللّه وفي حفظه
لوجاز أن تسلك أجفاننا

برّ وبين خبايا الليل إخبارات
تمت بقافية المنظوم أبيات
من الشّحاب عقود لؤلؤيات
كأن قطر الغواصي فيه جريات
خلف الستور على العيدان رنات
أيام تنكر أخلاق سرّيات
أيام تقتصر الأيدي العلّيات
جماله فكأن الشمس مرآة
فحيثما كنت أنهار وجنات
فتلك فيهم عوارٍ مستردات
تجمعت للمعالي فيك أشتات
حتى وفي وانقضت تلك العداوات
من بعد أهلي عمت وخالات
فللكواكب كالآذان إنصات
لواحظ وكؤوس بابلديات
وللشّها في مجرّ الأفق عبّات
حتى تسير له في العقل سورات
كأن منتصب الأقلام نايات
من بعد إثبات قولي فيك إثبات
من صورة الحمد لا جسم ولا ذات

مسراك والعود بعزم نجيح
إذا فرشنا كل جفن قريح

(١) ابن نباتة، الديوان: ١١٥.

لكنها بالبعد معتلة
وقوله^(١): [الكامل]

يا هاجرین ترفقوا بمتیم
لسع الجفاء حشاه وهو يرومكم
وقوله^(٢): [البسيط]

لله خال على خد الحبيب له
أورثته حبة القلب القليل به
وقوله^(٣): [السريع]

وأغيد بنهب أرواحنا
ينم خداه بقتل الوري
وقوله^(٤): [الكامل]

[٤٧٨] وبمهجتي رشأ يميس قوامه
شغف العذار بخده ورآه قد
وقوله^(٥): [مخلع البسيط]

واحربا من هوى رشيقي
[٣٣٠] عذاره لا يغيث دمعني
وقوله^(٦): [الوافر]

عجبت لحاسد أضناه أمري
كلانا فائض الأجفان مهما

وأنت لا تسلك غير الصحيح

ذي مدمع سار ووجد قاطن
حقاً لقد أمسى سليم الباطن

في العاشقين كما شاء الهوى عبث
وكان عهدي أن الخال لا يرث

ووجهه كالروض بشام
فخده ورد ونمام

فكأنه نشوان من شفتيه
نعست لوحظه فدب عليه

معذّر كالقضيبي مائل
وسائل لا يجيب سائل

وحملني لهذا الأمر همة
بكي حنقاً بكيت عليه رحمه

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٣١.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٨٥.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٧.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٥٧٧.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٠.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٧.

وقوله^(١): [السريع]

زد كلَّ يوم في العلى رفعةً
الدهر نحويّ كما ينبغي
وقوله^(٢): [الكامل]

لم أنسَ موقفنا بكاظمةٍ
والدمع ينشد في مسائله
وقوله^(٤): [الطويل]

بقيت مدى الدنيا جمالاً لدولة
تسوق لها غُرَّ الفتوح جنائباً
وقوله^(٥): [الكامل]

رحلت إليك ركائب ومدائح
وزهت بك الأرض التي أوليتها
وإذا نظرت إلى البقاع وجدتها
وقوله^(٧): [البيسط]

سقياً لدهري إذ أعصي الملام وإذ
[٣٣١] [٤٧٩] وأبذل التبر في صفراء صافيةٍ
وقوله^(٨): [المنسرح]

قد لَقَبُوا الراح بالمعجوز وما

وليصنع الحاسد ما يصنع
يدوي الذي يخفض أو يرفع

والعيش مثل الليل مُشَوِّدٌ
(هل للطلول لسائل رد)^(٣)

لها منك شهيم في اللقا ورئيس
وأول هاتيك الجنائب سيس

فإليك يقصد راغب ويقصد
من بعد ما أمست بغيرك تكمد^(٦)
تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

أبغي المدام بتكبيرٍ وتغليس
كأن في الكأس ما قد كان في الكيس

تخرج ألقابهم عن العاده

(١) ابن نباتة، الديوان: ٣١٣.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٧٢.

(٣) المعجز تضمين لعجز بيت شعري لأبي الشيص. انظر شعر أبي الشيص: ١٢١.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٦٩.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ١٦١.

(٦) الديوان: سعدت بك الأرض التي وليتها.

(٧) المقطوعة ليست في الديوان.

(٨) ابن نباتة، الديوان: ١٧٢.

ألانت الغادة التي اجتمعت
وقوله^(١): [الطويل]

بروحي نديم تشهد الراح أنه
تذكر مزج الكأس عند وفاته
وقوله^(٢): [مخلع البسيط]

تهن يا مجزل العطايا
حلا وأثنى عليك صدقاً
وقوله^(٣): [الخفيف]

لك يا أزرق اللواظ مرأى
يالها من سوائف وخدود
وقوله^(٤): [الكامل]

قلم العذار بوجنتيك جرى
فاحكم على مهج الأنام فقد
وقوله^(٥): [مجزوء الكامل]

يا قلب أنت ومهجتي
هاتيك تمنعك الرُّقا
[٣٣٢] وأنا الذي قاسيت بيد
كفِّ المدامع والأسى
وقوله^(٦): [المتقارب]

أيا سيدي إنني قد عييتُ

فصَحَّ أن العجوز قوَّاده

قضى العمر باللذات وهو خبير
فأوصى لها بالثلث وهو كثير

قدوم شهر له طلاوة
فهو إذا صادق الحلوة

قمري أضحى على الخلق رتيها
ليس تحت الزرقاء أحسن منها

وبسيف لحظك هان كل دم
أصبحت ربَّ السيف والقلم

متحاربان كما أرى
د وأنت تمنعها الكرى
نكما العذاب الأكبر
فلقد كفى ما قد جرى

عن أن أشابه أهل الكرم

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٧.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٥٤٧.

(٣) المقطوعة ليست في الديوان.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٧.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٣٤.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٤٦٦.

وودي لو كان نهد الهرم^(١)

جهد الشناء فأبدي وجه معترف
طلبتها كونها نوعاً من الشرف

ظعن الركب واستقل الفريق
خَرَّ منها الوادي العقيق^(٤)

أمام وخلف طيب ملتقاهما
بهذا فطاب الواديان كلاهما

جمعت مطالعه برؤيته الهنا
مدت محييةً إليك الأغصنا

فبيتكم يفضي إلى بيته
ما وقعت عيني على عينه^(٨)

ديناره منجج لأوطاري

فأرسلته مثل نهد الشباب
وقوله^(٢): [السيط]

شكراً لأنعم مولانا التي فضلت
لو لم أكن للغنى أبغي تطلبها
[٤٨٠] وقوله^(٣): [الخفيف]

لا تسل عن حديث دمعي لما
لوئنته وأمطرته جون
وقوله^(٥): [الطويل]

تمتعت يا أيري بغانية لها
حللت بهذا حلّة ثم حلّة
وقوله^(٦): [الكامل]

يا ناظراً شجر النفوس بجامع
لو تعلم الشجر التي قابلتها
وقوله^(٧): [السريع]

جفاني الدرهم من بعدكم
والذهب المذكور لي مدة
وقوله^(٩): [المنسرح]

[٣٣٣] أصبحت يا مالكي تفيض ندى

(١) الديوان: لو كان مثل الهرم.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٣٥.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٤.

(٤) الديوان: جرفها.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٧.

(٦) المقطوعة ليست في الديوان.

(٧) المقطوعة ليست في الديوان.

(٨) «عيني» ساقطة من ت.

(٩) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٧.

- إذا رويت الثناء متصلاً
وقوله^(١): [البسيط]
- كلُّ يهنيك بالتشريف محتفلاً
لكنني بك أختار الهناء له
وقوله^(٢): [الكامل]
- دع من شفيح صحبة ما أذنبت
وإذا الحبيب أتى بذنبٍ واحدٍ
وقوله^(٣): [الخفيف]
- قالت البيض حين شبت تغزّل
[٤٨١] ما رأينا المشيب إلا كثلج
وقوله^(٤): [الكامل]
- من كان من هفواته متنصلاً
أظهرت إذ أذنبت فضل حلومكم
وقوله^(٥): [الرمل]
- كان لي عبداً يسمى فرجاً
وأنا اليوم كما تبصرني
وقوله^(٦): [البسيط]
- حازت صفات علي في الورى رتباً
- أرويه عن مالك بن دينار
- يا من بأيامه المعروف معروف
فإنَّ قدرك بالتشريف تشريف
- واهناً بمحبوب الجمال بديع
جاءت محاسنه بألف شفيح
- وترحل عن ودنا بسلام
أبيض بارد قليل المقام^(٧)
- في باب عزكم فما أتوصلُ
فأنا امرؤ بذنوبه يتوسّلُ
- نصب الغير عليه الشُّبكا
ليس عندي فرجٌ إلا البكا
- تظلمت من ثناها الأنجم الزَّهر^(٨)

(١) ابن نباتة، الديوان: ٣٢٨.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣١٢.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٧.

(٤) ت: إلا كبلح أبيض.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٠.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٣٧٠.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٧.

(٨) الديوان: جادت صفات.

عطار د اذعى فى وجهه القمر وقوله ^(١) : [الطويل]	[٣٣٤] أما ترى ما تشكى من أنامله وردت على الباب الجمالي قاصداً ولي فرس قد بات ضيفاً لطرفه وقوله ^(٢) : [الطويل]
فجاد ولاقى مقصدي بأياد فبات كلانا وهو ضيف جواد إليك فيمحو دمع عيني أفكارى لغيري ودمعي مانعي بث أسرارى وقوله ^(٣) : [الكامل]	أهم بتسطير الذي أنا واجد فيا عجباً للدمع بث سرائراً بعد الجفاء وأذنت برجوع فكأنني رملتها بدموعي وقوله ^(٤) : [الطويل]
لجبري يا أندى الأنام وتشريفى وسجعي والشكران ما عادة الصوفي أنى الملبس الصوف الذي قد بعثته فقابله الشكران: شكر قصائدي وقوله ^(٥) : [الطويل]	يا رب لى سالب ناهب يرنو إلى سرب الظبا لحظه وهو من الحسن ملي غني فيسرق الكحل من الأعين وقوله ^(٦) : [الوافر]
وأغنى عن مراض الودّ حادوا ^(٧) فقالوا كل ماض لا يعاد	مرضت فعادني أركى البرايا رأوا أنى إلى الأجدات ماض

(١) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في ديوان ابن نباتة: ١٧٢.

(٢) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في ديوان ابن نباتة: ٢٤٧.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٣١٩.

(٤) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في ديوان ابن نباتة: ٣٣٣.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٣.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ١٧٢.

(٧) ك: مرض فعادني.

[٣٣٥] وقوله^(١): [الوافر]

فلا واللّه ما وافيتمونا
فإن عدنا فإننا ظالمونا

لقد عدناكم لئما مرضتم
أقيموا في ضناكم أو أفيقوا
وقوله^(٢): [المتقارب]

رفعت بتكبيرى الصوت رفعا
تبدّى غزلاً فكبرت سبعا

[٤٨٢] ولما رنت لي الحاظه
فيا لك في الحسن من شافع
وقوله^(٣): [البسيط]

كأنما هو مخلوق على شرطي
سهاهما وسهام الليل ما تخطي

وأغيد كل شيء فيه يعجبني
أجفانه السود لا تخطي إذا رشفت
وقوله^(٤): [السريع]

تراهما في حالة حائله
والإبن محتاج إلى قابله

يا رب إن ابني وشعري كما
الشعر محتاج إلى قابله
وقوله^(٥): [السريع]

مخايل للخير مرجؤه
ضعفاً فلا حول ولا قوّه

يا راحلاً من بعد ما أقبلت
لم تكتمل حولاً وأورثتني
وقوله^(٦): [المتقارب]

وأمسوا إلى الطيف يستطلعون
قليلاً من الليل ما يهجعون

نأت عن محبيه أعطافه
فهاهم قيام لفرط الأسى
[٣٣٦] وقوله^(٧): [الكامل]

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٣.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٢٠.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٨٦.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٠.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٥٤٦.

(٦) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في ديوان ابن نباتة: ٥٣٤.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٢١٧.

اللّه جارك إن دمعي جاري
لما سكنت من التراب حديقة
شتّان ما حالي وحالك أنت في
خف التجا بك يا بني إلى الشرى
ليت الردى إذ لم يدعك أهاب بي
ليت اللقا الجاري تمهل ورده
ما كنت إلا مثل لمحة بارق
أبكيك ما بكت الحمام هديلها
أبكي بمحمرّ الدّموع وإلّما
قالوا صغيراً قلت إنّ وربما
وأحق بالأحزان ماض لم يسئ
[٤٨٣] نائي اللقا وحماه أقرب مطرحاً
لهفي لغصن راقني بنباته
لهفي لجوهرة خفت فكأنني
لهفي لसार حار فيه تجلدي
سكن القرى فكأنه سكن الحشا
أعزز عليّ بأن ضيف مسامعي
أعزز عليّ بأن رحلت ولم تخض
أعزز عليّ بأن رفقت على الردى
[٣٣٧] أبني إن تكس التراب فإنه
ما في زمانك ما يسرّ مؤملاً
لو أن أخباري إليك توصّلت
أحزان مذكّر ووحشة مفرد
أبني قد وقفت عليّ حوادث
ومضى البياض من الحياة وطيبها

يا موحش الأوطان والأوطار
فاضت عليك العين بالأنهار
غرف الجنان ومهجتي في النار
فسبقتني وثقلت بالأوزار
حتى ندوم معاً على مضمار
حتى حسبت عواقب الإصدار
ولّى وأغرى الجفن بالإمطار
وأحن ما حنّت إلى الأوكار
تبكي العيون نظيرها بنضار
كانت به الحشرات غير صفار
بيد ولا لشن ولا إضمّار
يا بعد مجتمع وقرب مزار
لو أمهلته الترب للإثمار
حجبتها من أدمعي ببحار
وا حيرتي بالكوكب السيار
من فرط ما اشتغلت به أفكاري
لم يحظ من ذاك اللسان بقاري
أقدام فكرك أبحر الأشعار
وعليك من دمعي كدر نثار
غايات أجمعنا وليس بعار
فاذهب كما ذهب الخيال الساري
لبكيت في الجنات من أخباري
ومقام مضيعة وذل جوار
فوقفن من طلل على آثار
لكنه أبقتة فوق عذارى

نم وادعاً فلقد تفرّج ناظري
أرعى النجوم وكل ذيل ظلامه
خلع الصباح على المجرة سجفه
أم غاب مع طفلي أخير دجّنتي
تباً لعادية الزّمان على الفتى
وحويت ديناراً لوجهك فانتحي
أُبنيّ إني قد كنزتك في الثّرى
إن تسقه في الحشر شربة كوثر
أُبنيّ إن تبعد فإن مدى اللّقا
كيف الحياة وقد دفنت جوانحي
وحوى بني تراب مصر وجلّتي
طرقت على تلك العيون طوارق
وبدت لدى البیدا مطي قبورهم
[٣٣٨] قسماً بمن جعل الفناء مسافة
نجلو عواقب أمرنا بقرائح
قل للذين تقدّمت أمثالهم
ما بين أشهب للظلام معاود
يطأ الصّغير ومن يعمر يلتحق
ما لي وعتب الشهب في تقديرها
لا عقرب الفلك للسوب من الردى
يرمي الهلاك بقوسه أرواحنا
كتب الفناء على الشواهد حجة
فلتظهر الفطن الثّواقب عجزها

سهرأ ونامت أعين السّمّار
متشبّث بالنجم في مسمار
أم قسّمت شمس النهار دراري
لا كوكبي فيها ولا أسحاري
ولقد حذرت وما أفاد حذاري
صرف المنون وراح بالدينار^(١)
فانفع أباك بساعة الإقتار
فلقد سقتك جفونه بغزار
بيني وبينك مسرع التيار
ما بين أنجاد إلى أغوار
كالغيم مرتكماً على أقمار
وطرت على تلك الجسم طواري
علماً بأنهم على أسفار
إنّا على خطر من الأخطار
فطن وتسلّك مسلك الأغمار
أين الفرار ولات حين فرار
ركضاً وأدهم للدّجى كزار
وعليه من شيب كنقع غبار
ولقد تصاب الشهب بالأقذار
تنجو ولا أسد البروج الضاري
ولقد يصاب القوس بالأوتار
غنيّت عن الإقرار والإنكار
فظهره سرّاً من الأسرار

(١) البيت وما يتلوه من أبيات حتى الأبيات الثلاثة الأخيرة من القصيدة ساقطة من ك.

وليصطبر متفجع فلربما
أين الملوك الرافلون إلى العلى
كانوا جبلاً لا ترام فأصبحوا
أين الكماة إذا العجاجة أظلمت
سلموا على عطب الوغى ودجا بهم
أين الأصاغر في المهود كأنما
خلط الحمام جسومهم ولحومهم
فلئن صبرت ففي الأولى متصبر
درت عليك من الغمام مراضع
[٣٣٩] تسقي ثراك وليس ذاك بنافعي
[٤٨٤] وقوله^(٣): [السريع]

لا أظلم الشيبَ فمن قبله
كلا ولا قبل سواد الصُّبا
وقوله^(٤): [البسيط]
قالوا عهدناك ذا شعرٍ نلذُّ به
فقلت من كثر ما أشكو به ضرراً
وقوله^(٥): [المقارب]

بعثت به واثقاً أن لي
ولا شيء أحسن من مالك
وقوله^(٦): [الخفيف]

فقد المنى ومثوبة الصُّبار
عثروا إلى الأجداث أي عثار
بيد الردى حفنت ترب هار
فدحوا القسي وناضلوا بشرار
داجي المنون إلى محلّ بوار
ضمت كمائهما على أزهار
حتى تساوى الذُّرُّ بالأحجار^(١)
ولئن بدا جزعي فعن أعذار
وتكنفتك من النجوم جوار^(٢)
لكن أغالط مهجتي وأداري

لم يك لي في طيب عيش نصيب
كأنما أبيض خدي مشيب
ما باله قد تولى حسنه الآتي
والشعر يفسده كثر الضرورات

شفاعة ذي أمل نافع
تجود يده على شافعٍ

(١) هنا ينتهي السقط من نسخة ك.

(٢) ت: ويكفيك من النجوم.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥٩.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٧٩.

(٥) المقطوعة ليست في الديوان.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٥٨.

أيها العاذل الغبي تأمل
وتعجب لطيرة وجبين
وقوله^(١): [السريع]

تناسبت فيمن تعشقتنه
من مقلّة سهم ومن حاجب
وقوله^(٢): [الوافر]

وغانية ترافقني إذا ما
وأعذر إن بكيت على رياض
[٣٤٠] وقوله^(٣): [البسيط]

وصارم كعباب الموج ملتمع
لما إذا جدولاً تسقى المنون به
وقوله^(٤): [الكامل]

يا رب ليل بئّه متنعماً
[٤٨٥] أيري بجانب كسها في حجرها
وقوله^(٥): [الرمّل]

سيدي قد كلّفتني زوجتي
كنت في الشعر أكّدي برهة
وقوله^(٦): [البسيط]

أشكو السقام وتشكو مثله امرأتي
نفسان والعظم في نطع يجمعنا

من غدا في صفاته القلب ذائب
إن في الليل والنهار عجائب

ثلاثة تعجب كل البشر
قوس ومن نعمة صوت وتر

صبوت لها ذوو العقل السليم
بكاء الباحثري على نسيم

يكاد يفرق رائيه ويحترق
أضحى يشف على حافاته العلق

برشيقة تُغني بردف مثقل
عرف المحلّ فبات دون المنزل

حلقاً فانظر إلى حالي الأشق
وأنا اليوم أكّدي في الحلق

فنحن في الفرش والأعضاء نرتج
كأنما نحن في التمثيل شطرنج

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٠.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٦.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٢.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٤٢١.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٢.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٩٥.

وقوله^(١): [البسيط]

قد أمكنت فرص اللذات فانتبهز
روض يزف ومعشوق وكأنس طلا
أما ترى الرّاح يهدي صفو مزنتها
وحامل الرّاح قد جاز الغرام به
والزّهر قد نفحت في الأفق نسمة
أنتم قياس إذا أجرى الورى نسباً
[٣٤١] نعم المفيدون للطلاب ما سألوا
والجاعلون معاني المجد واضحة
لم يبق بين بني الدنيا وبينكم
دلّ العلاء على إيضاح سؤددكم
ذو الجود والبأس من يعرض لسطوته
وشائد البيت لا حق بمطّرح
أما الندى فندى غر نخادعه
جدوى على إثر جدوى غير قاصرة
لو نازعته بيوت الأولين غلى
[٤٨٦] غزا إلى الجيش منصور اللوا ودنا
يا ماجداً نال من حمد ومن شرف
تقاصر الشعر عن عليك من خجل
وما فتك الطوال المسهبات ثنا
وقوله^(٢): [السريع]

أفديه أعمى مغمداً لحظه

وسامحتك وعود العيش فانتجز
فقد ظفرت بعيش غير ذي عوز
غيم الزجاج إلى أرض الحشا الجزز
قلبي ولولا فتاوى الحب لم يجز
نفح الثناء عليكم يا بني اللکز
للجود عد إلى أيديكم وعزي
والآخذون من الهلاك بالحجز
بين الأنام وكان المجد كاللغز
إلا مشابه بين الدر والخبرز
دلالة القبس الموفي على نشز
يهلك ومن يرج نعى كفه يفز
للقاصدين ولا فكر بمكتنز
والعزم عزم سديد الرأي محترز
كالسيل محتفز في إثر محتفز
لصير الصدر منها موضع العجز
جيش السؤال إلى أمواله فغزي
ما لم ينل آل حمدان ولم تحز
حتى البسيط تماماً آخر الرّجز
فكيف تبغي وفاء الحق بالوجز

ليرتعي في خده الوردی

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٩.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٦٢.

تمكّنت عيناى من وجهه
وقوله^(١): [الطويل]

بروحي مكفوف اللواظ لم يدع
سوالفه تغني الورى جلّ طرفه
[٣٤٢] وقوله^(٢): [الخفيف]

أي شيء يا سيدي يبلغ الناء
وهو ذو حافر يسير ويسري
ملحد لا يزال في شرعة الدي
وقوله^(٣): [الكامل]

يا صاحباً لي إن يغب فعهوده
أرسلت تمرأ بل نوى فقبلته
وإذا تباعدت الجسموم فودّنا
وقوله^(٤): [الرجز]

يا تاركين للمحب أدمعا
والذاريات من دموعي حلقة
(لو حنّت الورق حنيني بعدكم
ولو غدت تحكي على الأغصان ما
وقوله^(٥): [البسيط]

أخرجت قلبي الذي صيرته وطننا
فكدت بالرغم أخلي منك جانبه

فقلت هذي جنة الخلد

سبيلاً إلى صبر يفوز بخيره
(ومن لم يمت بالسيف مات بغيره)

س ويصطادهم بكل مكان
كل وقت وليس بالحيوان
من وإن كان ليس بالإنسان

لم تنس حيث تناست الأحباب
بيد الوداد وما عليك عتاب
باق ونحن على النوى أحباب

قد وقع الحزن له إطلاقها
ما نقضت أيدي النوى ميثاقها
لمزّقت من أسف أطواقها
في كبدي لأحرقت أوراقها

أيام لم تك ذا زيغ وذا عوج
خوفاً عليك من المستوطن الحرج

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٧.

(٢) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في ديوان ابن نباتة: ٥٢٢.

(٣) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في ديوان ابن نباتة: ٥٥.

(٤) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في ديوان ابن نباتة: ٣٥٠.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٩٥.

وقوله^(١): [السريع]

يقول بيت المال لما رأى
اللّه أعطائي وكيلاً رضى
[٣٤٣] وقوله^(٢): [مجزوء الكامل]

زادت أصابع نيلنا
وأنت بكل جميلة
وقوله^(٣): [الطويل]

وأغيد يشكو خصره لؤم ردفه
تشبع ذا شحماً وذا بات جائعاً
وقوله^(٤): [مجزوء الكامل]

[٤٨٧] لهفي على فرسي الذي
يكبوفأملك رقه
وقوله^(٥): [المنسرح]

سقياً لأيامي التي سلفت
لا يترك الدهر عن يدي قدحاً
وقوله^(٦): [المنسرح]

نقطة خال ووجهة جملا
فيالها وجنة معشقة
وقوله^(٧): [السريع]

تدبير مولانا الجليّ الجليل
فحسبي اللّه ونعم الوكيل

وطمت فأكدت الأعادي
ما ذي أصابع ذي أياد

ويمسي بليل الشعر وهو يعاتبه
وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه

أضحى قريح المقلتين
فمعثرني الحاليتين

ما بين ذاك التعميم والمرح
كأنني صورة على قدح

في اللهولي بعد توبتي غبطه
صرت عليها أقول بالنقطه

(١) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٠.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٦٣.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٦٠.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٤.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ١١٦.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٨٦.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٥٤٦.

لو ساعدتني حالة كان لي
حتى ترى عيني مقام العلى
وقوله^(١): [الكامل]

هتئتها خلعاً تذكر من رأى
كنت الأحق بأن تهتئ لبسها
وقوله^(٢): [الرميل]

سيدي أصبحت مقروح الحشا
زخرف الألفاظ قد أرسلته
وقوله^(٣): [المجث]

لي صديق يسوءني
كيف تخفى شجونه
وقوله^(٤): [الطويل]

رأيت فتى من باب دارك طالماً
(خليلي لا والله ما أملك البكا
وقوله^(٥): [السريع]

حملت قلبي فيك ما لم يكن
وعدت تعباناً بحملي له
وقوله^(٦): [الكامل]

لفلان في الديوان صورة حاضرٍ

بالقوم في المسعى لكم أسوه
وكعبة المعروف في الكسوه

نعماءك الخضراء والعرض النقي
فملابس التقوى أحق بها النقي

وبشي اللحم في ذا اليوم عان
فعمسى تملأ بيتي بالدخان

ما يقاسي من الألم
وهي نار على علم

فأذكرني بيتاً قديماً شجانياً
إذا علم من أرض نجد بدا ليا^(٧)

يحملة قلب وجثمان
وحامل الحامل تعبان

فكأنه من جملة الغياب

(١) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٢.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٤.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٦.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٥٧٧.

(٥) البيت تضمن لبيت المجنون، الديوان: ٢٥١.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٤.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٤٩.

لم يدر ما مخرومةٌ وجريدة
وقوله^(١): [السيط]

يا مشتكي الهمِّ دعه وانتظر فرجاً
[٣٤٥] ولا تعاند إذا أصبحت في كدر
وقوله^(٢): [الطويل]

أيا سيدي إن لم تكن منك زروة
يهاب ابن قادوس اقتحام بحوره
وقوله^(٣): [الخفيف]

رُبَّ سوداء مقلّة هيّجت لي
ليت رمان صدرها كان يُجنى
وقوله^(٤): [الكامل]

رقّ النسيم كرقّتي من بعدكم
ووعدت بالشّلوان واشّ عابكم
وقوله^(٥): [مجزوء الكامل]

أفدي حبيباً ليس لي
سبحان مالي خدّه
وقوله^(٦): [الرجز]

جاء الطواشي بها نصفيةً
مستورةً بذيله فحبّذا

سبحان رازقه بغير حساب

ودار وقتك من حين إلى حين
فإنما أنت من ماء ومن طين

فنظم كأمثال العقود النَّفائس
ويقلّي لعجز دونه ابن قلاّس

داء وجد أعظم به من داء
فهو بعض الدّوا من السّوداء

فكأنفه في حبكم نتفاير
فكأننا في كذبنا نتخاير

في حسنه الفئان لائم
تبراً وصائغ فيه خاتم

كأنها الصّبح إذا تبلّجا
طرؤ صبح تحت أذيال الدّجى

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٤.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٢٧١.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ١٨.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٩.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٢.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٩٥.

[٤٩٠] وقوله^(١): [الطويل]

تمكّن في أسرارنا والجوانح
ودفن التّوى يا مئى إحدى الصفائح

أحاشيك يا نجل الوزارة من أذى
دفنت التّوى والتمر فيمن تحبه

[٣٤٦] وقوله^(٢): [الطويل]

دنا ووفى بعد التّجئب والشّخط
فقبّلته ألفاً على ذلك الشّروط

بروحي مشروطاً على الخد أسمى
وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد

وقوله^(٣): [البسيط]

من حظّه منك إرفاد وإرفاق
إن لم يكن ثمر منه فأوراق

أهدي لبابك أوراقاً ملفّقة
غرس لنعماك سامح جهد قدرته

وقوله^(٤): [الخفيف]

ب وملّكته ذخائر حبي
رؤ فهذي عادات عيني وقلبي

يا خليلاً جعلته العين والقل
لا عجيب إذا جلبت لي الضّ

وقوله^(٥): [المنسرح]

كأنني بالعلّاء مفتون
فوعده سكر وليمون

كلّ فعال العلّاء تعجّبي
يحمض بالمطل حلو موعده

وقوله^(٦): [مخلع البسيط]

كما حلا جوده المواتي
وراح ذا سُكّر نباتي

حلا ثنائي على عليّ
فرحت ذا سُكّر بياض

وقوله^(٧): [البسيط]

(١) ابن نباتة، الديوان: ١١٥.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٢٨٦.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٢.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٦٢.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٤.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٨١.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٢.

يا دهر رفقاً فما أبقيت لي أملاً
قطعت باليأس آمالي لديك فقد
[٣٤٧] وقوله^(١): [الطويل]

ألا رب يوم والظُّبا حول دارها
[٤٩١] وقفت كأني من وراء زجاجة
وقوله^(٢): [الطويل]

كذا أبدأ يا أرفع الناس همّة
أقدم أطراساً وتمنح أنعماً
وقوله^(٣): [الطويل]

إليك ابن عبّاسٍ سرى حامل الرّجا
وفي بابك العالي تفسّرت المني
وقوله^(٤): [الطويل]

ظمئت إلى تقبيل كفّ كريمة
وأرمد عينيّ التسهّد والبكى
وقوله^(٥): [البيط]

أحسن بسابغة التحجيل سابقة
تغدو حوافرها للصخر ماضغة
وقوله^(٦): [الطويل]

فقدت من الخلّان قوماً سألتهم
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ

من ثروة أتمناها ولا جذل
تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

تُصف على أيدي الكماة وتزهر
إلى الدار من فرط الصبابة أنظر

غواذي التّدى من راحتك غزار
فمني أوراق ومنك ثمار

فأغنيت من فقري وآمنت من باسٍ
ومن أين للتفسير مثل ابن عبّاسٍ

تكاد بها الأفلام تعشب باللمس
وحسبك أنّي لا أرى بهجة الشمس

فما لها من جياذ الخيل أشباه
كأنّ آثارها في الصّخر أفواه

دوام الوفا إنّ الوفا لقليل
دليل على أن لا يدوم خليل

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٧.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٨.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٧٢.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٧١.

(٥) المقطوعة ليست في الديوان.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٤١٣.

وقوله^(١): [الطويل]

وقالوا أحاطت ذقنه بخدوده
[٣٤٨] فقلت نعم ضيفت بقلبي نازل
وقوله^(٢): [الكامل]

للعبد عندكم رسوم مكارم
وكفاكم أنّ الغيوث إذا همّت
وقوله^(٣): [الطويل]

أسرت إلى سمعي غداة ترحلت
[٤٩١] وهيج عندي قرب خدي لخدّها
وقوله^(٤): [الكامل]

سل عن مقامي والرؤوس حوائم
والمرهفات على الجسم شوابك
هل أكشف الغمّي ووجهي مسفرّ
وقوله^(٥): [الكامل]

لله ترخيمٌ بجامع جلف
بزيادة التحسين خالف قول من
وقوله^(٦): [الوافر]

قفا زيد لقد جرّبت متي
كأنك سيف زيد الخيل عندي

ووجدك لا ينفك يذكّر حسنة
أعظم مثواه وأكرم ذقنه

إن أقصيت فنذاكم يدنيها
تمحو الرسوم وغيثكم ينشيتها

حديثاً إلى حفظ العهد يشير
بُكى فتلاقى روضةً وغدير

تحت العجاجة والنسور وقوع
حتى كأنّ المرهفات دروع
فأروق عادية الوغى وأروع

متناسب التجنيس والتقسيم
قد قال إنّ النقص في الترخيم

أنامل كالسّياط ذوات حوم
أحادثه بصقل كلّ يوم

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٤.

(٢) المقطوعة ليست في الديوان.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٣.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٣١١.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٤.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٨.

وقوله^(١): [البسيط]

أفدي غزالاً من الأتراك قد جمعت
[٣٤٩] عيناه منصوبة للقلب غالباً

وقوله^(٢): [الطويل]

أمولاي لا زالت مساعيك للعلی
مضى السلف الأزكى وأبقاك للندی

وقوله^(٣): [السريع]

تبسم الشيب بذقن الفتى
حسب الفتى بعد الصبا ذلّة

وقوله^(٤): [الرملي]

قال لي خلّي تزوّج تسترخ
قلت دع نصحك إنّي رجلٌ

[٤٩٢] وقوله^(٥): [الرملي]

شكر الله أياديك التي
أنت بالمعروف قد أحييتني

وقوله^(٦): [البسيط]

يا قلب غرك محبوبٌ كلفت به
وسرت تطلب لقياء ولا عجبٌ

وقوله^(٧): [الوافر]

في حسنه من معاني الحسن أشتاتٌ
والخذّ فيه لقتل النفس شاماتٌ

وكفّك للجدوى ورأيك للحزم
فلله ما أبقي الولي من الوسمي

يوجب سخّ الدمع من جفنه
أن يضحك الشيب على ذقنه

من ألم الفقر وتستغني يقينا
لم أضع بين ظهور المسلمينا

عاجلت قصدي بأنواع الهبات
وكذا الشمس حياةً للنبات

حتى طمعت بوصلٍ دونه الخطرُ
ما أنت أول سارٍ غره قمرُ

(١) ابن نباتة، الديوان: ٨١.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٨.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٥.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٥.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٧٦.

(٦) المقطوعة ليست في الديوان.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٢.

شهاب الدين يا غيث الموالي
أغث قوماً إلى البطيخ أمسوا
[٣٥٠] وقوله^(١): [الرمل]

سائلي عن شرح حالي بعد من
لا أرى العمر يساوي حبة
وقوله^(٢): [الرمل]

ربّ نحويّ بدا في خدّه
قلت ما هذا السواد المنتهي
وقوله^(٣): [المنسرح]

أصبحت يا سيدي ويا سندي
بالأمس كانت لفرط سرعتها
وقوله^(٤): [الطويل]

أجيرانا حيّ دياركم الحيا
فقد أنفد التوديع حاصل أدمعي
وقوله^(٥): [الطويل]

قفا فاعجبا من هامل الغيث إته
تمدّ على الآفاق بيض خيوطه
وقوله^(٦): [الخفيف]

ليت شعري إلى متى أتشكّي
بطن ساري الوحوش قبري فما أبـ

ومن حاز الثنا والفضل كلّه
صيماً يسألون عن الأهلّه

خلّفوني مفرداً بين الوري
بعد حبّات قلوب في الثرى

عارض كاللام ما أعلى وأسنى
قال حرف جاء في الحسن لمعنى

أقصّ في أمرٍ بلغني القصصا
طيراً وفي اليوم أصبحت قفصا

وطاف عليها للغمام ساقى
ولم يبق منه للمنازل باقي

لأحسن شيء يعجب العين والفكرا
فينسج منها للثرى حلّة خضرا

سفرأ ماله ولو متّ آخر
رح في الموت والحياة مسافر

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٠.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٥.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٧٧.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٣٥١.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.

وقوله^(١): [السريع]

طلّقت أبكار القوافي التي
فلا وقت كان للشعر لا
وقوله^(٢): [المتقارب]

جوابٌ أتاني في ساعةٍ
ومن عجب الدهر أتني به
وقوله^(٣): [السريع]

لا واخذ اللّه غزال النّقا
ما بين حجلي ووشاحٍ بدا
وقوله^(٤): [الوافر]

عدمت محمّداً أيّام أرجو
فإن تحجب محاسنه بلحدي
تقول لروحهِ الأفلاك أهلاً
وقوله^(٥): [مخلع البسيط]

نظمت للصاحب المرجى
نروم من بسرّه نقوطاً
وقوله^(٦): [الطويل]

عليّ ديونٌ من ثنّنا لم أقم بها
وأعجب من ذا أن شمسك أشرقث

كم معها في بيت شعرٍ أويث
يجمعنا من بعد ذا سقف بيث

يدلّ على نفث صلّ اليراعه
لذت على أنّه سمّ ساعه

أيّ عنّا أبقى على العاشق
فراح بالصّامت والنّاطق

نداه على الزّمان وأستجيرُ
ففي أفق السّماء لها مسيرُ
لنا زمنٌ على هذا ندورُ

رائيةٌ كالجمان يلقطُ
والحكم للراء أن تنقّطُ

فيا عجباً لي في ازديادي من الفضلِ
وها أنا منها حيثما كنت في ظلّ

(١) ابن نباتة، الديوان: ٨١.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣١٩.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٦.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٣٦.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٨٧.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٢.

[٤٩٤] [٣٥٢] وقوله^(١): [البسيط]

هتئت عاماً سعيد الوجه ترقبه
بدا لتحصد أعمار العداة به
وقوله^(٢): [مجزوء الكامل]

يا حبّذا خدّ الحبيب
إن لم يكن في الحسن نف
وقوله^(٣): [المنسرح]

يا واصف الخيل بالكميت وبال
لو كنت تحت الدّجى تشاهدني
لا نهّد إلا من صدر غائبة
وقوله^(٤): [الكامل]

يا سائلي رتبة الحلبي في
للشعر حليّان ذلك راجح
وقوله^(٥): [مخلع البسيط]

دعوا شبّيه الغزال يرمي
تألّه لا فاتني لقاءه
وقوله^(٦): [المتقارب]

أمولاي ما اسم جليّ إذا
لك الوصف من شخصه سالماً

هلاله خير مأمول ومرتقب
كأنه منجلّ قد صيغ من ذهب

ب وقد أضاء شقيقه
س الرّوض فهو شقيقه

نهّد أرحني من طول وسواسي
لاستحسننت مقلّتك أفراسي
ولا كميتاً إلا من الكاس

نظم القريض وراضياً بي أحكم
ولي الزّمان به وهذا قيم

في مهجتي بالنفار جمرا
وعين كيسي عليه حمرا

تعوّض عن حرفه الأول
فإن قلعت عينه قلت لي

(١) المقطوعة ليست في الديوان.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٤.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٧٢.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٨.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٤١٣.

وقوله^(١): [المقارب]

عهدت فؤادي ملآن من
[٤٩٥] [٣٥٣] إلى أن تعشقت حلو الحلبي

وقوله^(٢): [الكامل]

بشرى سمائكم بطلعة فرقد
إنّ المنابر أورقت بأكفكم

وقوله^(٣): [الطويل]

حمى الله شمس المكرمات من الأذى
لقد أبقت الأيام منه لأهلها
كأن سجايه اللطيفة قهوة

وقوله^(٤): [المنسرح]

قام غلام الأمير يحسب في
فأنزل الحاضرون من شبي

[٣٥٤] وقوله^(٥): [الكامل]

يا لحسن كتاب الحساب وخلفهم
كم قد رجوت وطا حساب مثلهم

وقوله^(٦): [البسيط]

لا يبرح الناس في محل وفي شظف
هناك تلقى غواصي المزن هاطلة

شجون فلا موضع لأزيداد
وللحلو زاوية في الفؤاد

يومي إليها بالشعود بنانها
فتكاثرت من نسلكم أغصانها

ولا نظرت عيناى يوم مغيبه
بقية صافي المزن غير مشوبه
حباب حمياها بياض مسيبه

يوم طهور البنين طاووسا
وعاد ذاك الطهور تنجيسا

غلماهم بدفاتر وتعابي
فلقيته لكن بغير حساب

حتى يُجدد لي في وجهه سفر
الحمد لله بي يُستنزل المطر

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٥٨.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٥.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥٧.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٧١.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٦٤.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.

وقوله^(١): [الخفيف]

وصلتنا ديوك برك تزهي
كل عرف يروق حسناً وإني
وقوله^(٢): [البسيط]

قل للرئيس جمال الدين لا برحت
واصل رجائي بعرف الديك مقبلاً
[٣٥٥] وقوله^(٣): [الخفيف]

كل شهر لنا هلالاً جديد
يقرأ الناظر المفكر فيه
[٤٩٦] وقوله^(٤): [الرملي]

بين أجفان ابن عمرو سواد
كلما طاف على الصَّبِّ غنى
وقوله^(٥): [الهزيج]

تركت المال والجاه
فحسبي من حمى كُرِّ
وقوله^(٦): [الخفيف]

يا سراً الشَّامُ أشكو إليكم
وإذا قلَّتْ الفِلاحة في الأر
وقوله^(٧): [مجزوء الكامل]

بوجوه جميلة مستجاده
أرتجي أن تكون عرفاً وعاده

هباته كل وقت ذات أساس
لن يذهب العرف عند الله والناس

مبرز للفناء كل مصون
فوق طرس السماء نون المنون

دائر في كل عقل بخمر
اسقنيها يا سواد بن عمرو

لأهل المال والقدرة
وحسبي من غنى كسره

أرض قلّ فرحها للرجاء
ض فعتب الفتى على الرؤساء

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٦٣.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٢٦٩.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٥.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ١٨.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٨١.

يا شهد لا واللّه أقـ
ما أنت عندي شهدة
وقوله^(١): [المجتث]

إذا نظرت كتاباً
نعم فما الكتب عندي
وقوله^(٢): [الكامل]

يا ربّ أسألك الغنى من معشر
[٣٥٦] قالوا كرهنا منه مدّ لسانه
وقوله^(٣): [الطويل]

يقولون من وطء النساء خف العمى
إذا كان شفر العين دون محلها
وقوله^(٤): [الكامل]

سلبت محاسنك الغزال صفاته
لك جيده ولحافظه ونفاره
[٤٩٧] وقوله^(٥): [الخفيف]

ومليح إذا نظرت إليه
رغب اللّه في معانيه ملحاً
وقوله^(٦): [الطويل]

فدى لابن ريان الكرام لأنه
إذا جال فكري في تسرع جوده

نح أن أعاد قُبلتك
حتى أذوق عسيلتك

فاضت دموعي الهوامي
إلا قبور الكرام

غضبوا وكافوا بالجفاء تودّدي
واللّه ما كرهوا سوى مدّ اليد

فقلت دعوا قصدي فما فيه من شين
فعندي أنا الأشفار خير من العين

حتى تحير كل ظبي فيكا
وغداً تصير قرونه لأبيكا

قلت ملك له الملاح رعايا
فهو يشوي به كبود البرايا

أخو منن روى بها كل ظمآن
تقول القوافي إنه من سليمان

(١) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٨.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٧٣.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٥.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٣٧١.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٥٧٦.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٥.

وقوله^(١): [البسيط]

عرج على حرم المحبوب منتصباً
وانظر إلى الخال دون الشجر فوق لمى

وقوله^(٢): [الكامل]

شكراً تقى الدين للمنن التي
[٣٥٧] لله أنت فقد وصلت إلى مدى
وغدوت وجهاً مثل خالك في الورى

وقوله^(٣): [المتقارب]

تسلّى فؤادي بعد الجوى
وزدتم شجونى إلى أن مضت

وقوله^(٤): [الكامل]

ربيع لعزة صامت لا يفهم
لو لم تعفّ حماه غرّ سحائب

وقوله^(٥): [الطويل]

لوالد الممدوح مرأى مبارك
فإن تزو أخبار التقى عنك والعلی

[٤٩٨] وقوله^(٦): [الطويل]

رعى الله نعماك التي من أقلها
أمد لها كفي فيهتز فرحة

لقبلة الهم واعذرني على سهري
تجد بلالاً يراعي الصّبح في السحر

رقت على عافي حماك ظلاله
في الفضل أعى السائدين مناله
يا حبذا وجه الزمان وخاله

ونامت جفوني بعد الأرق
كما حُصّ الشيء حتى احترق

وقلوبنا في رسمه تتكلم
تهمي لعفته دموع سجم

ولولاك في عليائه لم يشارك
فإنك عبد الله ابن المبارك

قطائف في طيّ التّوال لها نشر
كما انتفض العصفور بلّله القطر

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٠.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٤١٧.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٨.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٤٤٨.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٣٧١.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٣.

وقوله^(١): [مخلع البسيط]

رَأَيْتَ فِي جَلَّقَ غَزَالاً
فَقُلْتَ مَا الْأَسْمُ قَالَ مُوسَى
وقوله^(٢): [مجزوء الرمل]

سَائِلِي عَنْ شَرْحِ حَالِي
فَرَطَ إِسْهَالٍ وَفَقْرٍ
[٣٥٨] وقوله^(٣): [الطويل]

تَشَبَّهَتْ بِالْغَدْرَانِ وَالنَّقْشِ رَوْضَهَا
وَأَنْبَتَ بِالتَّطْعِيمِ أَشْجَارَ فُضْيَةٍ
وقوله^(٤): [الطويل]

وَلَمْ أَنْسَهُ كَالْغَصْنِ تَمْطِرُهُ الْحَيَا
تَلْتَمُّ بِالْمَنْدِيلِ أَبْيَضَ سَاذِجاً
وقوله^(٥): [المقارب]

وَأَشْهَبَ أَعْجَبَنِي حَسَنُهُ
وَقَدْ عَنَبِرَ النَّقْعَ أَعْطَافُهُ
وقوله^(٦): [الكامل]

هُنَّتْ بِالْعَيْدِ الشَّعِيدِ وَلَا تَسْلُ
أُجْرِي الدَّمْعَ دُمّاً وَآكَلَ فِي أَسَى
وقوله^(٧): [الكامل]

تَحَارَفِي حَسَنُهُ الْعَيُونُ
قُلْتُ هُنَا تَحَلَّقَ الذُّقُونُ

كَيْفَ حَالُ الضَّعْفَاءِ
إِنْ ذَا حَالٍ خَرَاءِ

فَأَصْبَحْتُ مَلْهَى النَّازِرِ الْمُتَوَسِّمِ
وَمِنْ أَحْسَنِ الْأَشْجَارِ كُلِّ الْمَطْعَمِ

عَلَى إِثْرِ حَمَامٍ وَتَعْطِفُهُ الصَّبَا
فَصَارَ بَضْوَةُ الْخَدِّ أَحْمَرَ مَذْهَبَا

وَمِثْلَ مُحَاسِنِهِ يَعْجَبُ
فِيَا حَبِّذَا الْعَنْبِرِ الْأَشْهَبُ

فِي يَوْمِهِ عَنْ هَمِّي الْمَتَغَلَّبِ
لِحَمِي كَأَنِّي فِيهِ قَدْ ضَحَّيْتُ بِي

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٣١.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٩.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٦٦.

(٤) المقطوعة ليست في الديوان.

(٥) المقطوعة ليست في الديوان.

(٦) المقطوعة ليست في الديوان.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٩.

أهواه معسول الرضاب منعماً
[٤٩٩] يا قلب هذا شعره وجفونه
وقوله^(١): [المتقارب]

أيا ابن نباتة جار الزمان
وقد كنت ذا خدمة وانقضت
[٣٥٩] وقوله^(٢): [الرجز]

وقائل لي عندما عدت إلى
أهد له مدحاً جميلاً ودعا
وقوله^(٣): [مجزوء الكامل]

يا حبّذا الظّبي الذي
عاينت صدغ صفاته
وقوله^(٤): [السريع]

سافرت للساحل مستبضعاً
فياله من متجر وافر
وقوله^(٥): [مجزوء الكامل]

كان لي مال ولبس
فسبكت المال طاساً
وقوله^(٦): [الخفيف]

وصديق أنشدته لي بيـ
فادّعاها لأجنبي ولو كا

ولكم يعدّ بني الهوى بمنعم
صبراً على هذا السّواد الأعظم

وزلت وزالت قوى همّتك
فلا أوحش الله من خدمتك

قاضي القضاة بعد طول مسرى
قلت نعم كلاهما وتمرا

قد كان يعتمد التّفارا
فجعلت خاتمه سوارا

حمداً وقصداً حسنَ الجملة
ما نفقت فيه سوى بغلتي

قبل تهيامي وسكري
وصبغت اللبس خمري

تتين حوّت في الصّداق معنى بديعا
ن ادّعاها لخاف أمراً شنيعا

(١) ابن نباتة، الديوان: ٨٠.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٣.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٣.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٨١.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٣١١.

وقوله^(١): [الكامل]

يا جنة فيها المحب معذب
حتى دماء دموعه تتصيب

كم ذا عليك جوانحي تلهب
أهاً لصب فيك يعجبه الجوى

وقوله^(٢): [المنسرح]

دمامل مسني بها الضر
فما ليلي ولا لها فجر

[٥٠٠] أشكو إلى الله ما أكابد من
[٣٦٠] في الليل عندي من حالها مشبه

وقوله^(٣): [الكامل]

خبراً بآفاق البلاد ومخبراً
والرقم أحسن ما يكون مزهراً

انظر إلى الزهر الذي شاق الورى
رقت ثياب غصونه إبر الحيا

وقوله^(٤): [المقارب]

وطب بالروح به والغدو
ولكن على رغم أنف العدو

أط بالدواء ثياب الأذى
وكرر أحاديث بيت الخلا

وقوله^(٥): [الطويل]

ولكن بمسود النواظر جالي
بنارية من هنا وهن صوالي

لعمرك ما خد الحبيب معذر
سمت نحوه الأبصار حتى كأنها

وقوله^(٦): [المنسرح]

من أي أرضيك نلت إيثاراً
خيراً ولكن رأيت منقاراً

أقبل عند القدوم يسألني
قلت من النيك ما رأى بصري

وقوله^(٧): [الطويل]

(١) المقطوعة ليست في الديوان.

(٢) المقطوعة ليست في الديوان.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٨.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٥٤٦.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٣٩٨.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٣٨.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٧.

إذا كنتم لا تذكرون قضيتي
صدقتم بأن الحال تمشي إليكم
وقوله^(١): [الطويل]

هنيئاً لك الحج الشريف وحبذا
كذا فليعد من عاد مقبول حجة
[٣٦١] يحنّ اشتياقاً نحو رؤيته الصفا
وقوله^(٢): [الخفيف]

وبديع الجمال لم يرَ طرفي
[٥٠١] كلما حدث عن هواه أتاني
وقوله^(٣): [الرمل]

قالت الناس فلان قد مضى
لا وعليائك ما عندي ما
وقوله^(٤): [مجزوء الكامل]

كانت للفظي رقة
فصرفتُها عن فكرتي
وقوله^(٥): [الوافر]

أجزت لهم رواية ما أشاروا
إجازة مادح مثن عليهم
وقوله^(٦): [المتقارب]

عملت لمن جود أقلامه

وتأبون مني ساعة أن أذكرا
ولكنه الحبال يمشي إلى ورا

بكل الربع مأهول المنازل والدهر
له الذكر في كل المنازل والأجر
ويملاً دمعاً بعد فرقته الحجر

مثل أعطافه ولا طرف غيري
سهم الحاظه كسهم النّميري

بعد من الفقر ذا مال عريض
يدخل الوزن سوى نظم القريض

بخل الزّمان بما استحقّت
وقطفتها من حيث رقت

إليه بمقتضى الشرط العزيز
فيا عجباً لممدوح مجيز

ربيع ومنطقه بارع

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٥.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٢٣٨.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٨٢.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٨١.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٦٢.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٣١٢.

إذا أطلع الخطّ رملته
وقوله^(١): [الكامل]

أهاً لصب يوم جدّ رحيلكم
يخفي بكميه ملوّن أدمع
[٣٦٢] وقوله^(٢): [الكامل]

إنني أغار من المدام إذا
فلذا ينصل الحاء أذبها
وقوله^(٣): [الخفيف]

إنّ سجّادتي الحقيرة قدراً
شرفت إذ سعت إليك فأمست
وقوله^(٤): [الكامل]

[٥٠٢] مسموع لفظك في القلوب ممكن
حفظت فوائده وضاع نسيمه
وقوله^(٥): [الكامل]

علّقتها غيداء حالية الطّلا
بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثم
وقوله^(٦): [مجزوء الكامل]

يفديك عبد موّدة
وكتبت عهدة رّقّه

فيا حبذا الرّمل والطّالع

تعبان بين الوجد واللّوام
وكأنّها الأزهار في الأكمام

لثم امرؤ في الكأس مبسمها
خنقاً وأشرب في الدّجى دمها

لم يفتها من بابك التعظيم
وعليها الصلاة والتسليم

في الحب فوق تمكّن الملحوظ
فاعجب له من ضائع محفوظ

تجني على فضل المحب وقلبه
فتطوّقت بمثال ما بخلت به

أسليته عن أهله
بالمكرّمات فحلّه

(١) ابن نباتة، الديوان: ٤٧١.

(٢) المقطوعة ليست في الديوان.

(٣) المقطوعة ليست في الديوان.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٨٩.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٦٤.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٢.

وقوله^(١): [الوافر]

شربت منكش الندماء حتفاً
ثكلتهم أما علموا بأني
وقوله^(٢): [الطويل]

أقيما فروض الدمع فالوقت وقتها
[٣٦٣] ولا تبخلا عني بإنفاق أدمع
أغائبة عني وفي القلب شخصها
يقولون كم تجري لجارية بكى
ملككت جهاتي الست فيك محبة
ألا في سبيل الله شمس محاسن
تعرفت لها دهرأ يسيراً وأعقت
وقال أناس إن في الدمع راحة
هل الدمع إلا مهجة قد أذبتها
نصبت جفوني بعد بعدك للدجى
وقال زمانى هاك بعد تنعم
[٥٠٣] بكيتك للحسن الذي قد شهدته
وروضة لحد حلها غصن قامة
وحزن فلاة يممته وإنما
كلانا طريح الجسم بال ولو درت
بروحي من أخفي إذا زرت قبرها
خبية حسن كنت مغتبطاً بها
وآنسة قد كان حسن عطفها

فلا موتى على هذا الطريق
خلع أشتهي شرب العتيق

لشمس ضحى يا ناظري ندبتها
مدونة أكوى بها إن كنزتها
كأنى من عيني لقلبي نقلتها
وما علموا التعمى التي قد فقدتها
فأنت من النفس الشجية ستها
وإن لم تكن شمس النهار فأختها
دوام الأسى يا ليتني لا عرفتها
وتلك لعمري راحة قد نكرتها
عليك وإلا هجعة قد غسلتها
وأما أحاديث الكرى فرفعتها
كؤوس الأسى والحزن ملأى فقلت ها
وللشيم الغر التي قد عهدتها
لعمري لقد طابت وقد طاب نبتها
ديار الظبا حزن الفلاة ومرتها
إذا ندبتني في الثرى من ندبتها
جواي ولو أعلمتها لعففتها
ولكن برغمي في التراب دفنتها
فلم يبق لي إلا ندها ونعتها

(١) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٧.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٧٣.

أنادي ثرى الحسناء والترب بيننا
كفى حزناً أن لا معين على الأسى
[٣٦٤] وتنميق ألفاظ عليك رقيقة
قضيت فما في العيش بعدك لذّة
سلام على الدنيا فقد رحل الذي
وقوله^(١): [البسيط]

حاشاك من وحشة تحت الثرى وبلى
سقىا لقربك والأيام عاطفة
والسمع قد ضُمّ عن نجوى عواذله
حيث التبسم طلّاع القنية من
فبينما أنا معطوف على سكن
أشكو إلى الله بيناً لا انقضاء له
بيناً أرى فيه للنعش انبعاث سرى
[٥٠٤] لهفي عليك وهل لهفي بنافعة
لم يترك الدهر من أوقات منتظري
وتربة يتلقى الحزن زائرهما
حديثه الظهر إلا أنّ باطنها
أستوقف الجسد المضنى لأنديها
متيمّاً نصلت فودا شبيبته
يا غائباً ذهبت أيدي الحمام به
إن يناً شخصك إنني بعد فرقته
[٣٦٥] أو ينقضي للمنايا بيننا شغل
أهاً لقطف معانٍ منك ذي نسق

وعزّ على سمع المتيم صمتها
سوى أنه تحت الظلام بعثتها
كأنني من نثر الدموع نظمته
ولا في أمان لو لقيت بلغتها
تطلبته من أجله وأردتها

يا سائراً صرت في حزني له مثلاً
والقلب يسحب أذيال الهنا جذلاً
وسيف لحظك عندي يسبق العذلاً
فرط السرور ونشر الطلعة ابن جلاً
حتى تحركت الأيام فانتقلاً
ورحلة للتوى لا تشبه الرّحلاً
لا ناقة للسرى فيه ولا جملاً
إذا تحدر دمع العين وانهملاً
إلا أواخر عمر تنذب الأولاً
كأنما تنبت التّبريح والوجلاً
قد استجرت جناب الرّوضة الخضلاً
يا من رأى نادباً يستوقف الطللاً
وقلبه من حداد الحزن ما نصلاً
بعداً ليومك ماذا بالحشا فعلاً
أدنى وأيسر ما قاسيت ما قتلاً
فقد تركن لقلبي بالأسى شغلاً
جعلت من بعده نار الأسى بدلاً

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٥٧.

هلاً بغيرك ألقى الموت جانبه
هلاً قضى غصنك الزّاهي شبيبته
أفدي الذي كان لي عيشاً أقرّ به
دعا التجلّد صبري يوم رحلته
سقم ملكت به معنى التّحول فإن
ومقلة قد طغى إنسان ناظرها
لا نلت قريبك في دار النعيم غدا
يا منية الصب أمّا تُكل مهجته
سقى ضريحك رضوان ولا برحت
ما أحسن العيش في عيني وأنت به
وقوله^(١): [الطويل]

هجرت بديع القول هجر المباين
وكيف أعاني سجعة أو قرينة
[٥٠٥] ثوت في مهاوي التّرب كالتمر خالصاً
فوالله ما أدري لحسن خلائق
دفنتك يا شخص الحبيب ولو بدا
كلانا على الأيام بالٍ وإنما
[٣٦٦] إلى الله أشكو يوم فقدك إنه
فقدتك والسرا وقلبي والصبا
وكنّت أخاف البين قبلك والنوى
كأنك بادرت الرّحيل تخوفاً
فديتك من لي من سنائك بلمحة
أنسى قواماً ثقف الحسن رمحه

لقد تألق فيك الموت واحتفلا
فما ترعرع حتى قيل قد ذبلا
فما أبالي أجاد العيش أم بخلا
فقلت لا ودعا سقمي فقلت هلا
جاء الخلال بسقم جاء منتحلا
وكان أكثر شيء بالبكا جدلا
إن كان قلبي المعنى عن هواك سلا
فقد أقام وأمّا صبرها فجلا
ركائب السّحب في أقطاره ذللا
أمّا وأنت بأكناف الثّراب فلا

فلا بالمعاني لا ولا بالمعاني
وقد فقدت مني أجل القرائن
فحققت أن التّرب بعض المعادن
تسح جفوني أم لخلق محاسن
لعينيك حالي خلت أنك دافني
أشدّ البلا بين الحشا كل كامن
عليّ ليوم الحشر يوم التغابن
فيأ لك من فقد لفقد مقارن
فأصبحت لا آسى على إثر بائن
عليّ من الحسن الذي هو فاتني
وينزل بي من بعدها كل كائن
فما فيه من عيب يعدّ لطاعن

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥١٦.

ووجهاً حكى من حسنه كل مقمر
فوا أسفا حتى أوسد في الثرى
ويا ليت شعري في القيامة هل أرى
رشاقة ذاك الخط فوق سراطه
سقتك غواذي المزن إنني ظامئ
شكرت زماناً جار بعد أحبتي
فلو طاب طابت لي حياتي بعدهم
وقوله^(١): [الطويل]

سقى الله جسماً منك أودى به الثرى
وقد كان مسلولاً يهيج حسرتي
وقوله^(٢): [الطويل]

أتاركة بالحزن قلبي مقيداً
يقولون قد أخلقت جفئك بالبكى
[٣٦٧] دعوا الدمع للجفن القريح مؤاخياً
[٥٠٦] وقوله^(٣): [الطويل]

رعى الله للعلياء قطب سيادة
متى جئت موسى شائماً نار ذهنه
وقوله^(٤): [المقارب]

تنطقني مكرمات الجمال
وأجلب نظمي ونثري له
وقوله^(٥): [الخفيف]

ولحظاً روى عن طرفه كل شادن
ويدني الردى منّا مقيماً لظاعن
محاسنها ما بين تلك المواطن
ودينار ذاك الخد بين الموازن
إلى القرب طوعاً للزمان المحارن
وبالغ في العدوى وبث الضغائن
وكنت ألاقهم بطلعة خائن

وأودى بعيني البكا والتسهد
فكيف به تحت الثرى وهو مغمّد

ودمعي على الخدين وهو طليق
نعم إن جفني بالبكاء خليق
فإنني فقدت الخد وهو شقيق

يدور عليه كل علم وسؤدد
تجد خير نار عندها خير موقد

فتدعو اللسان إلى مدحه
فأروى الصحيحين من صدحه

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٦٣.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٥١.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ١٧٣.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ١١٠.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٣.

بقلت وجنة المليح وقد وُلِّ
يا عذار المليح دعني فلإني
وقوله^(١): [الوافر]

فديت مؤذناً تصبو إليه
لقد زف الزمان به مليحاً
وقوله^(٢): [الوافر]

فلان الدين قد أعليت قدري
ألم ترني بلغت الأفق حتى
وقوله^(٣): [الخفيف]

يا كريماً قد طابق الاسم بالفعل
لا تخف نبوة الحوادث فاللَّ
وقوله^(٤): [الخفيف]

آه كم ذا يسوءني جرب الجـ
خلق الناس كلَّهم من تراب
وقوله^(٥): [المتقارب]

أقول لمن يتشكى الخطوب
[٥٠٧] عليك بأبواب سيف العلا
تجد ظله جنة والجنان
وقوله^(٦): [الكامل]

أفدي مليحاً في النصارى لم أزل

ى زمان الصُّبا الذي كنت أملك
لست في ذا الزَّمان من خلٍّ بقلك

بجامع جَلَّق منَّا النفوس
تكاد بأن تعانقه العروس

وصحَّ إلى مودتك انتسابي
بعثت لك الهلال مع الشهاب

ل وأنسى في الفضل كل كريم
ه كريم يحب كل كريم

سم وكم ذا حالي به معدوق
وكأني من الحصى مخلوق

ويحذر من موبقات الصروف
ملاذ الفقير وأمن المخوف
بلا شك تحت ظلال السيوف

طول الزمان عليه في وسواس

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٠.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٥٠.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٨.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٧.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٣٣٢.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٦٨.

قالوا أتقطععه كثيراً قلت من
وقوله^(١): [المنسرح]

وصاحب ساءني تعشقه
لو كنت في الليل ناظراً لهما
وقوله^(٢): [مخلع البسيط]

مرأتك العقل كل وقت
فلا تحكم هواك فيها
وقوله^(٣): [المتقارب]

أسفت لشاشي الذي قد مضى
ووالله ما بي ممّا جرى
[٣٦٩] وقوله^(٤): [البسيط]

أستودع الله أحبابي الذين نأوا
أستنشق الريح من تلقاء أرضهم
وقوله^(٥): [مجزوء الكامل]

أولاد مولانا بهم
مثل السيوف مهيبة
وقوله^(٦): [مجزوء الكامل]

بالله ربك يا شتا
فلقد طربت إلى المصي
ومللت من بول الحيا

راحات قلب المرء قطع الياس

لشاحب الوجنتين حوران
قلت شهاب في ظهر شيطان

تريك من نفسك الخطايا
إن الهوى يصدئ المرايا

وفاز به سارق حاشه
سوى قولهم صفعوا شاشه

وخلفوني في نيران تبريح
لقد قنعت من الأحباب بالريح

تزهى المحافل والمشاهد
لكن سيف الله خالذ

ء تحوّلني عتّا وجوزي
في ووقته الحسن المعزير
وقرّفت من ربح المعجوز

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٥.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٥٧٨.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٧٦.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ١١٨.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ١٧٣.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٦٢.

وقوله^(١): [السريع]

ماذا أقول اليوم إن أكثر الـ
وقيل قد أجدى المديح الذي
إن قلت لا كذبني الناس أو
وقوله^(٢): [مخلع البسيط]

يا خيبة العاذل الذي قد
عذبني ثم قال تسلو
وقوله^(٣): [الكامل]

هنت بالعيد السعيد ودمت ذا
[٣٧٠] لله ما أشهى بك الدنيا وما
الشام منزلنا وأنت ملاذنا
وقوله^(٤): [الهزج]

لقد أصبحت في حال
مشيت بعد فقريد
وقوله^(٥): [الطويل]

رأيتك صدر الدين غيث مكارم
وأملت أن تجلى علي كنانة
وقوله^(٦): [البسيط]

شكراً لبرك يا غيث العفاة ولا
[٥٠٩] قد جدت بالقطر حتى زدت في طمع

عالم عن جودك تسألني
حبرته مجده العالي
قلت نعم كذبني حالي

أطال في العذل واستطالا
عن حب ماما فقلت لا لا

نعم لها في القاصدين غنائم
أهنا زماناً أنت فيه سالم
دار مباركة وعز دائم

يرق لمثله الحجز
فلا عين ولا أثر

فعرضت آمالي إلى طلب القطر
وأحسن ما تجلى الكنانة بالقطر

زالت مدائحك العليا تنتخب
وأول الغيث قطر ثم ينسكب

(١) ابن نباتة، الديوان: ٤١٨.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٥٥٩.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٣.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٢.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٦٠.

وقوله^(١): [الكامل]

أفدي غزلاً من بني الأتراك في
في خده ألف ولام كلما
وقوله^(٢): [الخفيف]

أسفي للدرهم الحلبيّا
أكلتني كفي عليها مراراً
وتحيّرت بين أمرين شكوى
ت فقد أقرحت حشاي وطرفي
وعليها أصبحت أكل كفي
كذّرت عيشتي وفقري صفي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه
أجمعين، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٣).

(١) المقطوعة ليست في الديوان.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٣٢.

(٣) جاء في آخر نسخة ك: آخر السفر وهو آخر الجزء الثاني عشر، ويتلوه الجزء الثالث عشر، وإذا انتهينا في الحيوان
الناطق في الجانبين إلى هذا الحد. والله أعلم، والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه
وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

المراجع

القرآن الكريم.

- أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، تحقيق د. شكري فيصل، دمشق ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
- أبو بكر الصولي، أخبار البحري، ط (١)، دمشق ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
- أبو الشيص، أشعار أبي الشيص، جمعها وحققها عبدالله الجبوري، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- صلاح الدين خليل الصفدي، أعيان العصر وأعيان النصر، تحقيق د. علي أبو زيد وجماعة، بيروت، ط (١)، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- القالي، أمالي القالي، بيروت.
- السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مصر.
- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، بيروت.
- المقرئ، خطط المقرئ، القاهرة، ١٢٧٠هـ.
- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، تحقيق، محمد سيد جاد الحق، القاهرة.
- الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس شرح وتعليق د. م محمد حسين، القاهرة.
- ابن سناء الملك، ديوان ابن سناء الملك، تحقيق محمد إبراهيم نصر، د. حسين نصار، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.
- ابن نباتة، ديوان ابن نباتة السعدي، تحقيق عبدالأمير الطائي، بغداد، ١٩٧٧م.
- أبو نواس، ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي، بيروت.
- البحري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة، ١٩٦٣م.
- تأبط شراً، ديوان تأبط شراً، تحقيق علي ذو الفقار شاكر، دار المغرب الإسلامي، ١٩٨٤م.
- الحطيئة، ديوان الحطيئة من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، بيروت.
- الشريف الرضي، ديوان الشريف الرضي، بيروت.
- ابن أبي حجلة، ديوان الصباية، مطبوع في أعقاب تزيين الأسواق لداود الأنطاكي، ط (١) ١٩٧٢م، بيروت.

- كثير عزة، ديوان كثير عزة، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، ١٩٧١م.
- المتنبي، ديوان المتنبي، العكيري، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٨م.
- مجنون ليلي، ديوان مجنون ليلي، تحقيق عبدالستار فراج، القاهرة.
- الخفاجي، ريحانة الألباب، ط (٢)، القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.
- أبو العلاء، شرح ديوان المتنبي، تحقيق د. عبدالمجيد دياب، القاهرة.
- حسان بن ثابت، شرح ديوان حسان بن ثابت، الأنصاري، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، دار الأندلس، ١٩٨٠م.
- كعب بن زهير، شرح ديوان كعب بن زهير، القاهرة، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.
- ابن المعتز، شعر ابن المعتز، دراسة وتحقيق د. يونس أحمد السامرائي، بغداد، ١٩٧٨م.
- الخفاجي، شفاء الغليل، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، ط (١)، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.
- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مصور طبعة دار الكتب.
- الأدفوي، الطالع السعيد، تحقيق سعد محمد حسن، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ابن رشيق، العمدة، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط (٢) مصر، ١٣٨٣هـ/١٩٦٢م.
- الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، ط (١)، ١٣٠٥هـ.
- ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت.
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط.
- المقرئزي، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط (٢)، ١٩٥٧، القاهرة.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- ابتسام الصفار، مالك و متمم ابنا نورة اليربوعي، بغداد، ١٩٦٨م.
- الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط (٢)، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
- المبشر بن فاتك، مختار الحكم ومحاسن الكلم، تحقيق د. عبدالرحمن بدوي، القاهرة، ط (٢) ١٩٨٠م.

- الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال، تحقيق محمد نايف الدليمي الموصل، ١٩٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- الأبيشي، المستطرف في كل فن مستظرف، القاهرة.
- ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق د. نبيل محمد عبدالعزيز، ١٩٨٨م.
- النويري، نهاية الأرب، مصور طبعة دار الكتب المصرية.
- الصفدي، الوافي بالوفيات، بيروت.
- ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- الثعالبي، يتيمة الدهر، ط (٢)، القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

الفهرس

- ١ - السراج الوراق: ١١
- ٢ - أحمد بن أبي الفرج بن عبد الله الشافعي: الدين أبو عبد الله: ١٢٩
- ٣ - عبد الله بن علي بن منجد، تقي الدين أبو محمد السروجي: ١٣٠
- ٤ - الحسن بن عمر بن سالم، النقاش الإسطرلابي، زكي الدين: ١٣٠
- ٥ - محمد بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل، أبو عبد الله: ١٣١
- ٦ - ضياء بن عبد الكريم بن حاتم الأنصاري وجيه الدين أبو الحسن: ١٣١
- ٧ - موسى بن علي بن موسى بن يوسف الزرذاري، شرف الدين أبو عمران: ١٣١
- ٨ - أحمد بن محمد عبد المجيد بن صاعد الخزرجي، نجم الدين أبو العباس ابن الوزير عز الدين: ١٣٢
- ٩ - علي بن أحمد بن الحسين الأصفوني، علاء الدين أبو الحسن: ١٣٢
- ١٠ - إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل القوصي، جلال الدين أبو الطاهر: ١٣٣
- ١١ - محمد بن ... الشرف القدسي الكاتب: ١٣٤
- ١٢ - السيد الشريف الجعفري الحاكم بإخميم: ١٣٥
- ١٣ - ... مجد الدين ... عرف بابن الجباب: ١٣٦
- ١٤ - أحمد بن نصر الله بن باتكين المصري القاهري محيي الدين أبو العباس: ١٣٧
- ١٥ - الشهاب الأعزازي وهو أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبدالعزيز العزازي شهاب الدين، أبو العباس: ١٣٩
- ١٦ - أحمد بن البغدادي، شهاب الدين: ١٥٢
- ١٧ - عبد الرحيم بن محمد بن يوسف السمهودي الخطيب: ١٥٣
- ١٨ - ابن دانيال: ١٥٣
- ١٩ - الشريف ابن الضياء القناوي: ١٦٣
- ٢٠ - شافع بن علي بن عباس الكاتب، ناصر الدين أبو علي: ١٦٣
- ٢١ - ابن الجباس الديماطي، وهو أحمد بن منصور بن أسطوراس: ١٦٩
- ٢٢ - محمد بن محمد المعروف بابن الجبلي الفرجوطي: ١٧١
- ٢٣ - محمد بن محمد بن محمد بن نبأته، جمال الدين: ١٧٢